سيكولوجية الطفل في مرحلة الروضة

تأليف

مدحت عبدالرزاق الحجازي

طبعة ثانية منقحة ومزيدة



سيكولوجية الطفل

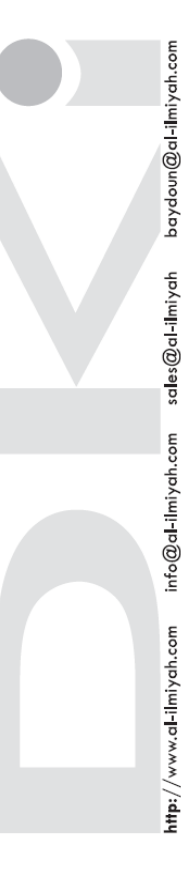
في مرحلة الروضة

تأليف

مدحت عبد الرزاق الحجازي

طبعة ثانية منقحة ومزيدة





الكتاب : سيكولوجية الطفل في مرحلة الروضة

Title : SAYKŪLŪJIYYAT AṬ-ṬIFL
FĪ MARḤALAT AR-RAWḌA

التصنيف : علم نفس

Classification: Psychology

المؤلف : مدحت عبدالرزاق الحجازي

Author : Medhat Abdulrazaq Al-Hijazi

الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت

Publisher: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

Pages	240	عدد الصفحات
Size	15 x 22 cm	قياس الصفحات
Year	2017 A.D. - 1438H.	سنة الطباعة
Printed in Lebanon		بلد الطباعة لبنان

الطبعة الثانية
والأولى من دار الكتب العلمية

Edition 2nd
1st By Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ١٢/١١/٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ١١-٩٤٢٤ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠



بسم الـلـه الرحمن الرحيم

(أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)

يوسف 12

الإهداء

إلى..

إبراهيم

الحفيد

الأول

مقدمة الطبعة الأولى

ت تبين لنا من خلال العمل في مجال الطب النفساني، أن للطفولة وبخاصة الطفولة المبكرة أثراً هاماً وبالغاً في تحديد معالم الشخصية للفرد في مراحل حياته المتتالية فهي إما أن تكون سوية أو منحرفة، منتجة أو اتكالية.

من هذا المنطلق نرى ضرورة الاهتمام أكثر وأكثر في هذه المرحلة وبخاصة في الفترة التي يقضيها الطفل بعيداً عن أسرته وأثناء تواجده في روضة الأطفال التي تعمل على تسهيل نمو الطفل في مجالات متعددة وتوسيع مداركه وآفاقه عن طريق ما تتيحه من ممارسة للنشاطات والفعاليات المختلفة.

إذ يكون الطفل في هذه المرحلة سهل التأثر والتشكل سريع القابلية للاستهواء يتمسك بالأسلوب الذي يرضيه في تعامله مع الآخرين وفي حل مشاكله ومن ثم يصعب تغيير هذا الأسلوب.

من هذا يتبين خطأ ما يقع فيه بعض الآباء والأمهات من تخويف الأطفال وعدم اشباع حاجاتهم الطبيعية والنفسية وميولهم بالشكل الصحيح المقبول الذي يعمل على تكوين شخصية سوية متكاملة، إذ إن التقصير في تلبية حاجات الطفل الأساسية الفسيولوجية والنفسية أو الاستخفاف بشخصية الطفل يعد إساءة للطفولة وصدا للنشاط الحيوي، وإن إزهاق روح الذاتية

عبارة عن حرمان رجال المستقبل مـن حصـولهم عـلى الحاجـات الكفيلـة بانتعـاش شخصياتهم وتقدمهم.

فالعناية بالطفل هي العناية بالمستقبل أو هي العناية بالحياة.

الموصل/ العراق

15 يوليو/ تموز/ 1979

مقدمة الطبعة الثانية

م من متابعة مستفيضة لما صدر من كتب وبحوث بشكل مباشر أو غير مباشر في مجال رياض الأطفال، لم تكن لتفي بحاجة من يعمل في هذا المجال بالشكل المطلوب، تجاه ذلك وجدت من الضروري تقديم الطبعة الثانية لهذا الكتاب لما يحويه من معلومات وتوجيهات تفصيلية لكل مجالات العمل في هذا الميدان.. ومن الله سبحانه التوفيق والسداد.

مدحت عبد الرزاق الحجازي

غرة ربيع الأول 1434

يناير/ كانون ثاني/ 2013

تمهيد

ل لعل من الأمور الهامة في هذا المجال، هو التعرف على كيفية ظهور هذه المؤسسة التربوية، ولو أننا نعلم بأن رعاية الأطفال والعناية بهم وجدت منذ نشوء البشرية ومنذ ظهور الإنسان على هذه الأرض، والمحافظة عليه من الأخطار التي قد تهدده. ثم تطورت لتهتم بتلبية حاجات عدة كتعليم الذكور من الأطفال وتدريبهم على وسائل كسب العيش من زراعة وصيد، وتعليم الإناث منهم العناية بأمور المنزل وتدبير شؤونه.

بعد ذلك تطورت المجتمعات البشرية ومع تطورها تعقدت طرق التربية وتنوعت أساليبها بتنوع وتعدد مطالب المجتمع وحاجاته، وصار يعهد برعاية الأطفال وتعليمهم إلى مؤسسات معينة خارج البيت بعيدا عن الأسرة. فقد كشفت لنا الآثار أن الحضارات القديمة وأهمها حضارتا وادي الرافدين ووادي النيل قد اهتمتا بمؤسسات تعليم الأطفال، ولكن السن الذي بدأ فيه ذلك التعليم غير معروف.

علما أن العرب سبقت في هذا المجال وقبل إنشاء المؤسسات الخاصة برعاية الأطفال، إذ كان يعهد لأطفالهم بانتقاء الرضعاء، ويراد في هذا اللفظ، الرضعاء: الأطفال على حقيقة اللفظ، لأنهم إذا وجدوا له مرضعة ترضعه، فقد وجدوا له رضيعا يرضع معه، ولنا في رسول الله (ﷺ) أسوة، إذ التمس له جده عبد المطلب الرضعاء، ووقع اختياره على حليمة ابنة أبي ذؤيب، من بني سعد.

وفي القرن السادس الميلادي بدأت الحضارة العربية الإسلامية ثم ازدهرت وامتدت من أقصى الشرق إلى بلاد الأندلس، وكان الاهتمام بالعلم وطلب العلم وتربية الصغار والكبار من أبرز مظاهر الحضارة، ويلاحظ أن التربية العربية الإسلامية لم تكن لترتبط بسن معينة، والمعلومات التي لدينا تدل على أن تربية الطفل بصورة منظمة لم تكن لتبدأ قبل سن السادسة أو السابعة، ومهما يكن من أمر فلقد حظي العلم والتعليم بمكانة مرموقة إذ وردت الكثير من الآيات في القرآن الكريم مؤكدة على هذا المجال، من ذلك قول الله سبحانه وتعالى:(.. نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) يوسف آية 76 وقوله سبحانه وتعالى: (... يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ...) المجادلة آية 11، كما أكد الرسول (ﷺ) على أهمية العلم بقوله (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة) سنن الترمذي.

وبفضل ذلك نمت رغبة العرب المسلمين في طلب العلم والاستزادة منه وتميزوا بالقدرة على استيعاب حضارة من سبقهم، واستطاعوا أن يتشربوا بسرعة ما وجدوه من دراسات وثقافات مختلفة.

وبفضل المسلمين عرف الأوروبيون ما خلفه الإغريق والهنود والصينيون فقد فتحوا أمام الفكر الأوروبي آفاقا جديدة، وأيقظوا العقل الغربي بعد سبات عميق في العصور الوسطى، إذ مع بداية تدهور الحضارة العربية الإسلامية في القرن الثالث عشر الميلادي بدأت بوادر النهضة الأوروبية الحديثة التي قامت على أكتاف رجال كان قسم كبير منهم قد تتلمذ على يد أساتذة وعلماء مسلمين، أو تعلم منهم بصورة غير مباشرة. وصاحبت

هذه النهضة نزعات جديدة عدة منها النزعة العلمية والنزعة الديمقراطية ومنها أيضا النزعة النفسية التي تجسدت في آراء مصلحين ومربين منهم..

* روسو **Rousseau**

يعد جان جاك روسو (1712 - 1778) Jean Jacques Rousseau أول من وضح فكرة أن الإنسان ينمو وفق مراحل متتالية تبدأ بمرحلة الطفولة التي يجب فهم خصائصها ومميزاتها، وأن الأطفال لا يفكرون إلا في الحاضر دائما، ويستطرد روسو فيقول: إن في استطاعتك أن توحي إليهم بذوق وعاطفة، إنهم معجبون بأنفسهم يتمنون أن يكون لديهم ما لدى غيرهم، إنهم مرحون محبون للمحاكاة، إن الطفل يتمنى أن يكِون أشياء، وأن يحاكي، وأن ينتج، وأن يظهر قوة ونشاطا، وأن وظيفة المربية (*) أن تعد الطفل للحياة المقبلة، وتدرك العالم في نظره، وكيف يراه ويتخيله، وأن تفكر في عالم الطفولة الذي يعيش فيه كي تعطيه من المواد ما يلائم ذلك العالم، وما يناسب ميوله، يجب ألا يكون هناك كتاب آخر يتعلم الطفل منه سوى عالم الطبيعة وألا يرشد إلى شيء غير الحقائق الواقعية.

* بستالوتزي **Pestalozzi**

تأثر يوهان هنريك بستالوتزي Johann Heinrich Pestalozzi (1746 - 1827) بكتابات روسو، وكان بطبيعته ميالا إلى الإصلاح الاجتماعي ويحب الأطفال ويعطف عليهم وخاصة الفقراء منهم، وطالب بتربيتهم مهما بلغوا من استعداد، ومن ثم كان لمطالبة بستالوتزي بتربية جماهير الشعب تربية شاملة، مغزى جديد في كافة الوجوه. كما أكد على أن التطور المستمر عن طريق التجارب المناسبة المختارة لا بد وأن يؤدي إلى إحداث تقدم وانسجام في أداء العقل من حيث قدراته على العمل وعلى التعبير، ولقد كانت

محاولاته الأساسية هي تحليل المعرفة في أي صورة من الصور إلى عناصرها الأولية البسيطة بحيث تتمكن من جذب اهتمام الطفل. وهذه العناصر الأولية يمكن الحصول عليها لا في شكلها، ولكن في معناها عن طريق الملاحظة أو التأثير الحسي.

*** فروبل Froebel**

يعد فريدريك فروبل Friedrich Froebel (1782 - 1852) المؤسس الحقيقي لرياض الأطفال ومبدع فكرتها وواضع فلسفتها، كان ابنا لأحد القساوسة، توفيت أمه وعمره (9) أشهر فحرم من حنانها وكان والده مشغولا بالاهتمام بكنيسته فلم يمنحه الرعاية الأبوية الكافية، ومما زاد في الطين بلة أنه تزوج من امرأة أخرى كانت لا تحسن إليه في معاملتها، كل هذه الظروف جعلته يقضي معظم أوقاته في الحدائق والبساتين المحيطة بمسكنه والكنيسة المقابلة له، فنشأ بين أحضان الطبيعة التي أثرت في نفسيته، فضلا عن العوامل التالية...

- تأثره بأفكار بعض الفلاسفة الألمان المشهورين أمثال: فخته، شلينج، هيجل، وكراوزه، فكانت فلسفته مثالية ونظرته للحياة متصوفة.
- تأثره بالأفكار الدينية وإيمانه بالله وبوحدة الكون، وأن الإنسان جزء لا يتجزأ من هذا العالم.
- دخوله إلى المدرسة وهو في سن العاشرة جعله يطلع على الأساليب التربوية التقليدية السائدة فيها وشعر أنها منفرة للأطفال لا تراعي قابلياتهم أو ميولهم.
- دراسته في جامعة (بينا) التي دخلها وعمره ثمانية عشر عاما بعد أن باع قطعة الأرض الوحيدة التي ورثها عن أمه، إذ زودته هذه الدراسة بكثير

من المعلومات عن الرياضيات وعلم الحيوان التي أفادته في تكوين فكرته عـن التطور.

وقد تقلب فروبل في عدة أعـمال ليكسـب رزقـه، فكـان تـارة مزارعـا في غابـة وأخرى مساعدا لمهندس بنـاء وهكـذا حتـى تعـرف عـلى مـدير مدرسـة في مدينـة فرنكفورت، فعرض عليه أن يعمل معلما في مدرسته ففعل. ووجد فروبل أنه لا بـد أن يعد نفسه إعدادا صحيحا لمهنة التعليم فذهب لزيارة بستالوتزي في معهـده في (أفردون) في سويسرا ليطلـع عـلى تطبيقاتـه في ذلـك المعهـد ويناقشـه في نظرياتـه وطرائقه التربوية، ثم التحق بجامعة (غوتنكن) وبدأ يدرس بعض اللغات الشرقيـة ومنها اللغة العربية.

ثم نشبت الحرب سنة (1813) فالتحق بها وخلال المعارك تعرف بشابين هـما (لاجنتال باروب وميديندورف) فوجد أن لهما آراء ومفاهيم عن الطفولـة والتربيـة تتفق ومبادئه. فلما وضعت الحرب أوزارها عاد الثلاثة ليعملـوا معـا لوضـع أسـس نظام تربوي جديد. وصادف في هذه الأثناء أن توفي أخو فروبل الأكبر وتـرك أولاده الثلاثة دون معين فأخذهم فروبل ليتولى رعايتهم ومعهم ولـدان آخـران مـن أبنـاء أقربائه وأخو صديقه لاجينتال. وكان هؤلاء الأولاد الست نواة أول مدرسة مستقلة أسسها فروبل ليطبق فيها نظرياته.

وبعد أن أنشأ فروبل مدرسته المستقلة الصـغيرة أخـذ يبـذل محـاولات كبـيرة ويكتب ويحاضر عن أفكاره ونظرياته إلى أن عاد إلى قرية بلانكنبورغ سنة (1840) حيث أنشأ أول روضـة للأطفـال عرفتهـا التربيـة وذلـك في الثـامن والعشريـن مـن حزيران وتحت شعار "دعونا نوفر حياة سعيدة لأطفالنا".

وكان مطلب فروبل بعيد النظر وسباقا على غيره في ذلك الوقت، فقد طالب بتربية أفراد مستقلين مفكرين أحرارا وبضمان نظام تعليمي موحد للإنسان بدءا برياض الأطفال حتى الجامعات.

وبعد عام (1840) تخرجت من مدرسته الدفعة الأولى من مربيات رياض الأطفال. أما إغلاق إحدى رياض الأطفال من جانب حكومة بروسيا عام (1851) فكان بمثابة ضربة شديدة وجهت ل فروبل. وقد ألغي هذا القانون في عام (1859) إلا أن فروبل لم يعش ذلك الحدث فقد وافته المنية في الحادي والعشرين من حزيران عام (1852).

ولكن صديقته البارونة (برتا) ظلت تعمل من بعده وتبذل جهودا كبيرة، وكان إلغاء القانون السابق بداية لإحياء فكرة الرياض وبعثها من جديد فبدأت بالانتشار في ألمانيا أولا ثم في دول أخرى.

وسنحاول في هذا المجال التعرف على رياض الأطفال في بعض من دول العالم من ذلك:

~ الولايات المتحدة الاميركية

انتقلت فكرة رياض الأطفال إلى الولايات المتحدة بعد أن حملها اللاجئون الألمان (الذين فروا بعد فشل ثورة عام 1848) معهم واهتموا بها، حيث أنشئت أول روضة عام (1855) في مدينة (ويسكونسن) وكانت تقدم برامجها باللغة الألمانية حيث أنشأتها سيدة ألمانية تدعى (شوارز)، وقد ساعدت هذه السيدة على نشر فكرة رياض الأطفال، وفي عام (1860) أنشأت روضة ثانية في مدينة (بوسطن)، ثم ازداد اهتمام المؤسسات الخيرية والكنائس والإرساليات بها بعد ذلك، ومنذ عام (1880) بدأت رياض الأطفال تنشأ كجزء من النظام التعليمي العام. وأصبحت جزءا من المدارس

العامة، وذلك في مدينة (سانت لويس) بولاية (ميسوري)، وحذت مدينة (بوسطن) حذوها في ذلك عام (1887)، ثم تتابع إلحاق الرياض بنظام التعليم الأميركي العام في الولايات التي وجدت القدرة على ذلك.

كذلك بدأت كليات التربية تفتح لديها مدارس من هذا النوع تابعة لها تستغلها كحقول تجريبية في التربية وعلم النفس.

وتضم رياض الأطفال في اميركا الأطفال بين سن (4 - 6) وإن كان يسمح للأطفال في سن (3 - 5) الالتحاق بها.

ومن أهم الخبرات التي تهدف إلى تحقيقها رياض الأطفال هنا: تدعيم علاقات الطفل الاجتماعية، تعليمه العناية بما يمتلك، غرس الاحترام لملكية الآخرين، القيام بالمشاركة وأداء الأدوار، الاستماع أو التحدث أمام مجموعة من الأطفال، التدريب على استخدام أساليب التحية، وكذلك التوجه بالأسئلة العادية.

وتقوم رياض الأطفال على أساس منهج مرن وليس لها مواد ثابتة معينة. والمبدأ الأساس الذي يقوم عليه المنهج هو (التعلم عن طريق العمل) ويراعى في تخطيط المنهج أن يوجه الاهتمام بصورة رئيسة إلى تنمية الطفل في المجالات: الجسمية، العقلية، الاجتماعية، وتنمية الاستعداد للتعلم.

~ بريطانيا

يعود تاريخ أول روضة أطفال في بريطانيا إلى عام (1854) حيث أنشأتها السيدة (رونجيه) في معرض الأمير (البرت) في لندن. ولما جاءت البارونا (برتا) صديقة (فروبل) إلى بريطانيا لغرض إنشاء رياض الأطفال قابلت السيدة (رونجيه) وعملت السيدتان معا لتشجيع الفكرة وقد ساعدهما الكاتب الروائي المشهور (شارل ديكنز) الذي أظهر تأييده في صحيفة كان

يحررها في (لندن)، بعد ذلك بفترة وجيزة قامت الآنسة (ايلينور هـيروارت) ومعهـا (اميل فون برنغال) بتأسيس رياض أطفال في (مانشستر) وقد عملت (ايلينور) فيما بعد على تأسيس الرابطة الدولية لرياض الأطفال.

وتضم رياض الأطفال في بريطانيا حاليا الأطفال من سن (5 - 7) سنوات، وبمـا أن فترة التعليم الإلزامي في بريطانيا تقع بين (5 - 15) سنة، فإن هذه المرحلـة (أي رياض الأطفال) تدخل فيها وتعتبر مرحلة إلزامية مجانية، وقـد يكـون هـذا النـوع من المدارس في أبنية مستقلة خاصة به، أو في أبنية مشتركة مع المرحلة الابتدائية.

والوظيفة الأساسية لريـاض الأطفـال، مسـاعدة الطفـل تـدريجيا للـدخول إلى مرحلة التعليم الرسمي المنظم، واستثارته لاكتشاف بيئته المحيطة بـه، مـع تعلمـه أيضا لمبادئ القراءة والكتابة والحساب في هذه المرحلة وذلـك في اللحظـة المناسـبة عندما يتضح استعداده وتتبين قدرته، ولذلك تعد عمليـة تحديـد الوقـت المناسـب للطفل في تعلم هذه المهارات من أصعب الميادين التربوية في هذه المرحلة.

~ فرنسا

يهتم الفرنسيون برياض الأطفال، ولمدارسها تاريخ مشرف في فرنسـا يرجـع إلى عام (1837) ويعتزون بالدور الذي لعبته هذه المؤسسات كقوة اجتماعيـة للعنايـة بأطفال الطبقة العاملة. ولكنها مع ذلك تعد مرحلة اختيارية تتحدد مدتها بـ (4) سنوات، من سن (2 - 6) وهي لا تدخل ضمن سن الإلزام التي تقع بـين سـن (6 - 14).

وتهـدف هـذه المرحلـة للعنايـة بالطفـل ورعايتـه رعايـة كاملـة مـن ناحيـة، ومساعدة الطفل على تلقي تعليمه الابتدائي من ناحية أخرى.

وتقع تحت الإشراف المباشر لوزارة التربية ولها جهاز إشرافها الخاص بها. إلا أن تمويلها يقوم على تحقيق المشاركة بين السلطتين المركزية والمحلية، حيث يعتبر كل إقليم مسؤولا بصفة أساسية عن تلك المؤسسات، وقد تساهم الدولة مساهمة فعالة في هذا المجال عند الحاجة.

~ اليابان

يعتبر التعليم في اليابان إجباري مجاني للجميع، ولكنه لا يضم رياض الأطفال، إذ يتحدد ذلك بـ (9) سنوات فيما بين (6 - 15) سنة.

على أن هناك اهتماما كبيرا بمرحلة رياض الأطفال وتم تحديد سن الانضمام إليها بين (3 - ونهاية 5) سنوات، وتشير الإحصائيات الأخيرة إلى أن (7 ,89 %) من مجموع التلاميذ هم في مرحلة رياض الأطفال. إذ هناك فضلا عن إمكانيات التعليم العام المتاحة، مدارس خاصة في جميع مراحل التعليم وهي تلعب دورا هاما للغاية سواء في مستويات رياض الأطفال أو المراحل المتقدمة.

~ السويد

تقدم خدمات رياض الأطفال في السويد للأطفال لكافة المستويات الاقتصادية، بينما نجد أن الفعاليات التربوية تتماثل تقريبا مع دور الحضانة، إلا أن الدوام في رياض الأطفال يكون لـ (3) ساعات يوميا في الوقت الذي تقدم دور الحضانة خدماتها طوال اليوم بما في ذلك وجبات الطعام وساعات الراحة، علما أن رياض الأطفال لا تقبل الأطفال دون سن الثالثة أو الرابعة ليستمروا فيها حتى سن السابعة من أعمارهم حيث بداية سن التعليم الإلزامي.

~ هولندا

ترتبط رياض الأطفال ودور الحضانة في هولندا بمدرسة واحدة تسمى (مدرسة الصغار)، وقد أسست أولى هذه المدارس في هولندا في حدود عام (1870)، ولقد كانت هذه المدارس تقبل الأطفال في سن الثالثة، ولكنها منذ عام (1955) أخذت تقبل الأطفال بين (4 و 6) سنوات.

إن الالتحاق بمدارس الصغار ليس إلزاميا كما أنه ليس مجانيا، إذ تفرض أجور مدرسية، إلا من ذوي الدخل المحدود، وأغلب هذه المدارس هي مدارس خاصة (ذات صبغة دينية في الغالب).

ولا تفرض الدولة أية شروط عند طلب تأسيس مدرسة الصغار سوى كون البناية صالحة صحيا، على أن يتخذ مثل هذا القرار من قبل لجنة صحية خاصة، وقد أصبح لزاما على المدارس بعد عام (1956) التي تبغي مساعدات رسمية أن تراعي شروطا خاصة فيما يتعلق بالمناهج وعدد الأطفال ومؤهلات المربيات، وتقدم المساعدة الرسمية لتكاليف بناء المدرسة بصورة تامة، فضلا عن مبلغ سنوي لدعم هذه المدارس لرفع مستوى أدائها.

ولكي تمنح الجهات الرسمية هذا الدعم لفتح هذه المدارس لا بد من وجود (30) طفلا يرغبون في الالتحاق، في منطقة يسكنها (50000) مواطن فما دون و (60) طفلا للمنطقة التي يسكنها (50000 - 100000) مواطن.

وتختلف هذه المدارس في درجة استيعابها للأطفال، فمنها ما يضم (60) طفلا أو أقل، ومنها ما يضم أكثر من (300) طفل، وفي العادة تكون لها أبنيتها الخاصة بها بالرغم من أن قسما قليلا منها مرتبط بالمدارس الابتدائية.

ولهذه المدارس دوامها الخاص بها الذي يجب أن لا يقل عن (880) ساعة في السنة، شرط ألا تتجاوز الساعات الأسبوعية الـ (26) ساعة، وتنظم

الساعات الأسبوعية بحيث يكون الدوام في أيام الاثنين، الثلاثاء، الخميس أو الجمعة من الساعة (45,1 - 45,3) مساء، ويومي الأربعاء والسبت (45,8 - 30,11) صباحا.

ولا بد للفتاة التي تريد أن تعمل في هذه المدارس، أن تكون قد أكملت المدرسة الابتدائية و(3 - 4) سنوات في المدرسة الثانوية الأولى لتشارك بعدها في معاهد خاصة بإعداد مثل هذه الكوادر ومنحها شهادة (A) بعد دراسة سنتين لمن تريد أن تصبح مربية في هذه المدارس، أو شهادة (B) بعد دراسة ثلاث سنوات لتصبح مديرة فيها، ولما كان برنامج شهادة (B) مخصصا للمتخرجات، لذلك يمكن توزيعه على سنتين بنصف تفرغ.

رياض الأطفال في الأقطار العربية

لم تنل مرحلة رياض الأطفال في وطننا العربي عدا العراق (الذي بادر في السنوات الأولى لنيله الاستقلال عام 1921 "والذي دام [82] عاما ليعود بعد الاحتلال البريطاني تحت وطأة الاحتلال الأمريكي وتدخل دول الجوار وخاصة إيران" للاهتمام بكافة مراحل التعليم وبضمنها هذه المرحلة [وسنستعرض ذلك بشيء من الإيضاح]) اهتماما بارزا لأسباب عدة منها:

نيل بعض من أجزاء وطننا الاستقلال في وقت متأخر نسبيا وبعد تضحيات جسيمة كان من نتائجها أن فكرت بمراحل التعليم الأساسية إبان حصولها على الاستقلال الذي لم يكن تاما في مختلف الأحوال فكان استقلالا ظاهريا واستعمارا ضمنيا، وكان من نتائجه الاضطرابات والانقلابات المتتالية والتغيرات المختلفة في الأنظمة والقوانين من فترة لأخرى والتي تجري في الغالب إرضاء المنظمات وتنظيمات سرية صهيونية ودول أجنبية بقصد التخريب وليس التطوير، وكان من بينها ما يتعلق بأنظمة

التربية والتعليم التي لم تكن تخدم في غالب الأحيان المواطن العربي، ولا ننسى هنا ما تركه الحكم العثماني للوطن العربي من آثار سلبية في كافة مجالات الحياة ومنها بشكل خاص في مجال التربية والتعليم، حيث لم يشهد الوطن العربي أية بارقة أو أثر ملموس، وإذا كان من أثر فهو من بقايا العصر العباسي، أما ما شهده أبناء الوطن العربي في الفترة من الحكم العثماني فهو وفرة من المدارس الدينية والتي تحولت إلى تكايا لإقامة الطقوس الدينية من قبل الدراويش وعلماء الدين المتزمتين الذين ابتعدوا بطلبة هذه المدارس عن المبادئ السامية التي تضمنتها آيات القرآن الكريم وما تضمنته السنة النبوية الشريفة.

والذي يتتبع المصادر المتوفرة عن التربية والتعليم في الأقطار العربية لا يجد ما يفيده من معلومات عن المرحلة التي نحن بصددها.

فعن رياض الأطفال في مصر نجد بأنه لم يكن هناك من اهتمام يذكر برياض الأطفال إلا في حدود الأربعينيات، حيث صدر قرار وزاري عام (1940) ينظم خطة الدراسة لهذه المرحلة بحيث تتمشى مع خصائصها ومميزاتها، ولو أن تأسيس أول روضة أطفال يعود إلى سنة (1918)، فإن قرارات تنظيمها جاء متأخرا، ومن بين ذلك صدور القانون رقم (210) عام (1953) لتنظيم التعليم الابتدائي، وبمقتضاه أصبحت المرحلة الابتدائية (6) سنوات، تعد هناك صفوف لرياض الأطفال داخل نطاق المدرسة الابتدائية، وعليه أصبحت رياض الأطفال تمثل مرحلة اختيارية خارج مرحلة التعليم الإلزامي، يحصل فيها الأطفال على - الحساب، اللغة (محادثة، قراءة، كتابة، ونشيد)، معلومات حياتية، أشغال يدوية، مع ممارسة بعض الألعاب والنشاطات الموسيقية.

وفي سوريا أُنشئت أول روضتين خلال السنة الدراسية (1945/ 1946) الأولى في دمشق والثانية في حلب، يقبل فيهما الأطفال من سن (4 - 6) وكان الأطفال يستعملون بعض أجهزة منتسوري أو تقليدها، وكان في كل من هاتين الروضتين مربية (معلمة) تلقت تدريبا في رياض الأطفال في فرنسا، والباقيات من خريجات كلية المعلمات في القدس.

وفي لبنان فقد بدأ الاهتمام برياض الأطفال خلال العام الدراسي (1968/ 1969) حيث صدر قانون التعليم العام، وأدرج فيه مرحلة رياض الأطفال ضمن السلم التعليمي.

أما في العراق فقد مرت رياض الأطفال بصورة تختلف عن بقية الدول العربية، إذ ولد الاهتمام بهذه المؤسسات في العقد الأول لنيل الاستقلال، إذ تم فتح أول روضتين للأطفال في بغداد خلال السنة الدراسية (1926/ 1927) وتوالى الاهتمام بها في السنوات التالية لها على نطاق رسمي وأهلي، إذ بادرت بعض الجهات الأهلية بفتح رياض الأطفال في الكثير من محافظات العراق.

ولا ينكر بأن هذه الرياض تلقت صدمات أدت بها إلى اعتمادها على كوادر خاصة بالمدارس الابتدائية للتدريس بها وذلك خلال السنوات بين (1932/ 1933 - 1938/ 1939) أو إغلاقها وذلك لأسباب عدة منها الحرب العالمية الثانية وظروفها ومخلفاتها السلبية وتدهور الحالة الاقتصادية خلال السنوات بين (1939/ 1940 - 1948/ 1949) أو إلى قبول مجموعة من أطفال بعمر الروضة بصورة مزدوجة مع المدارس الابتدائية وذلك خلال السنوات (1949/ 1950 - 1956/ 1957).

الفصل الأول

شخصية طفل الروضة

تعد الشخصية Personality من الموضوعات الأساسية في علـم الـنفس، فهـي المحصلة النهائية لتفاعـل الفـرد مـع بيئتـه، وهـي مصـدر رئـيس لجميـع المظـاهر النفسية لديه.

إذ يجب البحث فيها والتمهيد لها في كل مجال ترد فيه، على أنه من الصـعب وضع عبارة الشخصية تحت معنى متكامل كما يطلق عليها أو يتبادلهـا الـبعض في أحاديثهم، إذ أصبحت مع الأسف مشبعة بحشد من المعاني والمفاهيم العامة.

وقد تستخدم عبارة الشخصية بعـض الأحيـان لتفيـد معنـى حـذق أو مهـارة اجتماعيـة، وفي أحيـان أخـرى تشـمل الهيمنـة عـلى السـمات الخاصـة أو سـمات الجماعة التي يتواجد فيها الفرد.

ومع ذلك يمكن تعريف الشخصية بأنهـا: التنظـيم الـداخلي الـديناميكي للـدوافع والانفعالات وبعض العمليات العقلية كالإدراك والتذكر التـي تـترجم في شـكل عـادات واهتمامات نحو قيم معينة وسمات عامة للاستجابة في الإنسان والتي تنبثق من خلال العوامل البيولوجية، النفسية، الاجتماعية، والثقافية الظاهرة والكامنـة التـي تحـدد في النهاية الأساليب التي تميز سلوك الفرد عن غيره في عملية إدراكـه وتكيفـه مـع نفسـه ومع بيئته المادية والاجتماعية.

فالشخصية بهذا التعريف ليست مجرد مجموع الصفات التـي تتضـمنها، بـل هي الوحدة والتماسك والانسجام الناتجـة عـن هـذه الصـفات، مـع دوام تفاعلهـا ونموها بالشكل الذي يضفي على الشخصية صفة الحيوية.

ولسنا هنا في مجال تحديد معالم الشخصـية في جوانبهـا المتعـددة إذ يتطلـب ذلك الولوج في مضامين نحن في غنى عنها، ولكننا سنركز هنا على تلك العوامل التي تؤثر بشكل أو آخر في تكوين شخصية الطفل "والقصد من ذلك" لنحدد بعـد هـذا دور اللعب والنشاطات المختلفة التي تقدمها ريـاض الأطفـال في تكـوين شخصـية متكاملة ومنسجمة مع الواقع الذي يحيـاه الطفـل (ولـو أن واقـع الطفـل المسـلم والعربي في العـراق وسـوريا وفلسـطين وأفغانسـتان وغيرهـا مـن الـدول الإسـلامية والعربية أصبح مريرا ومعقدا وصعبا، ولا نقول حدث هذا بفعل فاعل وإنما بفعـل أنفسنا حيث يقول رب العزة سبحانه وتعـالى في القـرآن الكـريم: (... إِنَّ اللـــهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ ...)الرعد آية 11.

ومن تلك العوامل المؤثرة ما يلي:

* العوامل الحيوية Vitality Factors

لا نود أن ندخل هنا في التفاصيل بقدر ما نود التأكيد عـلى بعـض الأمـور ذات العلاقة المباشرة في هذا المجال فنقول: إن التوازن في إفرازات الغـدد الصـم (والتـي يقصد بها. الهرمونات Hormone) يساعد عـلى تكـوين شخصـية سـوية، إذ تـؤثر هذه الإفرازات تأثيرا إيجابيا على سلوك الطفل بصورة عامـة، وبعكسـه فاضـطراب تلك الإفرازات يؤدي إلى اضطرابات نفسية وسلوكا منحرفا.

وإذا ما أصيب الجهاز العصبي (الذي يشرف على جميع الوظائف العضوية ويؤلف بينها ويحقق وحدة الفرد وتكامله وتصدر عنه الوظائف العقلية العليا) بتلف فإن ذلك يؤدي إلى اضطرابات ملحوظة في الشخصية منها الأمراض العصبية والأمراض العقلية العضوية.

كذلك فإن التكوين الجسمي للطفل يؤثر على شخصيته وبالتالي على سلوكه وتوافقه إذ يغلب عليه في حالة العجز أو العاهة الجسمية الشعور بالنقص والانطواء وفقدان الثقة بالنفس والتواكل والحقد أو العدوان.

* الوراثة والبيئة Environment & Heredity

تلعب كل من الوراثة والبيئة دورا هاما في تشكيل شخصية الطفل، إذ يصعب فصل أثر كل واحدة منهما عن الأخرى إلا من الناحية النظرية، أي أن العوامل الوراثية والبيئية تتفاعل وتتعاون في تحديد شخصية الفرد وأنماط سلوكه ومدى توافقه وشذوذه.

إذ يحصل الطفل عن طريق الوراثة على الخصائص الجسمية الأولية، وهي بهذا تعد عاملا هاما يؤثر في النمو من حيث صفاته ومظاهره، نوعه، مداه، زيادته، ونقصانه....

وعن طريق البيئة يكتسب الطفل أنماط ونماذج سلوكه وسمات شخصيته نتيجة التفاعل الاجتماعي Social Interaction مع غيره من الأطفال من خلال التنشئة الاجتماعية Socialization والتي يجب أن يهيأ لها بشكل إيجابي وعن طريق الروضة.

* النضج Maturity

عامل مؤثر في الشخصية يجب ملاحظته بعناية فائقة من لدن المربيات المسؤولات عن الأطفال ولتوجيههم للنشاطات التي تتناسب ونضجهم.

إذ يتضمن النضج التغيرات الفسيولوجية (التغيرات في وظائف الأعضاء) التي يشترك فيها الأطفال جميعا والتي تتمخض عن ظهور خصائص طبيعية كامنة في الفرد، وحدوث تغيرات منتظمة في سلوك الطفل بصرف النظر عن أي تدريب أو خبرة سابقة، أي أنه أمر تقرره الوراثة.

أي أن الطفل لا يمكنه أن يؤدي نشاطا معينا ما لم تنضج عضلاته وقدراته اللازمة لذلك النشاط، ويلاحظ أن كل سلوك يظل في انتظار بلوغ البناء الجسمي درجة من النضج كافية للقيام بهذا السلوك.

* التعلم Learning

يمكن تعريف التعلم بأنه تغير دائم نسبيا في السلوك يحدث نتيجة الخبرة وهو بذلك عملية عقلية ضرورية ولازمة لنمو الشخصية، إذاً فإن عملية التعلم تتضمن النشاط العقلي الذي يكون الطفل فيه قادرا على اكتساب الخبرات الجديدة وممارستها بشكل جيد، وما يتمخض عن هذا من نتائج سواء كانت في شكل معارف، مهارات، عادات، اتجاهات، أو قيم، ويجب أن تلعب الروضة في هذا المجال دورا بارزا.

* الأسرة Family

هي الجماعة الأولية التي تشرف وتهيمن على نمو شخصية الطفل وظيفيا وديناميا وتؤثر في توجيه سلوكه من وقت لآخر. وقد تلعب العلاقات بين الوالدين والعلاقات بينهما وبين الطفل وبين أخوته دورا هاما في هذا النمو وتحدد أسلوبا معينا في حياته وتوافقه، ومتى كانت تلك العلاقات إيجابية بناءة كان نمو الشخصية متكاملا ومتزنا لدى الطفل يساعده في أن يكون اجتماعيا أكثر، يتقبل الآخرين ويثق فيهم وبخاصة أثناء تواجده في مجتمع كالروضة.

ومع الأسف فقد أصاب الأسرة الإسلامية والعربية ما تتصف به أسر دول الغرب والدول المتقدمة الأخرى من تهميش لدور الأسرة، وتحولت بذلك إلى أسرة هامشية مهمتها تقديم الطعام والشراب والملبس دون اهتمام بالتربية والخلق وحسن التصرف والأداء المعرفي والفكري الرصين، والأهم من ذلك عدم دفع الأبناء لتحمل المسؤولية والتفكير بالمستقبل.

* الثقافة Culture

لا بد من القول بأن الثقافة هي كل ما فيه استنارة للذهن وتهذيب للذوق وتنمية إمكانية النقد والحكم لدى الفرد وفي المجتمع، وهي في ذات الوقت مجموعة نماذج الحياة العائلية، الاقتصادية، الدينية، الأخلاقية، التربوية، الجمالية، السياسية، اللغوية، والعلمية، وهي تعبر عن روح الأمة ونفسية المواطن، ذات طابع فردي تؤكد على الجوانب الروحية، وهي بهذا مجموعة الأفكار، العادات، التقاليد، القيم، الاتجاهات، والمعتقدات التي تنظم العلاقات بين الأفراد، بواسطتها ومن خلال التواصل اللغوي والتفاعل الاجتماعي المستمر يتم تشكيل الشخصية، ولا يخفى علينا ما للروضة من دور فاعل في التنشئة الاجتماعية للأطفال لما لها من أهمية كبيرة في تكوين أساس لشخصياتهم.

الفصل الثاني

معوقات السلوك ووسائل علاجها

تؤثر الطريقة التي يتربى بها الطفل سواء في البيت أو الروضة تأثيرا هاما على التكوين النفسي والاجتماعي لديه، وبالتالي على ما يجب أن يقدمه الطفل من فعاليات ونشاطات أثناء تواجده في مواقف معينة.

فإذا كانت هذه الطريقة أو أسلوب التربية يقوم على إثارة مشاعر الخوف أو انعدام الأمن في مواقف متعددة ومتكررة ترتب على ذلك تعرض الطفل للاضطراب النفسي والتأخر في نواحي النمو المختلفة الذي يؤثر دون شك في صحته النفسية في مستقبل حياته.

على أن من أهم الأسباب المؤدية إلى هذا الاضطراب...

* الحرمان من الرعاية

وقد يأخذ الأنماط التالية...

- الحرمان من رعاية الأم

وهو إما أن يكون حرمانا كاملا كأن يعيش الطفل منفصلا عن أمه لسبب من الأسباب، أو أن يكون حرمانا جزئيا كأن يعيش معها ولكنها لا تستطيع أن تمنحه الحب الذي يحتاج إليه.

- الحرمان من رعاية المربية في الروضة

الذي يحدث لأسباب عدة منها:

× ازدحام صفوف الروضة بحيث لا تتمكن المربية من تلبية كافة مطاليب الأطفال في آن واحد.

× معاناة المربية من مشاكل خاصة تعيق من سير عملها التربوي في وقت دون آخر.

× تواجدها في الروضة أو عملها فيها قد يكون دون رغبة أكيدة في هذا المجال والذي يتبلور في قضاء الوقت ليس إلا.

ينتج عن الحرمان من الرعاية:

×× تعطيل للنمو الجسمي، العقلي، والاجتماعي في الطفل.

×× اضطراب النمو النفسي وظهور بوادر الأمراض النفسية.

* إشعار الطفل بأنه مهمل أو منبوذ

ينتج عن ذلك:

×× جعل الطفل دائم الملاحظة لوالديه أو مربيته بتلهف شديد وبتعلق مفرط.

×× قيامه ببعض أنواع السلوك يلفت بها نظر والديه كالصراخ، الضحك أو التخريب.

×× تعريض نفسه للجروح والكدمات لإلفات النظر إليه للعناية به ولإشباع حاجاته.

×× القيام بسلوك يتميز بالمقاومة والعدوان والعناد.

* إفراط الوالدين والمربية في التسامح والصفح

ينتج عن ذلك:

×× عدم النضج الانفعالي إذ يكبر الطفل ويسلك سلوكا يدل على أنه ما زال طفلا صغيرا.

×× الاتكالية وعدم الرغبة في الابتعاد والتحرر.

×× سرعة التعرض لمظاهر الاضطراب النفسي أو العصبي.

* الإفراط في رعاية الطفل وحمايته

ينتج عن ذلك:

×× حرمان الطفل من الفرص التي تساعده على التعلم.

×× صعوبة تكوين علاقات ناجحة مع غيره من الأطفال، ويبدو في سلوكه الرغبة في الانسحاب.

×× الرغبة في الخضوع والطاعة في غير ما يجب أن يستدعي الأمر إلى ذلك.

×× شعوره بالعجز وفقدان الثقة في النفس.

×× ظهور بوادر الإهمال وسوء النظام في تصرفاته.

ولعلاج معوقات السلوك نرى ضرورة ملاحظة الأمور التالية بغية تهيئة الطفل لممارسة النشاطات التي تتناسب وقدراته وقابلياته...

~ خفض حالات الحرمان

حيث إن لكل طفل حاجات أو حالات حرمان معينة، يجب أن تجد لها الإشباع بشكل منتظم، من ذلك: الحاجة للاهتمام والتقدير، الحاجة لإرضاء حب الاستطلاع، الحاجة لبذل النشاط الجسمي، الحاجة لخفض أو إزالة التعب.

وكل ذلك وغيره يمكن تحقيقه بالتخطيط لروتين الحياة اليومية للطفل وعن طريق تخطيط أنشطة يوم كامل لإشغال الطفل في ممارسات مختلفة.

~ استبعاد الظروف المسببة للإحباط أو إعاقة تلبية حاجاته الأساسية

إذ يتعرض غالبية الأطفال لأنواع مختلفة من الإحباط ومن وقت لآخر. وتظهر المشكلة على أوجها عندما يحبط الطفل بشكل متكرر مما يؤدي إلى التعبير عنه بطريقة غير ملائمة.

ويمكن ملاحظة الأمور التالية لأجل تخليص الطفل من آثار الإحباط...

- يجب اتخاذ الخطوات اللازمة لزيادة تحمل الطفل للإحباط.

- يجب اتخاذ الخطوات المؤدية لاستبعاد أي ضغط غير معقول على الطفل.

- يجب تعليم الطفل طريقة ملائمة للتعبير عن الغضب. على أن من أهم المصادر للإحباط لدى الطفل هو الملل، الذي يجب أن يختفي بتهيئة الأنشطة المسلية والمثيرة التي من شأنها أن تملك اليوم كله وتزيده راحة وأمنا.

~ إشباع الحاجات الضرورية لدى الطفل

يعد الإشباع من الوسائل الهامة في علاج معوقات السلوك، وهو عبارة عن استبعاد حالات الحرمان، إذ إن الحرمان لا يؤدي فقط إلى جعل التدعيم أكثر كفاءة، بل يجعل الطفل يزيد من بحثه عن التدعيم، فالطفل المحروم من الاهتمام لا يعمل باجتهاد أكبر، بل يعمل أيضا أشياء أكثر تباينا للحصول على مبتغاه، والتي قد تتمثل في سلوك غير مرغوب فيه.

وبإعطاء الطفل الاهتمام على السلوك المرغوب نعمل بهذا على خفض حالات الحرمان من الاهتمام، أو يحدث لهم تشبع نوعا ما، وفي هذه الحالة يصبح أقل احتمالا للقيام بالسلوك غير المرغوب، خاصة إذا حصل على اهتمام أو تدعيم كاف على السلوك المرغوب، ولم يحصل على تدعيم أو انطفاء على السلوك غير المرغوب، فالاهتمام شكل من أشكال التدعيم.

الفصل الثالث

مميزات النمو الطبيعي لطفل الروضة

ما نمو الطفل في هذه المرحلة التي تبدأ ببداية العام الثالث وتنتهي بنهاية العام الخامس إلا استمرار لنموه وتأثره بالعوامل البيئية التي مر بها آنفا، على أن الذي يعنينا أن الطفل في هذه المرحلة قد هيأت له إمكانيات نضجه المجال المناسب للتفاعل مع البيئة واكتساب الخبرات والمهارات المناسبة.

من هذا نجد أن الطفل بحاجة ماسة إلى الجو الاجتماعي ومواقف الخبرة التي تثير اهتماماته وتحفزه للنشاط والفعالية، ومن هنا يبرز دور المربية في الروضة وفي ضرورة تمتعها بالقابلية والمرونة لاختيار وتدبير وتصميم أحسن المواقف وأفضلها وبشكل تملأ فيه فراغ الطفل على أسس علمية أمينة خالية من التعقيد والعنف، ويجب أن تدرك المربية أن هناك مميزات معينة لطفل الروضة، نود عرضها لملاحظتها ورعايتها، من ذلك...

*** النمو الجسمي**

إذ يستمر نمو كل من الطول والوزن بمعدل سريع، إلا أن ذلك المعدل يقل في سرعته عما كان عليه في مرحلة الرضاعة، ويلاحظ بين أطفال هذه المرحلة فروقا فردية واضحة، وترجع الفروق المتعلقة بالطول إلى طبيعة الطفل الخاصة ووراثته، أما فيما يتعلق بالوزن فترجع أساسا إلى الظروف

البيئية التي يعيش فيها الطفل ومدى العناية التي ينالها في التغذية. وإذا ما أردنا تقدير الوزن الملائم لطفل ما ينبغي أن نكون على علم بعمره وطول قامته وسلامة بنيته ونوع تغذيته.

ويلاحظ أن تغير معدل نمو الطفل في النواحي الجسمية يتغير بتغير فصول السنة، فالأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين العام الواحد والخمسة أعوام يحققون أقصى زيادة في الوزن فيما بين شهر تشرين الأول وكانون الثاني، بينما يحققون أدنى زيادة بين شهري نيسان ومايس، تبعا لما تكون عليه الظروف المناخية في البلد من أمطار وانخفاض شديد في درجات الحرارة وبخاصة في الفترة الأولى المحددة آنفا فيها تقل حركة الطفل وتزداد كمية تناوله للمواد الغذائية عنه في الفترة الثانية التي تزداد فيها حركة الطفل وتقل شهيته للمواد الغذائية.

** لذا يفضل أن يكون منهج رياض الأطفال بالشكل الذي يراعي تهيئة الجو الملائم لاستمرار عملية النمو الجسمي وعدم عرقلتها، فتهيأ بذلك الفرص لتقديم وجبة غذائية أو أكثر أثناء اليوم المدرسي على أن تتوفر فيه العناصر الغذائية الضرورية لنمو الطفل. مع توفير الفرص الكافية لتوجيه الأسرة إلى أنواع التغذية الضرورية اللازمة لأطفالها، وأن يعمل هذا المنهج على تدريب الأطفال على النظافة والنوم الاعتيادي والراحة وكيفية تناول الغذاء مع تهيئة الفحوصات الطبية في فترات قصيرة منتظمة، مع توفير المقاعد والأدوات التي تتناسب ومرحلة نموهم بحيث لا تحدث أضرارا جسمية، مع تحديد فترة كل درس بوقت قصير لا تجهد الطفل وتسمح له بالحركة والانتقال من مكان لآخر وعدم التقيد بوضع ثابت لجسمه وأطرافه مراعين في ذلك النواحي الصحية.

*** النمو الحركي**

يتميز نمو الطفل في هذه المرحلة بالنشاط الحركي الفائق وبالحيوية التي لا تنقطع إلا اضطرارا بزوال مقاومة الطفل للنوم واستسلامه له. والطفل في هذه المرحلة لا يجهده النشاط الحركي بقدر ما يجلب إليه الجلوس أو الهدوء من ضيق وتوتر. وإن نموه خلال مرحلة الرضاعة قد وصل به إلى مستوى يمكنه هنا من الجري والقفز والتسلق، كما أتاح له أن يحتفظ باتزانه الحركي وأن تقل كبواته عن ذي قبل. ويتميز النشاط الحركي في هذه الفترة من النمو بالسرعة والدقة والقوة، ويتضح ذلك من خلال ما يلي...

نمو التحكم في العضلات الكبرى

يقوم نشاط الطفل ولعبه في هذه المرحلة أساسا على استخدام العضلات الكبرى. ففي سن الثالثة يكون في استطاعة غالبية الأطفال إجادة الجري والقفز والتسلق وركوب الدراجة ذات الثلاث عجلات وصعود السلم ونزوله، كما تزداد مهارة الطفل في القيام بهذه الأنواع من النشاط في سن الرابعة علاوة على قذف الكرة وتناولها.

وتنمو لدى الطفل القدرة على ضبط الإيقاع خلال هذه المرحلة، بمعنى أنه يكون في استطاعته أن يتابع النغم الموسيقي بالتصفيق أو الدق حسب إيقاعه، أو مراعاة هذا الإيقاع في السير عند الاستماع إلى الموسيقى.

ويبدو أن هذا النوع من المهارة إنما يعود إلى التوافق الحركي وما يتمتع به الطفل من درجة ذكاء في وقت واحد، فضلا عن أثر التدريب وما يتركه من تقدم لدى الطفل في هذا المجال.

نمو التحكم في العضلات الدقيقة

تنمو قدرة الطفل على استخدام أصابعه نموا بطيئا، بينما تنمو قدرته على ضبط الاتزان الحركي خلال حمله للأواني المملوءة بالسوائل ومحاولة منعها من الانسكاب، أو نقل السوائل من إناء إلى آخر، أو بناء أبراج أكثر إتقانا باستخدام المكعبات الخشبية، كما تنمو لدى الطفل بين الثانية والخامسة من العمر القدرة على تصميم بعض الرسوم ورصف بعض الأدوات مع بعضها بصورة متقنة كاستخدام المكعبات الخشبية، أو استعمال المقص في قطع الورق وتقسيمه إلى أشكال هندسية.

أما عن قدرة الطفل على كتابة اسمه في هذه المرحلة فيبدو أنها تسير في خطوات متتالية.. حيث يبدأ الطفل قبل السنة الثالثة من عمره بتكوين خطوط لا معنى لها على الإطلاق بالنسبة لغيره ولكنها تمثل معاني ورموز خاصة بالنسبة له، ثم بتقدم الطفل في العمر يقلد الكبار بعمل خطوط مستعرضة تتجه إلى أعلى ثم إلى أسفل بلا نظام حتى إذا ما وصل سن الرابعة يتضح ميله إلى تكوين رموز مسماة مع رسم بعض الحروف، ثم يصبح في مقدوره كتابة اسمه بيسر وسرعة إذا ما تعدى الخامسة من عمره.

** لذا يفضل أن يكون منهج رياض الأطفال بالشكل الذي يهتم بالنشاط المتنوع واستخدام عضلات الجسم بصورة إيجابية، وهذا يتطلب توفير دراجات ذات ثلاث عجلات وعربات يجرها الأطفال وأجهزة لها عجلات، وأطواق وكرات كبيرة، مع توجيه الأطفال لتأدية رقصات بسيطة على نغمات الموسيقى بشكل يحفظ التناسق الحركي ولا يتطلب استخدام العضلات الدقيقة. وتدريب الطفل على الكتابة وبخط كبير واضح باستخدام الطباشير على السبورة، ويفضل تدريبه على استخدام السبورة المعدنية وأقلام الحبر

الخاصة بها بهدف المحافظة على صحة الطفل، فضلا عن استخدامه لأقلام الرصاص للكتابة على ورق ذا مسافات واسعة تتراوح بين (8 - 10) سم، ويفضل أن تكون أقلام الرصاص من النوع الذي لا يتطلب جهدا لإظهار الكتابة، فعضلات الطفل الدقيقة لم تنمُ بعد بالشكل الذي يسمح بالكتابة بخط ناعم واستخدام أقلام صغيرة أو صلبة، ويفضل توجيه الطفل إلى استخدام الألوان والفرش على لوحات ورقية متسعة.

*** النمو العقلي**

يهتم كافة العاملين في مجال التربية والتعليم في النمو العقلي، ذلك أنه يساعد في انتقاء واختيار أنسب الظروف الملائمة لتنمية استعدادات الطفل ومواهبه إلى أقصى حد ممكن، حيث إنها تؤثر تأثيرا بارزا في درجة تعلمه، إذ إن نشاط الطفل في معظم المجالات هو نشاط متعلم، وبهذا لا يمكن فصل النمو العقلي عن باقي جوانب الشخصية، فهو يؤثر فيها ويتأثر بها، واستجابات الطفل أيا كانت لا تخلو عادة من نشاط عقلي، بسيطا كان أو معقدا، حيث تزداد مستويات هذا النشاط تعقيدا بزيادة العمر، وهي تتدرج في تعقيدها بما يتمتع به الطفل من درجة ذكاء، وتتأثر بعمليات النضج وبالخبرات المتحصلة، لذا فهي تختلف في الأطفال تبعا لاختلاف درجة نموهم وذكائهم ونوع المواقف التي يتعرضون لها ويتعلمون منها.

ويمكن ملاحظة بعض من مجالات النمو العقلي كتوضيح لما نحن بصدده...

- الانتباه Attention

تزداد قدرة الطفل على الانتباه بزيادة عمره ويتأثر ذلك الانتباه إلى حد بعيد بنوع النشاط ومدى ميل الطفل إليه، ولذلك كانت الفروق الفردية

واضحة بين أطفال العمر الواحد إزاء نشاط معين. وقد لوحظ أن الدمى وأقلام الرصاص تستثير انتباه طفل الخامسة لمدى أطول من غيرها، ويمكن القول بوجه عام أن انتباه الأطفال وتركيزهم الذهني في هذه المرحلة يقع في مدى يتراوح بين (7 - 10) دقائق باختلاف مستوى النضج ودرجة الميل إلى النشاط.

- الإدراك الحسي Perception

يكتسب الطفل فكرته عن المسافة والشكل والحجم من خلال خبراته بالموضوعات المحيطة به، وتبدأ قدرة الطفل على تمييز الأشكال دائما قبل القدرة على إدراك العلاقات بينها، والعلاقات المكانية هي أولى العلاقات التي يتعلم الطفل إدراكها وذلك حين بلوغه الخامسة. وتنمو لدى الطفل فيما بين الثالثة والخامسة القدرة على وضع أجزاء الصورة المقسمة إلى أجزاء صغيرة جنبا إلى جنب لتكوينها كاملة، وعلى التمييز بين مادتين مختلفتي الوزن وبين خطين مختلفي الطول.

- التذكر Remembering

وهو تلك العملية العقلية التي يتمكن بها الطفل من استرجاع ما تعلمه سابقا أو التعرف عليه، ويبدأ التذكر لديه بالناحية الذاتية، ثم يتحول تدريجيا إلى الناحية الموضوعية، إذ يتذكر خبراته الشخصية ثم يتدرج بعد ذلك إلى تذكر الماضي بصرف النظر عن اتصاله بشخصه أو بغيره.

** يفضل في مجال النمو العقلي أن يكون منهج رياض الأطفال بالشكل الذي يساعد على استخدام العينات، النماذج، الصور، الرسوم، والأجهزة التوضيحية كوسائل للتعلم والفهم كالكومبيوتر، وتشجيع الأطفال على توجيه

الأسئلة والاستفسارات على أن يتلقوا إجابات تناسب إدراكهـم وتـوجيههم إلى فهـم الأسباب المناسبة السهلة الظاهرة لبعض مشاهداتهم، ويفضل استخدامهم لوسـائل حسية كالكرات الملونة لتنمية قدرتهم على العد، وتشجيعهم على الاتصـال المبـاشر بالأشياء لإشباع حب الاستطلاع لديهم ولجمع معلومات تكون أساسا لتـوجيههم في التفكير والتحدث مع زملائهم ومربياتهم وغيرهم، مع مراعـاة طبيعـة الانتبـاه مـن حيث اختلاف فترته باختلاف المواقف، وتهيئة الظروف التي تستبعد عوامل التعب والجوع والفشل والانفعالات غير السـارة، والابتعـاد عـن المعـاني والأفكـار المجـردة البعيدة عن عالم الطفل واتصالاته.

*** النمو اللغوي**

يتأثر النمو اللغوي بكل من النمو الانفعالي والنمو الاجتماعـي، شـأنه في ذلـك شأن النمو الحركي وتنمو اللغة استجابة لرغبات الطفل وحاجاته وعن طريقها يعبر عن أفكاره ومشاعره.

وهناك فروق كمية ونوعية بين الأطفال من حيث الثروة اللغوية الخاصة بكـل منهم، فالطفل قد يصل إلى إدراك سليم لمفهوم بعض الكلمات عـن طريـق الخـبرة الشخصية بينما تبقى مفاهيم بعض الكلمات الأخرى غامضة أو غير معروفة لديه.

والطفل يبدأ هذه المرحلة وثروته اللغوية تبلغ حوالي (200) كلمة تقريبا، ثـم تـزداد هـذه الـثروة إلى حـوالي (900) كلمـة تقريبـا في سـن الثالثـة وإلى (1500) كلمـة تقريبـا في سـن الرابعـة ثـم إلى حـوالي (2000) كلمـة في سـن الخامسـة، وتنمـو لـدى أطفـال هـذه المرحلـة القـدرة عـلى تكـوين الجمـل.

ويلاحظ أن هذا النمو يسير بمعدل سريع، لذلك اتفق الرأي على أن هذه الفترة من الحياة هي الفترة الحاسمة في نمو لغة الطفل وقدرته على التعبير. ففيها تتضح قدرة الطفل على محادثة غيره ويتمكن من تكوين جمل تتركب من (5) كلمات تقريبا.

** لذا نرى ضرورة تواجد منهج لرياض الأطفال يساعد على نمو الطفل لغويا بإتاحة الفرص الكافية للتعبير الحر، ومساعدته على الانطلاق في التعبير دون إيقافه لتصويب ما أخطأ فيه لأنه يؤدي إلى فقد ثقته بنفسه وكثرة التردد والارتباك.

ويفضل سرد القصص على أطفال الروضة في عبارات واضحة سهلة وبأسلوب شيق جذاب يساعد على الاستمتاع والتقاط العبارات والألفاظ وتوفير الفرص لمناقشة هذه القصص في مستواهم لتشجيعهم على التعبير عن القصة في أحاديثهم.

*** النمو الاجتماعي**

ينمو السلوك الاجتماعي في هذه المرحلة من خلال نشاطه الحركي وصحبته للآخرين، ومن خلال رغبته في أن ينال رضا الغير وتقديرهم له، ويتضح هذا السلوك في تعامل الطفل مع غيره من الأطفال وفي ميله إلى التعاون وكذلك في تعبيره عن ميوله العدوانية.

وتتأثر هذه المرحلة بطول الفترة التي يقضيها الأطفال في الاتصال بعضهم ببعض كما يتزايد عدد الأطفال الذين يشاركون في هذا الاتصال تزايدا تدريجيا، كما ويزداد ميل الأطفال في سن الخامسة إلى اللعب المشترك. إلا أنه لوحظ أنهم حتى في هذه السن لا يزالون يمضون ما يتراوح بين ثلث وقتهم ونصفه في اللعب الانفرادي باستخدام لعب مادية.

ويلاحظ أن أطفال البيئة الواحدة يسود العدوان البعض منهم على حين تسود المشاركة الوجدانية سلوك البعض الآخر. ويتراوح السلوك العدواني للأطفال في هذه المرحلة من حيث الشدة بين مجرد التعبير الكلامي الهادئ وبين التشاجر العنيف، وقد يصل هذا السلوك إلى محاولة إيذاء الغير أو التدخل فيما يملكون أو فيما يقومون به من نشاط. والطفل في هذه المرحلة غير قادر على التمييز بين ممتلكاته وممتلكات غيره، فذاته ورغباته لا تزال هي أساس نظرته إلى ما يحيط به من موضوعات.

ومن الظواهر الاجتماعية الجديرة بالذكر، ذلك التحول التدريجي من السلوك الاتكالي إلى الاستقلالي، وقد ينتج عن هذا التحول عادة من تعرض الطفل لمواقف يستجيب لها دون معاونة الكبار، ويساعده في ذلك تشجيع الكبار له وتوفير الخبرات التي يمارس فيها الطفل السلوك الاستقلالي بنجاح يكسبه ثقة في نفسه وفي قدرته على القيام بالأعمال المختلفة.

** ويفضل أن يكون منهج رياض الأطفال بالشكل الذي يسمح للمربية بملاحظة أطفال الروضة في أثناء لعبهم وتعاملهم بعضهم مع البعض الآخر وفي أوجه نشاطهم المختلفة، وأن يتيح المنهج الفرصة للمربية للاتصال بأسر الأطفال للوقوف على ظروفهم ومعاملتهم ضمن أفراد أسرهم لتوفير النمو الاجتماعي الإيجابي المناسب لهم ومعاملتهم معاملة متزنة تعطيه فكرة صحيحة عن ذاته وتدخل الثقة في نفسه وتشعره بالأمن والطمأنينة وبهذا نساعده على التحرر المتدرج من التركيز على ذاته، وتدريبه على مراعاة شعور الآخرين، وتنمية إدراكه وبطريقة عملية لمعرفة قيمة كل من الصداقة والود والتآخي، وتعليمهم عمليا متى يشكرون، متى يعتذرون، ومتى يقدمون المساعدة ومتى يتقبلونها.

*** النمو الانفعالي**

تمثل الحياة الانفعالية جانبا هاما من جوانب الشخصية، إذ إنها لا تؤثر في توجيه سلوك الطفل فحسب بل تتدخل إلى حد كبير في صحته النفسية، ويشير الانفعال إلى أية حالة إثارة سارة كانت أو غير ذلك، يستجيب لها الطفل بكليته، والانفعال هو خير ما يمثل تضامن النواحي الفسيولوجية، النفسية، والاجتماعية في السلوك.

وتتميز انفعالات الطفل في هذه المرحلة بحدتها، وذلك لأن نموه الاجتماعي هنا يتيح له قدرا أكبر من التعامل مع الكبار والصغار وهذا يؤدي إلى ازدياد القيود التي تفرض على سلوكه. فالكبار يرون أنه أصبح ذا قدرة أكبر على الالتزام بما ينبغي عليه أن يتوخاه في سلوكه ولذا لا يرون بأسا من محاولة طبعه بالطابع الاجتماعي عن طريق التوجيه أحيانا والأمر والنهي أحيانا أخرى.

وفيما يلي عرض موجز لأهم مظاهر النمو الانفعالي لهذه المرحلة...

الحب

تتفاوت مشاعر الطفل في هذه المرحلة تجاه من يخالطهم من الأفراد بين المحبة والكراهية، فهو يقبل على أمه ويتعلق بها حبا حين تلبيتها لرغباته وإشباعها لحاجاته، كما أنه لا يتورع عن إظهار كراهيته وعدائه لها إذا ما لمس منها تقصيرا في حاجاته. وعلاقة الطفل بوالديه والمحبة التي ينعم بها في هذه العلاقة لها أثر بالغ في علاقاته ومحبته لغيرهما من الناس، على أن هذه المحبة إذا بولغ فيها فإن الطفل ينمو وقد فقد الاعتماد على نفسه وحرم من الاستقلال الذي ينبغي أن يدركه فيما بعد ذلك من المراحل.

الغضب

أحد الوسائل التي يواجه بها الطفل ما يعترضه من مشاكل وعقبات، وهو بهذه الوسيلة يتخذ مظاهر تختلف باختلاف العمر ومستوى النضج، فطفل

السنة الثانية إذا لم تشبع حاجته من المحبة والعطف قد يعمد إلى التعبير عن احتجاجه وغضبه بضرب أخيه الصغير، أما طفل الخامسة فإن تعبيره عن غضبه يختلف عما كان عليه في سنوات سابقة بحيث يتفق مع خبراته النامية بالمجتمع الذي يعيش فيه، وما يحويه من قواعد ومبادئ.

الخوف

انفعال لا ينجم عنه ضرر إذا ما كان متناسبا مع الموقف وما يحيط بالطفل من أخطار وهو وسيلة إيجابية لإشباع دافع الأمن لديه، ويتأثر نمو المخاوف لدى الأطفال زيادة ونقصا بصحتهم العامة وشعورهم بالأمن كما يتأثر بنموهم العقلي وقدرتهم على التعامل مع البيئة وضبطها. وتبدو مخاوف الأطفال واضحة في سن الثالثة تقريبا إزاء الأماكن المرتفعة والأصوات العالية والغرباء، ثم تنمو المخاوف بعد ذلك تجاه الحيوانات والظلام والكائنات الخيالية والإصابات الجسمية، وبدخولهم الروضة في عمر الرابعة ينشأ لديهم الخوف من الفشل فيما يقومون به من أعمال ومن خلال مشاركتهم في بعض نشاطات الروضة وبرامجها.

** ونجد من الضروري أن يكون منهج رياض الأطفال بالشكل الذي يوجه الأطفال إلى أوجه النشاط الجذابة ذات الأثر السار في النفس كي يقبلوا عليها في أطول فترة انتباه يستطيعونها، والتدرج معهم في إرشادهم وتوجيههم ليمارسوا التعبير عن انفعالاتهم تعبيرا متزنا قدر الإمكان، دون خلق أي كبت أو هروب من أي موقف انفعالي، وهذا يتطلب مراعاة ظروف كل طفل وخبراته السابقة كأساس لتوجيه انفعالاته في الاتجاهات السوية المنشودة.

الفصل الرابع

اللعب والنشاط في الروضة

لم تكن الفصول الثلاثة المتقدمة إلا تمهيدا لما سيتم بحثه في هذا الفصل والذي سيعد مدخلا مباشرا لمفهوم اللعب عند الطفل تأسيسا على ما ورد في تلكم الفصول من مبادئ وقواعد علمية.

إذ إن الطفل لا ينمو من تلقاء نفسه، فهو يتشكل ويتغير ويرتقي كشخصية سوية، بقدر ما نوفر له في الوسط الإنساني الاجتماعي الذي يعيش فيه، من عوامل التربية ومقوماتها، بل إننا نتمكن عن طريق التربية الفاعلة من تشكيل هذا الكائن الحي بمواصفات تجسد الجوهر الحقيقي للإنسان.

إن من أبرز المقومات التربوية في سنوات الطفولة " اللعب " كنشاط مميز لحياة الأطفال، وهي مقومات لا نكاد ندركها بوعي، أو أننا لا نعطيها قدرها الذي تستحقه في تربية الطفل.

فالدراسات والبحوث تؤكد على أن اللعب هو مدخل وظيفي وأساسي لعالم الطفولة، ووسط تربوي فعال لتشكيل شخصية الفرد في سنوات الطفولة، وهي تلك الفترة التكوينية التي تجمع نظريات علم النفس على أهميتها الحاسمة كركيزة أساسية للبناء النفسي للفرد في مراحل نموه المتعاقبة.

و"اللعب" كلمة كثيرا ما تستخدم في الحياة اليومية، إلى درجة يكاد معها أن يفقد هذا المفهوم معناه الحقيقي.

فـ "اللعب" قد نربطه بأي نشاط يمارسه الفرد لـكي يبعـث في نفسـه البهجـة والارتياح، ووفقا لذلك فقد نفهم "اللعب" على أنه نشاط هدفه اللــهو واسـتهلاك الوقت والجهد، بدون أن تكـون هنـاك قـوى أو دوافـع خارجيـة تحركـه وتوجهـه، و"اللعب" بذلك قد نفهمه على أنه يختلف عن العمل الحقيقي الـذي هـو نشـاط موجه نحو غاية محددة يقوم به الفرد.

والحقيقة، أن أهمية "اللعب" في حيـاة الأطفـال وتحقيقـه لـدوره التربـوي في بناء شخصية الطفل، تتحدد أساسا بـوعي الكبـار عامـة والآبـاء والمربيـات خاصـة، وبمدى إتاحتهم الفرص المناسبة أمام الطفـل لتحقيـق الـذات في أنشـطة "اللعـب" ومواقفه المتنوعة.

ما الذي يتميز به لعب الأطفال؟

معلوم لدينا أن لعب الأطفال يختلف عن لعب البالغين في أوجه عدة، ولكنـه (لعب الأطفال) يتميز إلى جانب ذلك بما يلي:

1/ اللعب عملية نمو

يتخذ اللعب النموذج الذي يتطور بـه نمـو الطفـل، ويتضـح ذلـك مـن خـلال تتبعنا له (الطفل) في مراحل نموه المختلفة.

إذ تبرز في مرحلتـي الرضـاعة والطفولـة المبكـرة أنشـطة معينـة مـن اللعـب، بصرف النظر عما ينتمي إليه الطفل من بيئة، قومية، سـلالة، أو خلفيـة اجتماعيـة واقتصادية. وبالرغم من أن شكل النشاط يتغير كلما ازداد الطفل نضـجا، إلا أنـه لا توجد بداية أو نهاية محددة لنشاط لعب معين، ولكنـه قـد يبـدو بدرجـة متأنيـة لدى مجموعة من الأطفال دون أخرى.

فاللعب، في البداية، يكون بسيطا للغاية يتألف أساسا من حركات عشوائية ومن استثارة لأعضاء الحس، وهي تلك الفترة العمرية التي تتحدد بالعامين الأولين، حيث تكون الحياة النفسية، وفقا لنظرية (جان بياجيه Piaget J.) عبارة عن نشاط حسي حركي، يتمثل في ممارسات الأفعال المنعكسة، وتكون فاعلية استثارة أعضاء الحس والحركة في هذه المرحلة (منبئا) إلى حد كبير عن فاعلية الحياة النفسية في مراحل النمو التالية.

ويتضح التباين في لعب الأطفال بمراحل نموه المختلفة من خلال أنواع من لعبهم، فبناء المكعبات مثلا، يسير في أربع مراحل محددة من النمو:

- المرحلة الأولى.. عبارة عن مجرد تناول المكعبات وحملها وتكويمها في مجموعات غير منظمة.
- المرحلة الثانية.. يبدأ الطفل في تكوين صفوف وأعمدة من هذه المكعبات.
- المرحلة الثالثة.. تنمو قدرة الطفل على عمل نماذج من هذه المكعبات، وتتضح بعض الطرق التي يتبعها في بنائه للمكعبات.
- المرحلة الرابعة.. يقوم الطفل ببناء تكوينات حقيقية تعبر عن معان متكاملة ويستطيع إعادة البناء وإجادته.

2/ تناقص أنشطة اللعب (كما) مع تطور نمو الطفل

يقضي الأطفال معظم أوقات يقظتهم في اللعب، لدرجة أنهم يلعبون وهم يأكلون أو يستحمون، أو حتى في لحظات ما قبل النوم وفي الفراش، ويتفق هذا مع طبيعة النمو في هذه المرحلة، حيث إنها مرحلة نشاط حركي، وتتم فيها عمليات الهدم والبناء فيها بمعدل أسرع، علما أن هذه المرحلة من العمر تمثل بدايات تعرف الطفل على العالم المحيط به واكتشافه لذاته من خلاله.

ولكن أنشطة اللعب لدى عامة الأطفال تتناقص تدريجيا لأسباب متباينة منها: إما بسبب تقدمهم في العمر، أو بدرجة تأثرهم بعلاقاتهم بالآخرين، ومسايرتهم لضغوط الأسرة وما تمارسه معهم من أساليب الكف والتعطيل لما يبدونه من أنشطة أمامهم، فضلا عن توسع مداركهم وتزايد وعيهم بميولهم وقدراتهم، وتزايد مدى الانتباه، وتركيز الطاقة العقلية لديهم، مما يمكنهم بالتالي من التركيز على نمط واحد من نشاط اللعب لفترة طويلة والاستمتاع به.



3/ تتزايد أنشطة اللعب (كيفا) مع تطور نمو الطفل

يتنقل الطفل في نشاطه، بسبب نقص قدرته على تركيز الانتباه، من لعبة لأخرى أو من نشاط لآخر، فقد يتمكن الطفل في سن العامين من تركيز انتباهه في نشاط لعب معين لمدة (7) دقائق في المتوسط تقريبا، في حين يزداد معدل الانتباه إلى ما يقرب من (6 - 12) دقيقة لدى طفل الخامسة، وكلما تقدم الطفل في العمر، ازداد مقدار الوقت الذي يقضيه في نشاط واحد.

فإذا كان الطفل في المراحل الأولى للنمو ينشغل بألعاب كثيرة تستغرق معظم وقته، فإنه مع تطور نمو قدراته واهتماماته ومعارفه وخبراته، يأخذ في (انتقاء) ألعاب معينة من بين مجموعة كبيرة من الألعاب، وقد تصل عملية (الانتقاء) من الناحية الكمية إلى لعبة واحدة، أو نشاط واحد، لكنه إذا تمكن من إجادة هذا النمط الواحد من نشاط اللعب، تمكن من مهارته وتوحد معه انفعاليا ونظم له وقتا أكبر بدلا من تشتيت طاقاته واهتماماته على كل ما يقع في مجاله الحسي المباشر، أي أن هذا التحول من (الكم) إلى (الكيف) في نشاط اللعب عند الطفل، ما هو إلا دليل على تغيرات (كيفية) في بنية الشخصية على طريق (التمكن) من نفسه. فإذا أخذنا اللعب الجمعي مثلا، نجد الطفل في المراحل الأولى يلعب مع أطفال كثيرين، حتى ولو لم يعرفهم، وهو يلعب معهم حينا، ويتشاجر معهم أحيانا أخرى، وليعود بعد فترة ليلعب معهم. ومن مظاهر (التحول الكيفي) في نشاط اللعب عند الأطفال، أن النشاط الجسمي المبذول في اللعب يأخذ في التناقص كلما كبر الطفل، بينما يزداد الميل إلى الأنشطة ذات الطابع العقلي المعرفي.

4/ اللعب في الطفولة نشاط تلقائي

يتميز لعب الأطفال، عند الصغار منهم خاصة بالتلقائية واللاشكلية، فالطفل يكون على سجيته حينما يلعب، ويبدو بذاته وبأصالة، دونما تصنع أو تكلف، وبدون مسايرة لضغوط اجتماعية.

الطفل يلعب حينما يرغب، بالكيفية التي يريدها غالبا، أيا كانت مواد اللعب ووسائله، بصرف النظر عن اعتبارات الزمان والمكان. ففي أحيان كثيرة نجد الطفل سعيدا وهو يلعب بأشياء تخص والده أو إخوته أو ببعض أدوات المنزل، أكثر من سعادته بألعابه الخاصة. وهو بهذا لا يكترث لأن

يلعب بملابس خاصة، فالموقف عنده سواء إذا أراد أن يلعب، سواء بأحسن ملابسه أو بملابس اللعب، وهو أيضا لا يبدي اهتماما كثيرا بما قد تخصصه له الأسرة من مكان أو حجرة للّعب، ولا يراعي مواعيد معينة للعبه.

وبتقدم الطفل في العمر يبدأ اللعب في الاتجاه نحو الشكلية.

أهمية اللعب في حياة الأطفال

لم يكن اللعب وأنواع النشاط المختلفة الأخرى لتظهر حديثا أو لتقتصر على مرحلة معينة من مراحل النمو الإنساني، بل إنها قديمة قدم الإنسان وشاملة لجميع مراحل نموه، إذ يحدثنا التاريخ أن اللعب وجد مع الإنسان وأخذ يتطور بتطوره وبتوفر مجالات وإمكانيات استغلاله بالشكل الملائم وقابليات واستعدادات الإنسان.

إذ لم تكن حضارتا وادي الرافدين ووادي النيل (واللتان تعدان من أقدم الحضارات) لتخلوا من آثار اللعب فقد أظهرت الحفريات في تلك المنطقتين بعضا من الرسوم والنقوش لبعض الفعاليات والألعاب التي كان يمارسها قدماء العراقيين والمصريين. كذلك كان لقدماء اليونان أثر بالغ في هذا المجال، وإلى هؤلاء يعود الفضل في تهذيب الألعاب وصقلها وجعلها بالشكل الذي يؤدي خدمة صحية وتربوية ونفسية إذ إليهم تعود الألعاب الأولمبية وهي أولى الألعاب الرياضية المنظمة حيث أقيمت أول دورة لها عام 776 ق.م.

ولا ننسى أن الكتب السماوية حددت في مواضع كثيرة منها (اللعب أو قريبا من معناه) كما يلاحظ في القرآن الكريم الذي توجد فيه هذه الكلمة (اللعب) في اتخاذ بعض الأمور لهوا ولعبا، وفي سياق (20) آية من القرآن

الكريم، إلا أننا يمكن أن نعتبر ما ورد في حق سيدنا يوسف عليه السلام (1760 ق.م.) وفي الآية (12) من سورة يوسف (أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)بأنه نشاطا مقبولا ومسموحا به في تلك الفترة من حياة الإنسانية.

من هذه الآية الكريمة يمكن اعتماد اللعب حالة إيجابية في مثل عمر سيدنا يوسف عليه السلام، الذي تحدده المصادر الدينية بعمر السابعة، ونجد من الضرورة الاهتمام بألعاب الأطفال قبل وبعد هذا العمر، الذي هو بأمس الحاجة إلى النشاط والحركة والفعالية.

اللعب في نظر علماء التربية المسلمين

أكد معظم علماء التربية المسلمين على ضرورة الاهتمام بتربية الطفل منذ صغر سنه، وضرورة الاهتمام باللعب وحاجة الطفل إلى الترويح عن النفس والحركة الدائبة ومن هؤلاء ما حدده ابن مسكويه (331 - 421هـ)، ابن سينا (370 - 428)، الغزالي (450 - 505)، وابن خلدون (732 - 808هـ) وبصورة مجتمعة على ضرورة فسح المجال للطفل بالحركة واللعب الجميل ليزيل ما في نفسه من سآمة وملل بشكل لا يؤدي إلى التعب، ومنعه من مزاولة هذا المجال سيزيد من مشاكله وتبديد ما لديه من نشاط ولمراحل تالية من حياته وفي الابتعاد عن مجال الدراسة وعدم الاستمرار فيه.

وهذا ما نلاحظه في بعض رياض الأطفال التي لا تتوفر فيها المجالات الوافية لاستغلال قابليات واستعدادات الأطفال بألعاب مناسبة ومرغوبة لديهم إذ إنهم يحاولون ترك الروضة أو الامتناع عن الذهاب إليها في كثير

من الأحيان في سبيل إشباع رغبتهم بما يتوفر لديهم من ألعاب في البيت أو لدى أقاربهم أو أبناء الحي الذي يحيون فيه.

اللعب في نظر علماء التربية المحدثين

لقد كان للعلماء المسلمين بما قدموه من مآثر وخدمات في جميع المجالات من علمية، تربوية، نفسية، واجتماعية... الأثر الكبير في العلماء المحدثين وما قدموه وما سيقدمونه مستقبلا، إذ يقول كوستاف لوبون: "إن فلاسفة العرب والمسلمين هم أول من علم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين" وتحدث الكاتب البريطاني (برنارد شو) عن الإسلام فقال: "إن أوروبا الآن ابتدأت تحس بحكمة محمد صلى الله عليه وسلم، وبدأت تعشق دينه، كما أنها ستبرئ العقيدة الإسلامية مما اتهمت به من أراجيف رجال الدين في أوروبا في العصور الوسطى وسيكون دين محمد صلى الله عليه وسلم هو النظام الذي يؤسس عليه دعائم السلام والسعادة".

فكان ما حدده العلماء المسلمين من أهمية اللعب في الطفولة وضرورة فسح المجال للطفل في الإفادة منه أثر فيما قدمه علماء التربية المحدثين ومن هؤلاء:

جان جاك روسو Rousseau

(ولد في جنيف بسويسرا عام 1712م)

أكد على نقل الطفل بين أحضان الطبيعة الجميلة ليقف على أسرارها، ومنحه الحرية لتنطلق غرائزه وميوله دون قيود، مع العناية بتربيته الجسمية بالألعاب الرياضية حيث فيها صحة الأبدان وسلامة العقول وكمال الأخلاق،

وعلى أن تكون التربية الأولى سلبية محضة، تلك التربية التي تعمل على تنمية الحواس التي تعد أبوابا للعلم قبل أن تعمل على تلقين العلم نفسه.

يوحنا هارتش بستالوتزي pestalotzzi

(ولد في زيورخ بألمانيا عام 1746م)

طالب بالاعتماد في التربية والتعليم على استخدام الحواس والتجارب العملية وتوجيه نظر الأطفال إلى ما حولهم من مناظر الطبيعة ومشاركتهم في فحصها وفي التعرف على أشكالها وألوانها وأجزائها ثم التعبير عنها وعدم الاعتماد في تعليم هذه الأشياء على القراءة من الكتب غير المرتبطة في الذهن مع الواقع.

فردريك ولهلم فروبل Probul

(ولد في أوبرفايس باخ بألمانيا عام 1782م)

اهتم بجعل التعليم في مدارسه على شكل لهو ولعب وإن كان في باطنه وجوهره جد وعمل، فرتب بعض الألعاب ترتيبا بشكل يضمن الإدراك الحسي في الحواس يكفل نمو الأجسام وتحسين الأخلاق واستثارة الأفكار وشحذ الأذهان، وأعد بعض اللعب التي ابتكرها لتسهيل عملية التعليم على مبادئه وعددها (20) لعبة رتبها من البسيط إلى المركب ومن المعلوم إلى المجهول ورأى أن النساء أنسب من يقوم بتعليم الأطفال في مدارسه.

هربرت سبنسر Spencer

(ولد في بريطانيا عام 1820م)

لم تكن الآراء التربوية التي نادى بها جديدة وإنما حاول تهذيب ما قدمه أسلافه من أسس وقواعد تربوية وأعطاها صفة جديدة مميزة مؤكدا على جعل التربية مناسبة لنشأة الطفل وأطوار ارتقائه ونمو مداركه مع السير

بالتربية والتعليم من المعلوم إلى المجهول ومن المحسوس إلى المعقول ومن البسيط إلى المركب شرط أن تشجع التربية الاستقلالية في الطفل في جو مفعم بالسرور والبهجة، تستخدم فيه كافة السبل المشوقة والمحفزة وجعل بذلك اللعب من مستلزمات الحياة، وأنه (أي اللعب) خير مرشد للمربية للتعرف على حاجات الطفل ودوافعه وميوله النفسية.

ماريا منتسوري Montessori

(ولدت في إيطاليا عام 1861م)

أكدت منتسوري على تربية الحواس والاهتمام بتمرينها على صدق الإحساس وبتعويد الطفل على التفكير والحكم البناء، ونشاطه وحركته في رأيها هو أهم ما يساعد المربية على تربية سليمة وعبرت عن هذا بقولها "الطفل الصحيح هو النشاط والحركة" وبهذا أولت الألعاب والنشاط أهمية بالغة في هذا المجال وبمرحلة مبكرة من حياة الطفل فحددت في سبيل تربية الطفل تربية جسمية عضلية بعضا من الألعاب الرياضية الفردية والجمعية كالأرجوحة والزلاقة فضلا عن الرقص وبعض من الألعاب الحرة الجمعية في الهواء الطلق مع التغني بالأناشيد والأغاني، كما حددت بعضا من المسابقات والألعاب في الصمت والهدوء لتعويد الأطفال على تنمية ضبط النفس. وموقف المربية في كل ذلك هو موقف توجيه وإرشاد وليس لها من سلطة تؤثر بها على الأطفال كما في المدارس الاعتيادية.

اوفير دكرولي Decroly

(ولد في رينيه ببلجيكا عام 1871م)

أكد دكرولي في سبيل تربية الأطفال على أسس علمية بمعالجة الموضوعات معالجة مبنية على الممارسة والدراسة وباستخدام اللعب في

تعلم القراءة، اللغة، والحساب، على أن تمنح للأطفال الحرية الكافية دون مقاومة لنشاطهم أو ما لا يوافق ميولهم واستعداداتهم، فقد أكد على ترك الأطفال أحرارا يلعبون ويجرون حسبما تمليه عليهم إرادتهم دون تدخل مباشر من المربية، واتخذ لمدرسته بقعة ريفية واسعة المساحة لتوفير أكبر قسط من الحرية الجسمية للأطفال وفسح المجال لهم للتعبير عما في نفوسهم بطرق عملية مختلفة كالرسم والأشغال اليدوية.

نظريات اللعب

فضلا عن ما تقدم من أفكار وآراء لبعض من المربين عن اللعب وأثره في الحياة التربوية والتعليمية المبكرة، حاول البعض الآخر منهم وضع بعض من النظريات لتفسير اللعب وتحديد معالمه، ومن بين تلك النظريات..

النظرية التلخيصية

يرى واضعها ستانلي هول (1924 - 1844) .,Hall, G, S أن اللعب ما هو إلا تلخيص للماضي، وأن الإنسان منذ ولادته وحتى اكتمال نضجه يميل إلى المرور بالأدوار التي مر بها تطور الحضارة البشرية منذ ظهور الإنسان حتى الآن مرورا تلخيصيا عاما.

وقد وجهت لهذه النظرية عدة انتقادات منها:

* إن أهمية اللعب أهمية إعدادية أكثر منها تلخيصية، وإن نوع اللعب الذي ينتمي إلى مرحلة ما قد نلاحظه بهيئة أخرى في مرحلة متأخرة.

* إن اللعب بالمواد المرنة كالطين والعجين... وتشكيلها يستمر في كثير من الأحيان على شكل هواية أو فن جميل في المراحل المتأخرة.

من هذا تتضح صعوبة تحديد الموازنة بين ألعاب المراحل المختلفة ومراحل تطور البشرية.

النظرية الإعدادية

يرى واضعها كارل جروس (1872 - 1920) أن للعب وظيفة بيولوجية هامة للكائن الحي فهو (اللعب) في نظره إعداد وتمرين للعمل الجدي الذي يقوم به الكائن في المستقبل.

ونلاحظ بعض الصعوبات في تطبيق هذه النظرية على لعب الإنسان ذلك أن لعب الطفل متنوع لدرجة كبيرة، فالطفل يجري ويتسلق ويتزحلق ويتناول الأشياء ويقذفها.. ويلعب ألعابا فردية وجمعية مختلفة الأنواع ومع ذلك نجد تشابها بين ألعاب الأطفال إلى حد بعيد في مختلف الأزمنة وفي مختلف الأمكنة.

ومن جهة ثانية نجد أن اللعب بالماء والرمل والطين يمكن الطفل من اكتساب معرفة دقيقة بخصائص الأشياء التي تحيط به وأثناء اللعب الجمعي يكتسب الطفل القدرة على التعامل مع زملائه.

نظرية التحليل النفسي

ترتبط هذه النظرية بمدرسة التحليل النفسي وبمؤسسها سيجموند فرويد (1872 - 1939)، ترى أن اللعب يقوم بوظيفة هامة في الحياة النفسية للطفل وهي مساعدته على التخفيف من القلق والتوتر الذي يعاني منه.

واللعب لديها ما هو إلا تعبير رمزي عن رغبات محبطة أو مخاوف ملازمة أو متاعب لاشعورية إذ يحاول (الطفل) أن يصيب ألعابه بأضرار نتيجة لما يعانيه من سوء معاملة أو قسوة من والديه أو إخوته.

فضلا عن ذلك فإن (اللعب) أداة لتشخيص متاعب الطفل وما يمر به من أعباء نفسية وأداة قيمة في العلاج النفسي للأطفال المشكلين أو الذين يعانون من اضطرابات نفسية، وتتضح عن طريقه المواقف السلبية لوالديه أو إخوته أو زملائه نحوه، وبهذه الحالة يمكن للباحث أو الأخصائي النفسي من وضع حلول لمشاكل الأطفال وتقديمه الاقتراحات والتوصيات المناسبة للوالدين أو زملاء الطفل لتغيير مواقفهم من الطفل.

نظرية بياجيه

ولد جان بياجيه في جنيف بسويسرا عام 1896، عمل استاذا في جامعة جنيف ومديرا لمعهد روسو، وكان في الأصل عالما في الحيوان يدرس الثعابين، وبدأ ينشر أفكاره وهو في سن العاشرة. أدى به تدريبه البيولوجي واهتمامه بالفلسفة، وخاصة بنظرية المعرفة إلى دراسة النمو العقلي عند الأطفال اعتقادا منه بأن التحليل المنطقي لكلمة (Knowing) يمكن أن تنيرها الحقائق الخاصة بالطريقة التي يفكر بها الأطفال تفكيرا منطقيا، ومن ثم فقد استعمل وبخاصة في بحوثه الأخيرة نماذج منطقية لتحليل ما تجمع من وقائع عن التفكير عند الأطفال في مختلف الأعمار.

تعتمد نظرية (بياجيه) في اللعب على ثلاثة افتراضات كبرى جوهرية هي:

- أن النمو العقلي يسير في تسلسل معين يمكن الإسراع به أو تأخيره، ولكنه هو نفسه لا يمكن أن تغيره التجربة.
- أن التسلسل ليس مستمرا، بل يتكون من مراحل يجب أن يتم كل منها قبل أن تبدأ المرحلة المعرفية أو العقلية التالية.

- أن التسلسل يمكن أن يفسر على أساس نوع العمليات المنطقية التي يتضمنها.

ويفرق (بياجيه) بين اللعب كتكرار لعمل تم إتقانه وبين تكرار نشاط يهدف إلى فهم هذا العمل، فالأخير بحث واستقصاء، ويتضمن ملاءمة الحقيقة، أما اللعب فعلى العكس، إذ إنه في الحقيقة تطوع لحاجات الطفل، واللعب في شكل التمثيل الخالص يصل إلى نهاية في آخر مرحلة الذكاء التشخيصي (الممتدة بين سن الثانية والسابعة) بتضاؤل التمركز حول الذات.

بعض الحقائق المتعلقة باللعب

كثير منا من يربط اللعب بحقائق ومجالات نفسية، وكلنا نحدد بأن تلك هي أمور نفسية تجب مراعاتها وتحقيقها، والسير باللعب وفي مراحل الطفولة المختلفة ومن بينها مرحلة الروضة لغرض استكمال تحقيق الهدف أو الغاية التي وجد من أجلها اللعب ولكي يخدم الأخير النواحي التربوية، النفسية، الاجتماعية، والخلقية ليكون الطفل سعيدا ومسرورا في لعبه وما يقوم به من نشاطات مختلفة من آن لآخر، ومن بين تلك الحقائق:

* اللعب وحب الاستطلاع

يوجه الطفل في مرحلة مبكرة من حياته الأسئلة والاستفسارات لوالديه ولأفراد أسرته ولمن يكبرونه سنا ليدرك حقيقة ما يقع تحت إحساسه من منبهات ومثيرات، لذا وجب علينا وعلى المربيات في هذه المرحلة ألا نضيق أو يضقن ذرعا بهم وبأسئلتهم واستفساراتهم بل نعمل على تشجيع هذا المجال بما يملكه الطفل أو ما يمكن توفيره من ألعاب

مبسطة تتناسب وعمره الزمني والعقلي ولتكون عن طريقها (الألعاب) إجابتنا مقنعة وصادقة تساعدهم على فهم وإدراك كل مبهم وغامض وذا غرابة في نظرهم.

* اللعب والحل والتركيب

غالبا ما نلاحظ اندفاع الطفل إلى الميل للتعرف على سر اللعبة، فيحاول حلها وتفكيكها، فإذا لم يتوصل لذلك كسرها ليعرف ما بداخلها حبا في الاستطلاع أولا، وحبا في الحل ثانيا.

وقد يتبادر للبعض منا أن مثل هذه الأعمال عديمة الفائدة ومضرة ومضيعة للوقت والمال ولكن الواقع يبعد هذه النظرة، إذ لو ابتعدنا في الطفل عند عدم إشباع مثل هذه الرغبة لديه نكون قد جعلنا منه طفلا فاتر القوى متخاذل الإرادة وضعيف الثقة بالنفس، من أجل ذلك اهتم المربون حديثا في أن يكون تصميم ألعاب الأطفال بالشكل الذي يشبع هذه الرغبة وينميها وبأقل التكاليف وأكثرها فائدة في هذا المجال.



* اللعب وحب التملك

يعد حب التملك من الدوافع المتأصلة في نفس كل طفل، لهذا نراه يحتفظ بلعبه ويحاول جمع أكبر عدد منها والاحتفاظ بها لنفسه والعناية بها ورعايتها.

لهذا يجب الابتعاد عن السيطرة لما في حوزة الطفل وملكيته وأن نعمل جاهدين لتوجيه نظره لجمع ما فيه فائدة له في أوقات الفراغ مع فسح المجال لإظهار مقتنياته أمام الآخرين من زملائه بشكل يثير إعجابهم والثناء عليه وتشجيع زملائه للاقتداء به والسير في الطريق الذي سلكه في هذا المجال.

* اللعب والتقليد

مع ابتداء الطفل بالحركة يأخذ في التعرف على ما يحيط به من الأشياء، إذ نلاحظ من يتخذ من عصاه الخشبية حصانا، وآخر يتخذ من ملابس إخوته الأكبر منه هيأة الرجل. وآخر من يعمل من الكراسي قطارا يربط الواحدة منها بالأخرى، طفلة أخرى قد تتخذ من قطع القماش شكل العروس وتلبسها وتناغيها، من هذه الأمثلة وغيرها يحاول الطفل تغذية خياله الخصب مما يجعلنا في مجال دهشة واستغراب.

وواجب المربية في هذا المجال إرشاد الطفل وتوجيهه وعدم الوقوف في وجه رغباته وأهوائه، وعليها أن تجعل من ألعابه وحركاته البسيطة أساسا متينا لبناء حياته وأن تشاركه في ألعابه، وينصح الكبار ممن يتصلون بالطفل لمشاركته في هذا المجال ليزداد شعوره باللذة التي هي أساس الفائدة، مع تنبيهه بين الحين والآخر إلى الغاية من ألعابه. من هذا وذاك سنرى الطفل يمضي في لعبه يفكر في الفائدة منه وفي العمل جاهدا لتحسينه.

* اللعب والابتكار

يعد الابتكار مجالا هاما في حياة الطفل وفي حياته المبكرة، إذ يقدم الطفل ابتكارات تدفعه إليها ميوله الشخصية وخياله الخصب فيقيم أكوام الرمل بيوتا ومن قطع الخشب لعبا مختلفة.

ولقد أدركت المدارس الحديثة ميل الأطفال إلى البناء والتكوين فعملت على تقوية روح الابتكار والإبداع فيهم.

وموقف المربية في هذا المجال يتجلى في تشجيع الأطفال على تحسين نتاجاتهم أثناء اللعب، وألا نحط أو نقلل من قيمة مبتكراتهم حتى ولو كان يعتريها نقص وعدم تناسق في تراكيبها وبهذا نضمن إبراز مواهبهم الكامنة وما لديهم من قدرات واستعدادات عقلية.

** مما تقدم قد يثار السؤال التالي؟

لماذا هذا الاهتمام باللعب في هذه المرحلة؟

لا غرو من الاهتمام والعناية في هذا المجال، إذ إن ما يؤديه اللعب من خدمات ومواقف إيجابية وبناءة في هذه المرحلة يفوق الحصر.

إذ لا يكون الطفل في لعبه طفلا فحسب، ولكنه يلعب أيضا دور طفولته، فيعيشها من خلال اللعب الذي ينشغل فيه، ويتوحد مع عناصره وأدواته، ويستجيب لرموزه ومعانيه، ومع أن الكبار يتقبلون اللعب كجانب أساسي من حياة الأطفال، إلا أن هذا التقبل ربما لا ينطوي على إدراك واع لأهمية اللعب في حياة الأطفال ولقيمة الدور الذي يحققه في نمو الطفل وبناء شخصيته.

فاللعب بالنسبة للطفل حقيقة يعيشها بواقعه وخياله، وهو نشاط تلقائي أكثر إثارة لاهتمامه مما يحيط به.

في اللعب يعيش الطفل، فتظل آثار خبراته فيه حية متأصلة أكثر من آثار الحياة الواقعية، التي لم يستطع بعد أن يدخل فيها ويستوعبها لصعوبة تواجهه في فهم ظواهرها وعلاقاتها.

في اللعب يعيش الطفل خبرة نموه، ومن اللعب يحمل معه ركائز نموه للمراحل التالية وانطلاقه في عملية النمو.

وفي الواقع أن إبراز قيمة اللعب في حياة الأطفال كان موضع اهتمام الكثير من علماء النفس والتربية، لكون اللعب يأخذ دورا بالغ التأثير في تشكيل شخصية الطفل، إذ يؤكد عالم التربية الروسي (أنطون سميونوفيتش ماكارنكو 1888 - 1939): [أن اللعب في حياة الأطفال يحمل نفس الأهمية التي ينطوي عليها العمل في حياة الكبار، فكيفما يكون الطفل في اللعب، فإنه سوف يكون كذلك إلى حد كبير في عمله عندما يكبر، لذلك تنشأ تربية الشخصية قبل كل شيء في اللعب، بل إن كل تاريخ الفرد كشخصية وكإنسان يعمل، ربما نتصوره في نمو اللعب وفي الانتقال التدريجي من هذا الشكل الطفولي للنشاط إلى العمل، ومن ثم فإن تربية الطفل كشخصية للمستقبل ينبغي أن تقوم لا على أساس اللعب من حياة الأطفال، وإنما على حسن تنظيمه، بحيث يؤدي إلى تكوين الخصائص البنائية للطفل في نموه].

وبهذا يعد اللعب الرافد الذي تتسرب بواسطته المعرفة إلى الطفل، ومن خلاله يكتشف الكثير عن نفسه، وعن العالم الذي يعيش فيه من حوله، وبه يتعلم كيف يسيطر على بيئته ويسخرها لمصلحته، وبهذا فقد لا يفشل اللعب في أن يكون مصدرا لاهتمامنا الدائم به.

إن في حياة أطفالنا الإجابة الصريحة على ذلك، وفيها الشيء الكثير الذي يمكن لنا أن نعرفه وأن نتعلم منه.

على الطفل أن يلعب ككل إذا ما أردنا له أن ينمو ككل، أو أن نفهم كيف يزيد اللعب شخصية الطفل خصوبة وثراء، وكيف يؤثر في مجالات نموه المختلفة (الجسمي، العقلي، الانفعالي)، وهو أمر يجب أن يلقى عناية بالغة من الوالدين وصانعي الألعاب على حد سواء.

وعن طريق اللعب يلبي الطفل رغبته في المشاركة في حياة الكبار، ومعرفة شيء عن علاقاتهم المعقدة فيما بينهم، وبه تزداد معارفه، كما أن اللعب يهيئ له حالات مناسبة لتطوير ذاكرته، تفكيره، خياله، وقدرته على الحديث.

ولذا كان علينا أن نزوده بكل ما من شأنه أن يحبب إليه اللعب، وليس بما يشجعه على الهدوء وقلة الحركة، وأن نهيئ له الفرصة ليركض ويقفز ويتسلق، فاللعب أمر جوهري بالنسبة إليه، وفيه الجواب الوحيد عن تساؤلنا لكثرة ما يبدو عليه من حركة وانصراف إلى اللعب.

إن الأم لترتكب خطأ فادحا في حق طفلها حين تصرخ في وجهه تطلب منه أن يبتعد عنها، ويخرج ليلعب، فالطفل يفهم من ذلك أن أمه تريد أن تصرفه عنها حتى لا يضايقها، ولكنه سرعان ما يعود إليها، ويكرر عودته، ليتأكد من أنها فعلا لم تنبذه، ولم تقصد ذلك، وأنه مازال يحتل عندها مكانته، وقد ترتكب خطأ آخر حين تظن أن ألعابه هي له وحده، غايته أن يلهو بها، ومهمتها أن تبقيه هادئا، أو حين تضع هذه الألعاب في خزانة، ولا تسمح له باستخدامها إلا في المناسبات. ويبرز خطر هذا الاتجاه إذا تذكرنا أن اللعب هو "العمل" الحقيقي والرئيس للطفل، وأنه يقضي فيه معظم وقته، والذي على أساسه تنمو شخصيته، وله أثره في تطوره، وتصورنا لطبيعة تربية الطفل تنبع من أنه ينمو حين يكون نشطا وفعالا.

ولما كان اللعب بهذه المكانة الكبيرة الأثر في حياة الأطفال!

فما هي أبعاد هذه الأهمية؟

ما هي أبرز جوانب شخصية الطفل التي يباشر فيها اللعب تأثيره عليها بالدرجة الأولى؟

يمكن تحديد الإجابة عن هذين السؤالين بما يأتي:

1/ اللعب له قيمة بنائية

يتضمن اللعب بالنسبة للطفل، وبخاصة مرحلة الروضة وما قبلها، بدرجة كبيرة تلك المثيرات الباعثة على تكوين قدراته وخصائص شخصيته، حيث إن المثيرات التربوية التي توفرها المدرسة في المرحلة التالية هي امتداد لمثيرات ما قبل المدرسة وتطوير لها، تلبية لمطالب وحاجات نمو الطفل المتغيرة من مرحلة لأخرى.

بهذا تنسحب نواتج مثيرات النمو، المرتبطة بنشاط اللعب الذي يندمج فيه الطفل، على بنية الشخصية برمتها، في الوقت الذي تنعكس فيه على مكوناتها الجسمية الفسيولوجية، الاجتماعية والانفعالية، والعقلية المعرفية، وعلى التمايز التدريجي لهويته ولأسلوبه في الحياة الذي يعكس (ذاته) التي بدأت (تتمايز) وسط المثيرات المتباينة للحياة والوجود بأبعادهما المادية والإنسانية.

وعلى هذا الأساس يمكن تحديد القيمة البنائية للَّعب على الوجه التالي:

أ.. من الناحية الجسمية الفسيولوجية في بنية الشخصية

يؤدي اللعب دورا ضروريا، إذا كان النضج الفسيولوجي (التغير في وظائف الأعضاء) للطفل يسمح في تنمية عضلاته على نحو سليم وتدريب أعضاء جسمه بشكل فعال، سيتمكن بذلك من استخدام نشاط اللعب

كمتنفس للطاقة الزائدة (الذي إذا احتبست تجعل منه طفلا متوترا عصبيا غير مستقر).

وفي دراسة عن تأثير اللعب على نمو النشاط الحركي لطفل الروضة وما قبلها توصل (زاباروكيتس) إلى أن اللعب حينما يخضع للتنظيم الملائم فإنه يخلق ظروفا مواتية لنمو وتحسين الأشكال المختلفة للنشاط الحركي عند الطفل، وفي تحليله لأسباب وطبيعة تأثير اللعب على نمو النشاط الحركي للطفل، تبين له - حتى وإن كان الطفل يستوعب المهارات الحركية المعقدة، ليس في اللعب وإنما عن طريق التعلم المباشر، فإن اللعب، بصفة خاصة يوفر تلك الشروط الملائمة التي تهيئ الطفل لتحسين هذه المهارات فيما بعد، والسبب في ذلك: أنه في اللعب تتحول الحركة من كونها وسيطا لتحقيق نتائج معينة إلى كونها أيضا غاية في حد ذاتها لفاعلية الطفل.

وإذا كانت قيمة اللعب من الناحية الجسمية الفسيولوجية تتجلى في "فاعلية البدن" وفي "كيفية توظيفه"، فإن الطفل في سياق اللعب يبدأ في تكوين اتجاهات معينة نحو كيانه الجسمي، وكيفية استخدامه لإمكانياته الجسمية، وسعيه إلى تعلم مهارات حركية معينة، مما يزيد في فاعلية العمليات العقلية من انتباه، إدراك، تخيل، تفكير، تذكر، وغير ذلك.

ب.. من الناحية العقلية المعرفية في بنية الشخصية

يبدأ النمو العقلي بالنمو الجسمي، الذي يجب أن يشبعه الطفل بكل ما أوتي من قوة، وبكل وسيلة ممكنة، بالحس، بالملاحظة، بالأسئلة والاستفسار، وبالتدخل المباشر، من هذا المنطلق علينا بتزويد البيت والروضة بأدوات اللعب لإثارة قواه العقلية، وتحفيزها على العمل.

فالطفل من خلال أنشطة اللعب المختلفة يتعرف على الأشكال والألوان والأحجام، ويقف على ما يميز الأشياء المحيطة به من خصائص وما يجمع بينها من علاقات، وما تحققه من وظائف وتحمله من أهمية، وبذلك تنمو لديه محكات التمييز بين موضوعات العالم المحيط به (التعلم التمييزي)، وكلما تقدم الطفل في السن، فإنه ينمي الكثير من المهارات في سياق ممارسته لألعاب ولأنشطة معينة.

ولاشك أن الألعاب التي يقوم فيها الطفل بالاستكشاف والتجميع وغيرها من أشكال اللعب الذي يميز مرحلة الطفولة المتأخرة تزداد حياتهم العقلية خصوبة بمعارف جمة عن العالم الذي يحيط بهم، وبمهارات معرفية تمكنهم من فهم هذا العالم، ما لا يستطيع الحصول عليه من الكتب المدرسية.

وقد أكدت سلسلة من البحوث العلمية في بريطانيا على استخدام أنشطة اللعب في "تقريب مبادئ العلم إلى الأطفال" وتوظيف هذه الأنشطة لإبراز أهمية هذا المدخل (اللعب) في توسيع آفاقهم المعرفية وفي التمكن من مهارات اكتسبها وتعلمها.

وقد تبين من الدراسات التي أجريت على عدد من رياض الأطفال والمدارس الابتدائية في بريطانيا، حسبما يقرره الباحث (بيري Berry, M.,) إذ جرى الاهتمام فقط بالميول التقليدية لصغار الأطفال نحو الحيوانات المنزلية والبرية والطيور والنباتات والأشخاص البارزين في البيئة، (إلا أنه ينبغي أن نطرح الآن مشكلة نمو اهتمام الأطفال المتزايد بالعلم): إذ تستثيرهم الكثير من مظاهر العلم والتقنيات الحديثة في عالمنا المعاصر - من وسائل مواصلات كالطائرات، وسفن الفضاء وارتياده، والسفن البحرية، فضلا عن ألعاب الفيديو، والكومبيوتر، والهاتف الجوال، ومن سير للعلماء وقصص عن الاختراعات.

تبين من خلال اهتمام الأطفال في هذه المجالات زيادة في حصيلتهم اللغوية، مع جودة في التعبير عن المضمون.

نستخلص من هذا أن الألعاب التي تستثير الاهتمام بالعلم لدى الأطفال تستحق بذلك عناية بالغة في عالمنا اليوم.

وعلى هذا الأساس بدأت الكثير من الدراسات والبحوث المعاصرة تؤكد على أهمية تنظيم أنشطة اللعب على أساس مبادئ التعلم القائم على حل المشكلات في تنمية الابتكار لدى الأطفال.

ويمكن توظيف خيال الأطفال الخصب (الذي يتجلى في الكثير من أشكال لعبهم، وخاصة فيما يعرف باللعب الإيهامي) في تدريب الأطفال على تعلم السلوك الابتكاري.

وقد يطرح الطفل على أمه الكثير من الأسئلة التي تحتاج إلى جواب، وكل منها يصلح أن يكون أساسا لسؤال آخر يأتي بعده؟ والخطر أن نلحق بها حالة من التبرم والتوتر بأسئلته هذه، فنصرفه عنها بكل وسيلة ممكنة، وفي ذلك تثبيط له في عدم تلبية رغبته في حب الاستطلاع الذي هو خير وسيلة لامتلاك المعرفة والطريق إلى الاكتشاف.

وبعد كل هذا فإن الطفل الذي يمتاز بكثرة الأسئلة يدل على أنه قد مر بكثير من المهارات التي تتطلب استخدام الحواس وما يتمتع به من درجة ذكاء.

إن كل ما يقع تحت حس الطفل سيكسبه خبرة جديدة تضاف إلى خبراته السابقة.

إن الطفل خلال لعبه يجمع الكثير من حقائق الكون، ومنه يبدأ في فهم بعض غوامضه وأسراره، فهو يكتشف مثلا أن عليه أن يضع كرة فوق أخرى

بشــكل متوافــق حتــى يحفــظ تــوازنهما، وأن الشــكل المســتدير يــدور في كــل الاتجاهات.

وهكذا يتعلم شيئا فشيئا الكثير من الحقائق المجردة بشكل ثابت دون القدرة على صياغة هذه الحقائق في كلمات، كما يعرف بالتدريج عالمه الـذي يعـيش فيـه، وأمورا أخرى تحدث أمامه يحاول أن يجد لها تعليلا مثل إشعال النار، وكسر القدح إذا وقع على شيء صلب، وغير ذلك من الأمور البسيطة، ولكنها ذات أثـر واضـح في أن تجعل هذا العالم مفهوما لديـه نوعـا مـا يومـا بعـد آخـر، وتجعـل بإمكانـه أن يتفاعل معه بعد أن اكتشف شيئا عنه.

إن المثل الذي يقول "الأمور الصغيرة تسر العقول الصـغيرة" هـو أمـر جـدير بـأن نلتفت إليه، فالأطفال تسرهم مثل هذه الأمور لأنها وحـدها التـي يمكـن أن تهضـمها عقولهم، وإن كانت بالنسبة إلينا أمرا سبق أن عرفناه منذ زمن، إلا أن الطفل لا يوجـد عنده ما يمكن اعتباره عاديا أو تافها فكل شيء يثير فضوله، وهو عنده يستحق البحث والتأمل، وجدير بالاكتشاف والسؤال عنه.

فكم من طفل توقف عن اللعب يسـأل أمـه.. مـاذا تعملـين؟ أريـد أن أعمـل مثلك! وفي هذا دليل على رغبته في المشاركة، وفي أن يقف على كل شيء، فهو لذلك يريد أن يمسك المقص وعيدان الكبريت، وأن يكنس الأرض ويحـاول أن يقـوم بكـل عمل يراه، وباختصار، إنه يريد أن يلج الحياة من حوله بكل همة ونشاط.

ج.. من الناحية الاجتماعية والانفعالية في بنية الشخصية

يؤدي اللعـب دورا بنـاء في نضـج الطفـل اجتماعيـا واتزانـه انفعاليـا، فبـدون اللعب، وخاصة اللعب مع الأطفال الآخرين وليس مع الكبار، يصبح الطفـل أنانيـا، مسيطرا، ضيق الأفق، غير محبوب.

لكنه يتعلم من لعبه مع الآخرين في أن يشاركهم ويقاسمهم خبرات اللعب وأدواره والتزاماته، وأن يتعاون معهم، وأن يتدرب على مهارات الأخذ والعطاء، وأن يكتسب مكانة مقبولة وسط جماعة رفاقه، فإذا كان الطفل في بداية حياته متمركزا حول ذاته، فإن مشاركته في أنشطة اللعب الجمعي خاصة يجعله يتخفف بالتدريج من نزعة التمركز حول الذات، فيرتبط أكثر بالجماعة ويتبادل فيها الأدوار الملائمة.

فمن خلال اللعب يمكن للطفل أن يتعلم كثيرا من جوانب الحياة الاجتماعية إذا اقتنعنا بأهمية هذا النوع من التعليم، والذي أصبح في بعض البرامج المدرسية المتطورة جزءا متمما للمواد الأخرى، ومكملا لها، فالروضة مثلا تعتبر اللعب، ووفرة مواده، والخبرات التي يزودنا بها، أمرا ضروريا لنضج الأطفال وتطورهم، واللعب من خلاله يمنح الطفل مواقف حياتية تتيح له فرصة ليتعلم النموذج الأمثل في تكوين العلاقات المتبادلة، كالمشاركة والتعاون وتقبل رأي الآخرين، واحترامه، ولو كان مخالفا لوجهة نظره.

وفي هذه الحالة لا يشغل الطفل نفسه في التعبير عن ذاته، لأن معرفته بهذه الذات قليلة، ولكنه يشغلها في اكتشاف هذه الذات في الفن، وفي جميع أنشطة اللعب التي يمارسها، والتي إن تركت له الحرية في ممارستها، والتعبير بها عن ذاته وكما يشعر هو ويريد وليس كما نريده له نحن، كانت بذلك أفضل طريقة للكشف عن ميوله ومواهبه، وأكبر عون له على أن يسلك طريق الاستقلال الشخصي الذي هو بدوره الطريق إلى الإبداع، ولا إبداع بدونه.

وقد ثبت من خلال المتابعة أن اللعب الخيالي أو الإيهامي يساعد على تخفيف العداء بين الأخوة الأكبر والأصغر، ومن خلال اللعب مع الأطفال

الآخرين، يتعلم كيف يعقد علاقات اجتماعية مع الغرباء ويوسع من دائرة اتصالاته بالآخرين، وكيف يواجه ويحل المشكلات التي تجلبها مثل تلك العلاقات.

ومن خلال الألعاب التعاونية يتعلم الطفل مهارات اجتماعية مرغوبة كالأخذ والعطاء المتبادلين، والعطاء أكثر من الأخذ في بعض الأحيان وأن يتعاون مع الآخرين وكيف يتبادل معهم المسؤوليات والالتزامات، وهو يتعلم أيضا من خلال بعض المواقف الفشل والهزيمة والتي تحيله إلى حالة من عدم الاستقرار وعدم الارتياح، في مقابل مواقف تجلب له الغبطة والسرور واقتران ذلك بالكسب والفوز.

إن لسان حال الأطفال وهم مجتمعون في نشاط اللعب يقول "أيها الآباء والأمهات دعونا نلعب"، فإذا سنحت لهم الفرصة تراهم اختصموا واحتدم بهم الجدل والنقاش حول دور كل منهم في اللعبة، وموعد البدء بها، حول تغييرها أو الاستمرار فيها، ثم يشتد بينهم النقاش، ويلعب كل منهم لنفسه، يصارع الآخرين، ويعتدي عليهم، ويعود السبب في بروز هذه الظاهرة، هو ما يلاحظه الصغار من تصرفاتنا نحن الكبار أمامهم دون وعي، والتي تأخذ شكل العصبية والاضطراب وعدم الاستقرار.

لذا فهم يجدون في هذا النوع من اللعب متنفسا لعواطفهم المكبوتة، وبهذا يكون للّعب قيمة في الجانب العاطفي والانفعالي لدى الطفل، والتي لم يكِشف الطب النفساني عنها إلا في السنوات الأخيرة.

إن كثيرا من القيود التي نفرضها على الأطفال هي أمور لا يدركون لها معنى، فقد يلاحظ علينا الأطفال علامات لا يرتاح لها، أو نتفوه بكلمات أو

نومئ له بإشارات نعارضه فيها دون أن يفهمها أو نتشاغل عنه بما يوجهه لنا بأسئلة، كل هذه الأمور التي نقوم بها تحرمه أعز شيء هو بحاجة إليه، وهو الشعور بالحب والحنان، ولذا تراه يعمد إلى مقاتلة الأطفال الآخرين ومحاولة حرمانهم من ألعابهم.

حين نغضب نحن الكبار نحاول أن نجد متنفسا لنا في شيء آخر نصب عليه غضبنا، والطفل كذلك إذا رمى في الغرفة دميته، أو هجم على أخرى ليأخذها فإنه يجد في ذلك فرصة يؤكد فيها لنفسه، وأن عنده القدرة ليسيطر على شيء ما على الأقل. وهذا لا يعني أن نترك للطفل حرية العبث بالأشياء كما يشتهي ويريد، ولكن يمكن لنا السماح له إذا كان الزمان والمكان مواتيين أن يتصرف بطريقته الخاصة وبأسلوبه الخاص، وبمعنى آخر أن نتركه على سجيته، فيتصرف مع طبعه، ووفق هواه، بعيدا عن الروتين والقيود، حتى نخفف ما لديه من كبت، وعلى هذا فإن كثيرا من الألعاب التي يقوم بها بناء على اختياره ورغبته، توفر له فرصة الانطلاق الذي يحتاجه، وأن يمنح نفسه الثقة بها، وبذلك نمنحه الفرصة ليزيل مخاوفه من العالم الذي يعيش فيه.

إن اللعب بالنسبة للطفل صمام الأمان لعواطفه وانفعالاته، وهو أفضل وسيلة للتعبير الواضح مما يشعر به، لأنه لا يستطيع الإفصاح عنها بالكلام، فإذا ألقينا نظرة على رسومه، وعلى ما يقوم به من أعمال البناء، وعلى الأسلوب الذي يخاطب به ألعابه، ذلك مما يسهل علينا فهم عالمه الداخلي، ونكون قادرين على مساعدته ليصل إلى درجة لائقة من النمو في حدود عمره الزمني.

وكل لعب يمارسه لتنمية جسمه وعقله وتطورهما، هو في نفس الوقت عامل على تطور انفعالاته وعواطفه، وهذا ما يجب أن يلقى عناية الكبار واهتمامهم، لأن سعادته في المستقبل وسعادة الآخرين من حوله تعتمد إلى حد ما على التوازن في إحساساته، والاعتدال في شعوره نحوهم، ونحو العالم.

وهناك جانب له أهميته في حياة الطفل ويرتبط بالناحية الاجتماعية والانفعالية، ألا وهو النظام الأخلاقي المعنوي للشخصية الذي يستمد أصوله من الأنشطة والممارسات السلوكية التي يعيشها الطفل في سنواته الأولى، إذ يقوم الكبار بتوجيه الأطفال (في مراحل حياتهم المبكرة) إلى معايير السلوك، ويطلبون منهم الالتزام بها، ويتعلم ما تعتبره الجماعة صوابا أو خطأ في البيت أو الروضة والمدرسة لاحقا، ولكن تدعيم تقبل المعايير الأخلاقية لا يكون جامدا في جماعة اللعب، فالطفل يعرف أنه ينبغي أن يكون نزيها، أمينا، موضع ثقة، لاعبا حسنا وخاسرا حسنا، وقادرا على ضبط النفس إذا كان عضوا مقبولا من جماعة اللعب.

ويستوعب الطفل معايير السلوك الاجتماعي من خلال الاختلاط المباشر، ويتخذ لنفسه القدوة من الأطفال والكبار، ويكتسب بالتدريج المقدرة على التنظيم الواعي لسلوكه وفق المعايير المرغوبة لهذا السلوك. فمعايير السلوك الاجتماعي تتجسد بدرجة متميزة في الدور الذي يقوم به الطفل في اللعب ويوحد معه، وبالتالي تنتقل تلك المعايير من مؤثرات خارجية إلى معايير لذاته هو، فالدور يمثل في هذه الحالة صلة وثيقة بين الطفل وقواعد السلوك.

ويستند مضمون القواعد الأخلاقية المعنوية للسلوك في اللعب ليس بناء على علاقات الطفل نفسه بالأشخاص المحيطين به فقط، بقدر ما يستند أيضا على العلاقات المتبادلة بين هؤلاء الأشخاص (الكبار) وخاصة في نظامهم العملي، فوراء هذه العلاقات تكمن معايير معينة يبدأ الطفل في إدراكها والتفاعل معها، وأن يعيشها ويمارسها لتصبح جزءا من كيانه.

ضمن هذا السياق يمكن أن يبرز في اللعب، مجالا لنمو عملية "الإدراك العملي" حيث إن القدرة على الإحساس بشعور الآخرين، تنمو وتتطور من خلال العلاقات الاجتماعية التي تنشأ لدى الطفل في السنوات الأولى من حياته، ومن خلال أنشطة اللعب التي يمارسها الطفل يتعرف على ظاهرة التشابه المدرك، حيث تؤثر صورة الذات لدى طفل ما على تكوين مفهومه عن ذات الطفل الآخر، وعلى التشابه المدرك الذي يبدأ في تمييزه في هذه المرحلة من الحياة.

2/ اللعب عملية تعلم وتربية

يعد اللعب شكلا رئيسا لنشاط الطفل، فيه يجري بدرجة كبيرة في الذاكرة، التفكير، التخيل، الكلام، الانفعالات، الإرادة، والخصال الخلقية، ولكن ينبغي أن لا نفهم من ذلك أن نضج هذه العمليات العقلية ذات العلاقة بخصائص الشخصية تحدث تلقائيا لدى الطفل لمجرد أنه يلعب فحسب، فلقد برزت في هذا الشأن وجهة نظر تقول إن الطفل الصغير يتعلم بوحي من خبرته الخاصة، وأنه بنفسه يكشف هذا العالم، ولاشك من أن الطفل يستوعب الكثير عن طريق المحاكاة المباشرة للأشخاص المحيطين به، وبهذه الطريقة يستوعب اللغة والكثير من خبرات الحياة، وهذه الخبرة التي يكتسبها الطفل بصورة تلقائية واستقلالية ذات قيمة تربوية كبيرة، فهي تنمي فيه حب الاستطلاع، الفاعلية، والتزود بانطباعات عديدة عن العالم المحيط به.

واللعب بحد ذاته لا يحمل قيمة تربوية إلا إذا أمكن تنظيمه وتوجيهه تربويا، إذ لا يمكن أن نترك عملية نمو الأطفال للصدفة أو للخبرة العرضية، وإنما يتحقق النمو السليم للطفل بتأثير تربية واعية مقصودة، تضع في الاعتبار الأول خصائص نمو الطفل ومقومات تشكيل شخصيته في سياق نشاط تربوي منظم هادف.

وتأكيدا لما ورد آنفا نورد نتائج دراسة أعدتها الباحثة البريطانية (كاردنر Gardner, D, E.,) شملت مجموعة كبيرة من أطفال (18) مدرسة ابتدائية وروضة أطفال، منها (6) مدارس تجريبية تقوم على استخدام نشاط اللعب كأساس وكطريقة للتعليم، تراوحت فترة النشاط ما بين ساعة - ساعة ونصف يوميا، و (12) مدرسة تؤلف المجموعة الضابطة التي يمكن فيها توظيف اللعب كنشاط للتعلم علما أن أعمار الأطفال الذين شملتهم الدراسة ما بين (5 - 8) سنوات، ويمكن تلخيص النتائج بالآتي:

- نمو مهارة جمع المواد بحرص واهتمام، لكي يجعل منها شيئا تعبيريا يثير اهتمامه.
- الرسم الحر بالأقلام والتعبير الحر عما يراوده من أفكار في رسومه.
- نمو مهارة الإجابة على الأسئلة المنظمة الموجهة إليهم، وتكوين الجمل المفيدة والتعبير الحر المباشر عن أفكارهم.
- نمو القدرة على إقامة علاقات قائمة على الصداقة والود مع غيرهم من الأطفال أو الكبار، وحتى مع من لا يعرفونهم.
- سلوك اجتماعي ناضج في علاقاتهم مع الأطفال الآخرين.
- التمكن من مهارات الكتابة بسرعة وبنظافة وبإتقان.
- القدرة على توجيه الانتباه إلى مشكلات أو أنشطة يختارونها.

- القدرة على تركيز الانتباه على العمل الذي يطلب الأطفال أنفسهم أن يقوموا به والذي قد لا يستثير اهتمامهم بشكل مباشر في اللحظة الراهنة.
- القدرة على توزيع انتباههم من نشاط لآخر وفقا لمتطلبات الموقف.
- اكتساب مهارات جسمية حركية والإفادة من تدريبات الألعاب الرياضية.
- الانتظام في إنجاز الأعمال والواجبات المطلوبة منهم.
- زيادة الحصيلة اللغوية والقدرة على التعبير عن موضوعات معينة.

وتتبعت الباحثة (كاردنر) هؤلاء الأطفال في بعض سنوات تعليمهم التالية، ووجدت أن أطفال المجموعة التجريبية كانوا متقدمين في النظام والاستقلالية والنضج الاجتماعي، وفي التمكن من بعض المهارات، كالتعبير بالكتابة أو بالفن مثل الرسم والموسيقى، وكانت حصيلتهم اللغوية والمعرفية عالية، وتحصيلهم الدراسي متميز، وميولهم المعرفية متعددة ومركزة.

من خلال هذه الدراسة وغيرها كثير نخلص إلى ما يلي: إذا كانت نزعة الطفل إلى اللعب تعبر عن حاجة أصيلة، إلا أن ((اللعب)) يكون وسيطا تربويا جيدا إذا ما تم إخضاعه لأهداف تربوية محددة، وتحقق في إطار خبرات تربوية منظمة. ((في هذه الحالة يصبح اللعب مدخلا وظيفيا لتعلم فعال)).

3/ اللعب وسيلة علاجية

لعب الأطفال كغيره من السلوك، يمكن أن يتغير بإشارة بسيطة جدا تدل على الموافقة أو الرفض من الكبار المشرفين على رعايتهم.

ولكن نوع التغير الذي يمكن التنبؤ به من البيانات التي يدلي بها الكبار لا تكون وطيدة دائما عندما تكون موادها من الأطفال، فقد كان من المسلم به

وهو أمر منطقي، أن الابتسام للطفل وتكرار ما يتفوه به، أو وصف ما كان يفعله، يقوي في الطفل ما يفعله لاحقا.

وفي مقابل ذلك وكما هو معلوم لا يعد النمو في كل الحالات خبرة تبعث على الارتياح في نفوس الأطفال، فالنمو ينطوي على تغيرات دينامية عديدة في ذات الطفل وفي علاقته بنفسه ومع الوسط المحيط به. وقد تتضمن هذه التغيرات وبتأثير الضغوط والتوقعات الاجتماعية خبرات سلبية، وهي ليست بقليلة، قد يعاني منها الطفل، ويتوتر بسببها.

وتلعب اتجاهات الكبار، وبخاصة الوالدين والمعلمين، وأساليبهما في تربية الناشئة، دورا كبيرا في تكوين المخاوف في حياة الأطفال، وفي دفعهم إلى مواقف تبعث على التوتر والصراع.

فقد يفرط الآباء في القسوة أو التدليل أو التذبذب (تلك هي النماذج السلبية في التعامل مع الأطفال) وقد لا يكونون عادلين بين الأبناء بسبب ترتيب الولادة، أو بسبب جنس الطفل، فضلا عما تؤديه أحداثا أخرى تقع في الأسرة تهدد كيانها وتحيله إلى حالة من التصدع والتفكك منها حوادث الوفاة، الطلاق (أو الفراق الجسدي)، عدم الوفاق بين الزوجين. وقد يمر الطفل بخبرات غير سارة خارج نطاق أسرته، في المدرسة أو مع رفاقه، وقد يلقى إحباطا في بعض المواقف تمنع من تحقيق أهدافه.

هنا يسأل البعض ما السبيل للوقوف أمام هذه التفاعلات والظواهر؟؟

الإجابة:

ينبغي أن يكون الكبار على وعي تام بالمصاحبات السلبية لعملية النمو وكيفية تشخيصها والسبل الكفيلة في التخلص منها، مع التزام خطة فاعلة

لتمكين الطفل من ((تحمل الصعاب))، ومواجهة المشاكل، لأن حياتنا المعاصرة يكتنفها الكثير من التعقيد والتوتر وبخاصة مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين وتكالب الولايات المتحدة الأمريكية ودول الغرب وبإيعاز من الصهيونية العالمية على الدول الإسلامية والمنطقة العربية بحجة الإرهاب المفتعلة للسيطرة على خيراتها ومواقعها الاستراتيجية.

إذن فالطفل بحاجة ماسة إلى التخفيف من المخاوف وأنواع التوتر التي تخلقها الضغوط المفروضة عليه من بيئته، والأساليب الخاطئة في تربية الأبناء.

ولعل من الطرق الفعالة للعلاج النفساني في هذا المجال ومع الأطفال خاصة ما يعرف بطريقة "العلاج باللعب" أو "اللعب العلاجي".

وهناك بعض من أنواع العلاج باللعب، ما يستعمل فيها اللعب وسيلة لإعادة توجيه الطفل وإعادة تعليمه، أدت إلى نفس النتائج التي يؤدي إليها المران والممارسة، وخير مثال لذلك: هو تشكيل السلوك التلقائي بوساطة تنظيم المعالج للتعزيزات المحتملة. واللعب مع الطفل سواء كانت اللعبة إيهامية أم واقعية، فإنها تتضمن العملية المستمرة لتفاعلات الكبار مع ما يفعله الطفل، فهي تؤثر تأثيرا فعالا في سلوك الطفل بوصفها تعزيزا له.

ومن متابعة بسيطة لنشاط الطفل في اللعب نجد أن اللعب يساعد الطفل في التعبير عن انفعالاته، وغالبا ما يستخدم اللعب الخيالي واسطة للتنفيس الانفعالي (Catharsis) عن القلق والتوتر، كما أن الكثير من الحاجات والرغبات التي لا يتحقق لها الإشباع في حياة الطفل اليومية يمكن أن تلقى إشباعا في اللعب، وبالتالي تقل الإحباطات التي يخبرها الطفل في المواقف

المختلفة، وخلال اللعب يتمكن، يتمكن الطفل غالبا من تكوين وتنفيذ خطط تساعده على حل مشكلاته التي تحمل أهمية كبيرة بالنسبة له في حياته الخاصة.

وتعد أساليب اللعب بالأدوار والتمثيليات أو المسرحيات الاجتماعية (والتي يمكن أن تعتمد بعض القصص والحكايات وتحولها إلى ميدان للتطبيق) ذات فعالية في ترشيد العلاقات بين جماعات الأطفال وفي إفصاحهم عن مخاوفهم وإحباطاتهم حينما يدعون أنها تنتسب لغيرهم، كما تؤدي مشاركة الأطفال في المسرحيات النفسية إلى تحسين تكيفهم مع أنفسهم ومع الآخرين.

ولا تعني القيمة العلاجية لنشاط اللعب أنها مجرد طريقة للعلاج، ولكنها أيضا مدخلا للتشخيص وطريقة لدراسة شخصية الطفل ومعرفة عالم الطفولة، ففي اللعب يكون الطفل على سجيته، وتتكشف تلقائيا رغباته واتجاهاته، ويتضح سلوكه على طبيعته، فأثناء تعنيفه لدميته وترديده للكثير من الأوامر والنواهي التي تلح بها عليه أمه، كل هذا يكشف عن أسلوب صعب ومعقد للتربية، فهنا يكمن مصدر العلة في بعض اضطرابات الطفل الانفعالية كالعدوان أو الكذب، وفي اللعب وأدواره تتضح خصائص مميزة لبعض الأطفال، كالطفل العصبي، الطفل المنطوي، الطفل العدواني، الطفل المسيطر، الطفل المدلل، وغير ذلك مما يعكس نماذج الأطفال الذين يتأثرون بدرجة كبيرة بأساليب تربية خاطئة في تنشئتهم.

وقبل أن أختم هذه الفقرة أود أن أذكر أن اللعب فضلا عن أنه ذا قيمة تشخيصية وعلاجية، يمكن أن يؤدي دورا بارزا في مجال وقاية الطفل من

بعض الاضطرابات النفسية، والتي نتوقع حدوثها لديه جراء ما يحصل أمامه من ظروف بيئية مستجدة (كما هو الحال في العراق بعد احتلاله عسكريا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية عام 2003، مستخدمة أسلوب الاستعمار القديم، وإلحاق الأذى والتنكيل بأبنائه بطرق شتى معتمدة في ذلك على فئة ضالة، وليس غريبا على الولايات المتحدة الأمريكية ما تفعله، حيث إن الرئيس الأمريكي "أندرو جاكسون" الذي تزين صورته ورقة العشرين دولار، كان هذا من عشاق التمثيل بالجثث، وكان يأمر بحساب عدد قتلاه من الهنود الحمر، وإحصاء أنوفهم المجدوعة، وآذانهم المقطوعة، ورعى بنفسه في 27 مارس/ آذار عام 1814 حفلة تمثيل بجثث (800) هندي يتقدمهم زعيمهم. ووصف الرئيس " تيودور روزفلت " المذبحة بأنها كانت عملا أخلاقيا مفيدا! لأن إبادة الأعراق المنحطة حتمية ضرورية لا مفر منها، هذه إذن أخلاقهم، وأفعالهم ومن يعاونهم في العراق، يعيشها الطفل العراقي وقد لا يتمكن من التكيف إزاءها بالشكل والوقت المناسب).

وبهذا يصبح اللعب عملية تحصين ودرء المخاطر عنه، مشابها بذلك ما يتسلمه من جرعات وقائية من بعض أمراض الطفولة وخلال الأشهر الأولى من بدء الولادة. وبهذا وفي هذا المجال ينطبق المثل السائر (الوقاية خير من العلاج).

4/ اللعب وسيلة لفهم الصغار وتوجيه للكبار

إذ هناك مبدءا أساسيا يمكن أن يفيد منه الكبار لفهم الصغار والدخول إلى عالمهم المتميز ذلك المبدأ الذي يتحدد بـ (تعرفونهم من لعبهم) فمن خلال لعب الطفل يكتشف الكبار الكثير من الأشياء عنه.

إذ إن بعض أنماط اللعب تزود الكبار بمعلومات عن بيئة الطفل والاتجاهات التي يتوجه إليها في حياته اليومية، والأساليب التي تربى بها، وتأثير هذه الخبرات المبكرة عليه، وخاصة المترتبة على اتجاهات والديه نحوه، وكيف يتمكن من عقد علاقات مع أقرانه، وكيف يفهم ذاته، ومدى توافقه مع الآخرين من الكبار.

ويسهم اللعب في تعريف الكبار بمواهب الأطفال وقدراتهم العقلية وما يقدمونه من ابتكارات، والتي تثيرهم وتحفزهم لرعايتها والعناية بها.

في الوقت الذي يكون به اللعب مرآة تعكس نتائج تربية الكبار للصغار ومدى نجاحهم وفشلهم في هذا المجال، مما يدفعهم لإعادة النظر في أساليب تعاملهم مع الصغار وتحقيق العدالة بينهم والتوازن في هذا التعامل.

ولعل هناك دورا يؤديه اللعب للكبار لدى مشاركتهم في ألعاب الصغار واقترابهم منهم، والتي يشعرهم من خلاله بالأمن والطمأنينة، ذلك الدور الذي يتحدد بتجديد النفس وإعادة تشكيلها وبناءها بالشكل الإيجابي.

وتأسيسا على ما تقدم يمكن تحديد أبرز مهام اللعب سواء ما يخص منها الطفل مباشرة أم الأسرة بالآتي...

- اللعب يمنح الفرص المناسبة لتفوق الذات الطبيعية، أو ما يمكن تسميته بعبارة أخرى بـــ "تصور الذات".
- اللعب نشاط طوعي لا يمكن إلزام الطفل به أو تقييده في زمان أو مكان، ونوع اللعب وطريقة الأداء.
- اللعب يحوي عناصر لتجارب مثيرة ومشوقة، تشد الطفل، ويعمل على زيادة حدة الانتباه والتركيز.

- يهتم اللعب بتزويد الطفل بالمهارة الجسمية والحركية التـي هـو بـأمس الحاجـة إليها في مثل عمره المبكر.
- يساعد الطفل على تزويده بمعرفة دقيقـة بخصـائص الأشـياء المحيطـة بـه وفهـم العالم المادي.
- تزويد الطفل بالقدرة على التعامل مـع الآخـرين، وتعلـم الأخـذ والعطـاء، وفهـم زملائه وفهم نفسه.
- منح الطفل فرصة طيبة للشعور بمقدرته، إذ به (اللعب) يتعـرف عـلى قدرتـه في لمس الأشياء الحارة والباردة، وفي حمل الأشياء الثقيلة والخفيفة.
- إنه خير ميدان لمساعدة الطفل على التعبير والاستفادة من خيالاته وابتكاراته.
- عن طريقه (اللعب) يتم فهم الطفل ودراسته ومسـاعدته عـلى اجتيـازه لأزماتـه النفسية.
- هو خير وسيلة لتجديد الإحساسات اللذيذة والمسرة لدى الطفل.
- يقود اللعب إلى الاكتشاف والاستنتاج (التعرف) والتفكير.
- إنه يقود نحو الاتزان العاطفي والراحة النفسية.
- إنه يعكس لنا نوع وكمية الخبرات الحاصل عليها الطفل.

فمن الواجب أن يلعب الطفل ومن الواجب أن نـدعهم يلعبـون وأن نـتركهم ينظمون ألعابهم بحرية وألا نتـدخل إلا في الحـالات التـي تتطلـب تهيئـة الألعـاب المناسبة لمراحل حياتهم إذا أعوزهم الخيال أو المران. ولنراقب ما يقعـون فيـه مـن أخطاء أو مخاطر.

وتقودنا هذه الاهتمامات والفوائد الخاصة باللعب إلى وجوب مراعاة وتحقيق الأمور التالية عن طريق اللعب:

- أن يفهم الطفل تكوينه الجسمي الخاص، وأن يتعلم كيفية استخدام ذلك التكوين بثقة واعتزاز.
- أن يكتشف الطفل الكثير من احتمالات الحركة وأن يبذل مجهودا واقعيا نحو معرفة وحل مشاكله.
- أن يكون متمكنا من تنمية الإحساس لديه بالارتياح والشعور بالسعادة والرضا.
- أن يهتم بالتعرف على مشكلات الجماعة التي يحيا في كنفها، ومساعدته ما أمكنه إزالتها والتغلب عليها.
- أن يبتعد عن التفكير بذاته دون الآخرين وأن يشعر بشعور الجماعة وإحساساتها.
- أن يشارك في تحمل المسؤولية في اختيار وتنظيم وتقييم نواحي نشاطاته وفعالياته.
- أن يتمكن من التعرف على قيم أعضاء جماعته وسبل تحقيقها وبصورها المفهومة والمبسطة لديه.
- أن تتوافر لدى أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها الطفل القدرة على استخدام قدرتها الابتكارية في تنمية وتعديل الألعاب حسب احتياجات الطفل.
- أن تتقبل الجماعة ما ينضم إليها من أطفال قبولا نافعا وإيجابيا.
- أن يتقبل نتائج حركاته ونشاطاته وتصرفاته بصورة واقعية وبناءة.

ويمكن تلخيص الأمور السابقة في أهداف أساسية ثلاثة:

- أهداف عضوية حيوية: لتنشيط الوظائف والأعضاء الجسمية وتجديد مختلف القوى الحيوية.
- أهداف نفسية: إيجاد حالة من الاتزان النفسي والهدوء العصبي والتغلب على الاضطرابات النفسية.
- أهداف اجتماعية: تمكين الطفل من التكيف مع أفراد مجتمعه ورضاه عن نفسه وعن قيم مجتمعه.

العوامل المؤثرة في اللعب

لعل بالإمكان التحكم تجريبيا في نمط النشاط الذي يبديه الطفل في مجال اللعب، ولكن يمكننا التحكم في هذا النمط خلاف التجربة، لأن ذلك يخضع لعوامل عدة تزيده فاعلية وأثرا، أو تحيله إلى نطاق ضيق لا يفيد منه الطفل.

من هذه العوامل...

- الحالة الجسمية والصحية

يبدو لمن يتولى العناية بالأطفال في رياض الأطفال أن الأطفال الأصحاء بدنيا أكثر نشاطا في مجال اللعب في مقابل الأطفال معتلي الصحة والذين يعانون من نقص في التغذية والرعاية الصحية، فهؤلاء أقل نشاطا واهتماما فيما يكون بحوزتهم من ألعاب، أو ما يكلفون به من أداء.

- المستوى العقلي

تتأثر اتجاهات الأطفال نحو الألعاب بمدى ما يتمتعون به من درجة ذكاء وقدرات عقلية، وقد يعتقد البعض خطأ في توجه الأطفال نحو الألعاب الأسهل والتي تكون في متناول اليد، لكننا نلاحظ أن معظم الأطفال يفضلون

الطريق الأصعب والأبعد في الحصول على مبتغاهم من الألعاب، وغالبا ما يلاحظ أن ألعاب الأطفال الأذكياء أكثر تنوعا وتقلبا.

ومع بداية العام الثاني من عمر الطفل تبدو الفروق واضحة، فالطفل الأكثر ذكاء ينتقل بسرعة من اللعب الحسي إلى اللعب القائم على المحاكاة مع خصوبة الخيال.

بينما الأطفال الأقل ذكاء يبدو لعبهم أقل إبداعا مع تفضيلهم الألعاب الخالية من التعقيد، والتي تأخذ شكلا نمطيا لا يتضح فيه أي مظهر أساسي للتغير، وبهذا وبتقدم العمر يزاولون ألعابا لأطفال أقل من أعمارهم الحقيقية، والتي لا تحتاج إلى وقت طويل لممارستها.

- الجنس

من الأمور الملاحظة والتي لا يعتريها الشك، وجود فروق واضحة في ألعاب كلا الجنسين، وتعد هذه الفروق ذات أثر بارز في تشجيع الأطفال لممارسة اللعب، إلا أن هذه الفروق لا تتضح في السنوات الأولى من حياة الطفل، وفي حالة توفر بيئة واحدة وألعاب من شكل معين، لا تتضح فيها أية فروق دالة بين الجنسين قبل مرحلة المراهقة.

ولكن في حالة تواجد الأطفال من الجنسين في بيئات وأوساط ثقافية متباينة تختلف فيها الألعاب والدمى باختلاف الجنسين، فإن الفروق بين الجنسين في اللعب تبدأ في الظهور منذ سن مبكرة مع إدراكهم بأنفسهم بأن هناك أنواعا من اللعب تتلاءم مع طبيعة البنين وأخرى مع طبيعة البنات.

كما لا يخفى علينا في هذا المجال بأن الاتجاهات الوالدية وانتقاءهم لأدوات اللعب ووجود أمثلة من زملائهم في اللعب، ووجود أطفال أكبر سنا، كل ذلك يحقق دورا حاسما في تدعيم المؤثرات الثقافية بين الجنسين.

وعموما تفضل البنات اللعب بالدمى والألعاب الخاصة بالمواد المنزلية والخرز، بينما يفضل البنين لعب القطارات والعربات والطائرات والسفن، ويلعب البنين بشكل أكثر عنفا من البنات.

- العوامل البيئية

الأماكن التي يتواجد فيها الأطفال ومواصفات هذه الأماكن تعد عاملا مؤثرا إما سلبا أو إيجابا فيما يبديه الأطفال من أنشطة في مجال اللعب، ففي ذلك تأثير واضح على الكيفية التي سيلعب بها الأطفال وعلى نوعية الألعاب التي سيشتركون فيها، وإذا لم تتوفر أماكن ملائمة قرب مساكنهم أو بعض مواد اللعب التي يستخدمونها في لعبهم، فإنهم سوف يقضون معظم وقتهم بألعاب غير منظمة أو بمجرد ملاحظة الأطفال الآخرين أو الكبار، أو يصبحوا مصدرا للإزعاج.

وقد يدخل العامل الاقتصادي كعامل بيئي مؤثر في هذا السياق ولكن ليس بالدرجة التي يحرم جراءها الطفل من ممارسة بعض أنشطة اللعب، فقد يظهر أثر النوع على أثر الكيف أو بالعكس.

وفي البيئات الريفية وبما تتميز به من تضاريس أرضية، تكون الألعاب أقل لصعوبة تنظيم جماعات اللعب، أو لندرة مواد اللعب، أو لقصر الوقت، لأن الأطفال في مثل هذه البيئات كثيرا ما يساعدون أسرهم في الزراعة أو الرعي، أو الأعمال المنزلية.

ولا يخفى علينا ما للظروف المناخية كعامل بيئي من دور مؤثر في ممارسة بعض أنشطة اللعب، وبتعاقب فصول السنة، منها فصل الشتاء الذي يعيق الطفل من اللعب بخلاف بقية فصول السنة.

- العوامل الاجتماعية والثقافية

يحصل الطفل على قدر كبير من التكيف من خلال أنواع مختلفة من التفاعل بينه وبين الكبار، ومما يزيد هـذا التكيـف فاعليـة مـا يضـفيه الكبـار مـن اهـتمام بلعب الأطفال، أو اللعب معهم، ومدى ملازمته لأمه، التي بدورها تسهم في تهيئـة مواقف اجتماعية لذلك.

إن الحـوافز الاجتماعيـة ذات أهميـة في تعلـم الطفـل، وهـي كـذلك بـذات الأهمية بالنسبة لنشاط اللعب لدى الأطفال.

كذلك يتأثر لعب الأطفال بثقافة المجتمع، أي بأسلوبه في الحياة، وبما يتـوافر فيه من عادات وقيم وتقاليد.

ويلعب المستوى الاجتماعي الاقتصادي دورا كبيرا في لعب الأطفال، فهـو يـؤثر في أنشطة اللعب من الناحية الكمية والكيفية على حد سواء.

ويبـدي الأطفـال الـذين ينتمـون إلى مسـتويات اجتماعيـة واقتصـادية أعـلى، تفضيلا لأنشطة اللعب التي تكلف بعض المال، كما أن الوقت المتاح أمـام الأطفـال من الأسر الفقيرة أقل من الأطفال ذوي المستوى الأعلى، وذلـك بسـبب مشـاركتهم الأسرة في بعض التزاماتها الاقتصادية، ومن ناحية أخـرى قـد يـقضي هـؤلاء معظـم وقتهم في لعب غير موجه وغير مدعم من أسرهم.

- توافر إمكانيات اللعب

تـؤثر نوعيـة اللعـب ومـواده وإمكانياتـه المتاحـة بدرجـة كبـيرة في نشـاط اللعب وبالتالي دور الأخير في بناء شخصية الطفل، فلو تم تـوفير ألعابـا تركيبيـة بنائية (تعتمد الحل والتركيب) فإن ذلك سـيكون موجهـا أكـثر للجانـب العقـلي مـن شخصـية الطفـل. وينبغـي والحالـة هـذه أن يـتم تزويـد الطفـل بألعـاب

تتضمن نماذج وأشكالا متباينة لأن نشاط الطفل في اللعب يؤثر بدوره كما حددنا آنفا في جوانب حياته الجسمية، العقلية، الانفعالية، والاجتماعية.

ومن ناحية أخرى، تؤدي المبالغة في تزويد الطفل بمواد اللعب وإمكانياته إلى نتيجة عكسية قد تصل إلى مستوى حرمان الطفل منها.

فالاختيار الجيد لكمية محددة من مواد اللعب يوفر الفرصة المناسبة لنمو شخصية الطفل بجوانبها المختلفة، أكثر مما لو ازدحم مجال الطفل بمواد كثيرة ويفضل استغلال مصادر البيئة المتاحة وتوظيفها في أنواع ومواد حية لألعاب لا تتيسر بالمواد والوسائل الجاهزة.

أنواع اللعب

أنواع اللعب الذي أقصده في هذا المجال هو الهيئة أو الكيفية التي يمارس فيها الأطفال لعبهم، وليس أشكال اللعب أو ميادينه، إذ يمكن تحديد اللعب بأنواع مختلفة متباينة لكن لا يمكننا أن نفترض وجود كل نوع منها منفصلًا عن الآخر إذ قد يمارس بعض الأطفال ألعابهم في كيفية متباينة في آن واحد وأن ينتقل بين الحين والآخر من كيفية إلى أخرى بسرعة فائقة لا تمنح للمتابع الفرصة لتحديد الهيئة أو الكيفية التي يمارس فيها الأطفال ألعابهم ومن تلك الأنواع:

- اللعب الانفرادي

يتم من قبل الطفل لوحده أو حتى أثناء وجوده مع جماعة.

- اللعب الجمعي

يتم من قبل الطفل بين أفراد جماعته سواء كانت رفقة الحي أو زمالة الروضة.

- اللعب الحر التلقائي غير المنظم يتم من قبل الطفل بصورة فجائية ومتقطعة دونما خطة محددة.

- اللعب المنظم

يتم من قبل الطفل لوحده أو مع جماعته وتحت إشراف المربية وتوجيهاتها.

- اللعب النشيط

يتم من قبل الطفل لوحده أو مع الآخرين بحركة دائبة مستمرة.

- اللعب الهادئ

يتم من قبل الطفل لوحده أو مع الآخرين وتحت إشراف المربية أو دونها.

ما يجب أن يتوفر من مواد للّعب

- المواد التي تساعد على النمو الجسمي والحركي

أرجوحة التوازن الأفقية، السلالم، إطار التسلق، عربة يد خشبية للسحب والدفع، أرجوحة الحبل، كرات للرمي والرفس، سيارات خاصة بالأطفال، دراجات ذات ثلاث عجلات.



- المواد التي تساعد على صنع الأشياء

مكعبات مختلفة الأحجام، قطع خشبية متباينة الأشكال، أوتاد خشبية، كتل للبناء مجوفة مصنوعة من علب السجائر القديمة، الخرز الزجاجية والخشبية، عصا ملونة، الصلصال، أكوام الرمال النظيفة والمعقمة، حروف مجسمة.

- المواد التي تساعد على تنمية الذوق الفني

لوحة بلون وردي بحجم (1× 3م) بارتفاع مناسب للرسم والتلوين، أقلام رصاص، أقلام ملونة، طباشير ملون، ورق ملون، لوحات مثقوبة للخياطة والتطريز، قطع كارتون لتفصيل العرائس وصنع المنازل بالدبابيس والصمغ، مقص مستدير الطرف، بعض الآلات الموسيقية السهلة الحمل والاستعمال.

- المواد التي تساعد على النمو العقلي

مجموعة من الحروف والأرقام الخشبية، مجموعة من الصور المجسمة، مجموعة من المكعبات التي تنظم بأشكال معينة وفق قواعد خاصة مرفقة بها، مجموعة من المتاهات الخشبية، نماذج من الحبوب للتمييز بينها، شرائح الحشرات والطيور، عدد من العدسات المكبرة، ألواح المغناطيس، أجهزة كهربائية بسيطة تستخدم فيها البطاريات الجافة، مجموعة من الموازين وعياراتها الخاصة بها.

- المواد التي تدفع الطفل للعناية بممتلكات منزله وسبل استخدامها

أدوات الأكل والطبخ، أسرة صغيرة، مناضد وكراسي خشبية أو فولاذية خفيفة.

- المواد التي تدفع الطفل للاهتمام بالزراعة والبستنة

نماذج من الحفارات، الجرارات، والحاصدات، نماذج من أدوات الحفر كالمجاريف والسطول، أقفاص للطيور، حظائر للحيوانات، أحواض للأسماك، سنادين للأزهار والنباتات، عربات خفيفة لنقل الرمال.

ملاحظات...

- لا يمكن اعتبار ما حدد من مواد لعب بأنها نهائية، إذ يمكن إدخال مجموعة أخرى منها.
- يفضل استخدام المواد التي يمكن تصميمها في البيئة المحلية وبأقل التكاليف.
- يفضل تهيئة المكان الملائم لحفظ تلك المواد بشكل لا يعرضها للتلف والضياع.
- يفضل تزويد كل مادة من مواد اللعب وكيفية الإفادة منها، لتسترشد بها المربية الحديثة الالتحاق بالروضة، أو في حالة غياب المربية الأصلية.

الفصل الخامس

ميادين اللعب في الروضة

لا بد من تحديد ميادين اللعب في الروضة ومجالاتـه الأساسـية وفـق الأسـس التربوية والنفسية السليمة وبشكل يضـمن اسـتغلال مـا لـدى البيئـة المحليـة مـن إمكانيات مادية ومعنويـة في تقـديم مـا يتناسـب وقابليـات واسـتعدادات وميـول أطفالنا في فترة عمرية هم في أحوج ما يكونـون إلى مـن يأخـذ بأيـديهم في طريـق التربية المثلى وعن طريق اللعب الذي يعتبر الأساس الفعـال والمجـدي في الروضـة، تلـك المؤسسـة التـي وجـدت لخدمـة الطفـل في عمـر يكـون فيـه دائـب الحركـة والنشاط، والواجب يحتم استغلالهما لخدمة مستقبل حياته الدراسـية وترغيبـه في الالتحاق بها في أقرب فرصة مواتية، فضلا عن تعويضه عن النقص الحاصل في عدم توفر المجال الملائم في المنزل أو الحي الذي يحيا فيه للإفـادة مـن نشـاطه وحركتـه وإشباع ميلـه إلى اللعـب في مختلـف صـوره وميادينـه تلـك الميـادين التـي يجـب توفيرها بأجمعها ما أمكن وفسح المجال لتنفيذها دونما ربط المربية بخطة جامـدة لا تتيح لمجموعة الأطفال الذين في عهدتها أن يشبعوا ميولهم في اللعـب بمجموعـة الألعاب التي يرغبون في ممارستها إذ إن تقييد هذه المربية في هذه المرحلة الهامـة سيمنع أو سيضـيع الفرصـة عـلى مجموعـة مـن الأطفـال للصـف الواحـد في عـدم المشاركة في بعض الألعاب وخلال حصة واحدة.

ذلك أن الألعاب مادة تربوية أو كما يقول الدكتور عبد العزيز القوصي - اللعب مفتاح الاستمتاع ومفتاح التربية بل هو مفتاح الحياة - والطفل في هذه المرحلة أساس العملية التربوية، والطفولة في طبيعتها مرحلة الليونة والتشكل والاستجابة للمؤثرات التي تكسب الخبرات مما يكون له أثر بالغ الأهمية في توجيه النمو وتشكيل الحياة.

إذ يعد اللعب من أنجح الوسائل التربوية وأعظمه تأثيرا، لأنه أسلوب الطبيعة لتشكيل المهارة الخاصة بنشاط ينمي أعضاء الجسم ويدرب الحواس وينفس عن الانفعالات ويشبع الميول مما قد تصح به النفس.

وفوق ذلك كله يعد اللعب خير وسائل التربية العقلية والخلقية، فهو بهذا يؤكد ضرورته كوسيلة أصلية من وسائل التربية التفت إليها علماء التربية قديما وحديثا لتكون موضوع بحوث كثيرة في مؤلفاتهم.

ولنبدأ باستعراض ميادين اللعب ومجالاته الأساسية:

*** الترب الرياضية**

تهتم التربية الرياضية (فيما يحدده أنصارها) بتنمية الطاقة الجسمية والمهارة، الصبر، المبادرة، التضامن، والمنافسة.

ولكنها في عرف الباحث الفرنسي جورج هيربرت (Georges Herbert) 1926، كل نوع من التمرين أو النشاط الجسمي الذي يهدف إلى إنجاز مهارة من المهارات والذي يستند في تنفيذه إلى فكرة التغلب على عنصر معين كمسافة، زمن، عائق، صعوبة مادية، خطر حيوان، عدو، أو كالتغلب على الذات نفسها، حيث أثبتت التجربة أن محاسن التربية الرياضية نظرية أكثر مما هي عملية.

وللتثبت من ذلك يمكن ملاحظة الآتي:

- من الوجهة الجسمية الخالصة غالبا ما تتهم بأنها تحدث تشويهات وإعياء.
- أنها تفرض على الرياضي تدريبا وطرازا في الحياة تجعل منه كائنا آليا أقل مقاومة من غالبية الناس.
- أنها تدعو إلى الفظاظة والغلظة.
- أنها تتطلب الاختصاص (في مراحل مبكرة من العمر) الذي قد يصرفه عن التربية الجسمية اللازمة له.
- أنها تخلق للفرد إعجابا مفرطا بقوته الجسمية دون غيرها.

والذي يهمنا في هذا المجال هو: ضرورة العناية بالطفل من الناحية الجسمية واستغلال ما لديه من طاقة حركية ونشاط باستخدام الألعاب الرياضية المناسبة لقابلياتهم واستعداداتهم. وأن تستبعد المربية كل ما من شأنه أن يبرز أو يحقق ما حددناه من أخطاء في هذا المجال، وأن تتخذ من قول الباحث الفرنسي هنري غويه (Henri Gouhier) أساسا في أدائها "إن التربية الرياضية تفقد قيمتها التربوية عندما توضع كفاية في ذاتها".

وقد تتخذ التربية الرياضية أحد مظهرين أو كليهما معا...

- طائفة من التمرينات الطبيعية المحددة زمانا تزداد كمالا يوما بعد يوم وتكتمل أساليبها النفعية من أجل الوصول إلى خير مردود، ونعني بذلك أداء عمل من الأعمال.
- طائفة من التمرينات الجمعية المصحوبة ببعض الآلات والأدوات أو الأجهزة، وهي تمرينات قوامها ألعاب متفق عليها ومتقنة تجتمع فيها صفات المهارة، السرعة والمقاومة.

توصيات

يجب أن تعمل المربية على تحقيق الأهداف التالية عن طريق ما تقدمه من ألعاب رياضية كالجري، التسلق، والاهتزاز.

- توفير قاعدة للعلاقات الاجتماعية بتعامل الطفل مع الآخرين.
- تحقيق القوة البدنية للطفل وحسن استغلالها.
- شعور الطفل بالسعادة بنشاطه البدني.
- تنمية ضبط النفس لديه والثقة بالنفس.
- المنافسة الصادقة البناءة.
- المثابرة وقوة العزيمة والإرادة.

فضلا عن ذلك يفضل أن تلتزم المربية بالقواعد التالية:

- عدم الإفراط في اللعب لدرجة الإجهاد والتعب.
- التدرج في التمرينات المقدمة من السهلة إلى الصعبة.
- عدم وضع الأطفال في تيار هوائي بعد أدائهم لأدوارهم في اللعب.
- الابتعاد عن تنفيذ بعض التمرينات أو الألعاب الرياضية بعد الأكل مباشرة.

اقتراحات

- أن تكون بناية الروضة مستكملة الشروط اللازمة كافة لإقامة معظم الألعاب أو جميعها إن أمكن كالساحات المكشوفة والقاعات المكيفة مستوفية شروط النظافة والتنسيق.
- وضع منهج للتربية الرياضية لهذه المرحلة يحقق المتعة، تنمية المهارات، وأن يكون حساسا لاحتمالات النفع والأذى.
- العمل على توفير الأدوات والأجهزة الرياضية المناسبة لهذه المرحلة.

- تحديد خطة للمشرفة الرياضية في مديرية التربية لمتابعة البرامج الرياضية المقدمة في هذه المرحلة وتقديم إرشاداتها وتوجيهاتها المناسبة في هذا المجال.

ميادين ذات علاقة بالتربية الرياضية

يمكن اعتبار الرحلات والمعسكرات (المخيمات) من الميادين التي تعتمد الحركة والنشاط كالتي تظهر في التربية الرياضية، إذ إن ابتعاد الطفل عن الجو المحدود الذي يحياه في البيت أو الروضة وانتقاله لجو فسيح مترامي الأطراف يدفعه لممارسة بعضاً من النشاطات الرياضية كالجري، التسلق، وألعاب الكرة بأشكالها وغيرها... وفيما يلي تحديد لكل من هذين الميدانين:

** الرحلات

تعد ذات أهمية كبيرة لأطفال الروضة لتعرفهم ببعض مجالات الحياة الخاصة بأفراد أسرته وأبناء مجتمعه الآخرين كالزراعة وتربية الدواجن، ويجب أن تحقق هذه الرحلات الأهداف التالية:



- حصول الطفل على خبرات جديدة جديرة بالاهتمام والعناية.

- عقد صلات اجتماعية بين الأطفال بعضهم ببعض وبين مربياتهم.
- تجديد نشاط الطفل وحفزه لاستغلاله بصورة فعالة ومجدية.
- وقوف الطفل على معالم بيئته المحلية
- تدريب الأطفال الاعتماد على أنفسهم وتحمل المسؤولية.

اقتراحات

يفضل تنظيم خطة من قبل إدارة الروضة ومربياتها لإعداد وتنفيذ الرحلات التالية:

- رحلات للتعرف على البيئة المحلية من حدائق وحقول وتضاريس أرضية.
- رحلات إلى المصانع والمعامل ذات العلاقة بحاجة الطفل.
- رحلات لزيارة منشآت الخدمة العامة، كالبريد والهاتف، منشأة سكك الحديد، منشأة إسالة الماء، الشرطة، المطافئ....
- رحلات للمعارض والمتاحف.
- رحلات لمشروعات الري.
- رحلات لزيارة معالم الطبيعة، كالحقول، البساتين، ضفاف الأنهار، البحيرات، وما إليها.

** المعسكرات

ميدان متلائم مع الرحلات يتطلب وقتا ليس بالقصير لتنفيذه وتحقيقه وخاصة لأطفال مثل هذه المرحلة، إذ تتطلب جهدا من المربية وفترة مناسبة للبقاء مع الأطفال في تلك المخيمات التي يفضل إقامتها في المزارع والبساتين القريبة من الروضة، وتظهر أهمية هذا الميدان من الأمور التالية:

- نمو الصفات الشخصية الحسنة والسلوك الطيب والمهارات.
- خلق آفاق جديدة بين أحضان الطبيعة.

- تحقيق الشعور بالسرور والمتعة البريئة.

- اكتساب مهارة حقيقية في التعامل والتعاون مع أطفال يجمعهم هدف واحد.

اقتراحات

يفضل حين تنفيذ تلك المعسكرات أو المخيمات من قبل المربية أو الأبوين ملاحظة ما يلي:

- الإعداد الشامل من حيث الأدوات اللازمة من خيم وأوتاد تتناسب وقابليات الأطفال الجسمية.
- أن تكون المنطقة المختارة لهذا الغرض رملية منبسطة ومسيجة إذا كانت قريبة من النهر والمجاري المائية.
- أن يتضمن برنامج المخيم ما يؤكد اعتماد الأطفال على أنفسهم في الأكل والتنظيف وجمع الورق والمهملات من أنحاء المخيم.

*** التربية الفنية**

يحدد هنري فوسيون (Henri Focillon) أحد المهتمين في مجال التربية الفنية والجمالية أن التقدم الذي أصابه في السنوات الأخيرة في تعليم الفنون وتأريخها هو أحد الأحداث الهامة في حياتنا المعاصرة دون شك.

ومن الخطأ أن نتخيل أن التربية الجمالية أو الفنية بوصفها أداة للتركيب الكلي إذ ينبغي أن تتدخل في نواحي التطور النفسي وأن تلازمه عن قصد وكثب ومساعدة الطفل ما أمكن في إشباع حاجاته وميوله النفسية من هذا المجال.

إذ من الممكن الإعداد لهذا النوع من التربية عن طريق الإطار الذي يحيا فيه الطفل سواء في البيت أو الروضة وما يليها من مراحل دراسية، ويمكن إثارة اهتمامه بمجالات هذه التربية من رسم وغناء ورقص. فالطفل في

مرحلة مبكرة يتحسس الألوان والأصوات وألحانها ونراه يتوقف في ألعابه ليتأمل وينصت ومن ثم يتحسس الأشكال التي هي أنغام معلقة (القريبة من إحساسه البصري) ويتحسس الأنغام التي هي أشكال متحركة (القريبة من إحساسه السمعي).

وإن فن الطفل ذو أهمية بالغة فهو أول وأدق دليل على نفسيته الفردية، فإذا ما عرف ميله واتجاهه فإن فرديته يمكن أن تنمى عن طريق التربية الفنية حين يكون لها قالبها وجمالها اللذان هما حظها الفريد من مجال الطبيعة البشرية.

لذا فإن فن الطفل هو إجازة مروره إلى الحرية وإلى النضج التام لجميع مواهبه وقابلياته العقلية إلى سعادته الحقة المستقرة في حياته اليافعة.

فالفن يهدي الطفل إلى خارج نفسه وقد يبدأ كنشاط فردي منعزل يستغل معظم وقت الطفل كالتخطيط بالقلم على القصاصات الورقية لكي ينقل عالمه الداخلي إلى ما يتوقعه من استجابة متآلفة من والديه أو من مربيته.

ولكن للأسف لا تلقى في أغلب الأحيان سوى عدم اكتراث وسخرية وليس ثمة ما هو أكثر إيذاءا لنفسية الطفل من ازدراء الأب والأم أو المربية لتلك الجهود الابتكارية للتعبير.

لذا وجب على المربية أن تغير نظرتها حول هذا المجال الحيوي الهام في حياة الطفل المبكرة وأن تحاول استغلاله ضمن الوسائل الموضوعة له كالرسم والتمثيل والرقص. وسنتناول هذه الوسائل بشيء من التفصيل:

الرسم

يعد الرسم أحد مجالات التربية الفنية الهامة في حياة الطفل إذ إنه يبدأه في عمر مبكر من حياته، إذ حدد الباحث الفرنسي لوكه (Luguet) والباحث الألماني كرشنشستاينر (Kerschensteiner) أن الطفل يرسم في بادئ الأمر ما

يعرفه من الشيء لا ما يدركه منه، إذ يفكك معطيات التجربة ثم يعين تراكيبها في مستوى عقلي صرف وإن هذه المرحلة هي الأولى من مراحل الرسم لدى الطفل وهي في رأي (كرشنشستاينر) مرحلة الصورة الفكرية الموسومة وتتلوها مرحلة الشعور الأولى بالخطوط والأشكال (Scheme Ideoh-Raphigue) ثم مرحلة الشعور بالنطاق وهيئة الجسم (Silhouette).

وتوضيحا لما سبق يمكن تحديد مراحل الرسم بالخطوط التالية:

- مرحلة ما قبل التخطيط: من الولادة وحتى نهاية السنة الأولى.
- مرحلة التخطيط: من بداية السنة الثانية وحتى نهاية السنة الثالثة.
- مرحلة البحث عن الرمز والهيئة: من بداية السنة الرابعة وحتى نهاية السنة السادسة.

ويمكن تقسيم المرحلة الثانية (التخطيط) إلى ما يلي...

- التخطيط غير المنظم

ففي السنة الثانية يلاحظ على الطفل بأنه يهتم بعمل تخطيطات غير منظمة في اتجاهات متباينة لا تنم إلا عن بعض الإحساسات العضلية والجسمية.

- التخطيط المنظم

فيه يأخذ التخطيط اتجاها أفقيا أو رأسيا أو مائلا ويرجع هذا إلى إدراك الطفل للعلاقة بين حركات يديه وبين أثرها على الورق أو الجدران.

- التخطيط الدائري

في حدود السنة الثالثة يتطور التخطيط المنظم إلى تخطيط دائري أي خطوط شبه دائرية، ترجع إلى قدرة الطفل في التحكم بعضلاته والسيطرة على حركاته المختلفة.

- الرموز المسماة

مع نهاية السنة الثالثة تتحول رسوم الطفل إلى الخيال المعتمد على التفكير، كأن يرسم خطوطا معينة ليرمز بها أنها أباه أو أمه أو أحد إخوانه..

وهي بهذا رموزا خيالية لا تعرف إلا عن طريق التسمية التي يحددها الطفل نفسه، أما رسوم مرحلة (البحث عن الرمز) فتتميز بما يلي:

- يحاول الطفل إيجاد علاقة بين رسومه والواقع.
- قد تغلب الصفة الهندسية على قسم كبير منها.
- وجود تنوع واختلاف في رسوم الشكل الواحد من آن لآخر.
- توافر الرغبة في استخدام اللون من أجل المتعة والتفرقة بين العناصر.

المواد المستخدمة بالرسم

غالبا ما يتم الرسم في الروضة باستخدام الأقلام الملونة أو باستخدام الأصباغ المائية والزيتية، وفي هذا المجال نود تقديم التوصيات التالية:

* يفضل استخدام الأقلام الملونة العادية أو الأصباغ المائية والزيتية، والتي تمكن الطفل من الحصول عليها بأقل التكاليف، إذ إنها عرضة للتلف من قبله وبهذا نكون قد وفرنا مبلغا من المال لأسرته.

* يفضل في حالة استخدام الأصابع في التلوين استعمال الأصباغ المائية لما تتصف به من تمكين الطفل بإزالة آثارها بالسرعة الممكنة بعد الانتهاء من رسومه.

- يفضل استخدام الفرش الخشنة في عملية التلوين إذا تمت دون الأصابع والتي تكون أصلح من الفرش اللينة في هذا المجال.
- يفضل الابتعاد عن تقديم صور متقنة الرسم معدة للتلوين، لكي لا نجعله مقلدا، وإنما نشجع لديه أية مقدرة ابتكارية، وما يمليه له خياله، إذ كثيرا

ما يستمتع الطفل بتلوين تخطيطات الأشياء التي رسمها بيده، وأن نفسح المجال له في اختياره الألوان لبعض الأشياء كاللون الأزرق للأعشاب أو اللون الأخضر للماء في الرسوم الملونة.

- يفضل أن تكون المربية ذات انتباه ورقابة شديدة في حالة قيام الطفل بالتلوين باستخدام أصابعه، إذ كثيرا ما يلطخ ملابسه وما حوله، ويفضل في هذه الحالة أن يهتم الأطفال بلبس الصداري المناسبة لهذا الغرض والاستعانة بأوراق الصحف لحفظ المناضد وأرضيات المرسم.
- يفضل أن يتوفر في بناية الروضة مجال كاف لإنشاء مرسم خاص بها يتضمن كافة متطلبات الرسم من مناضد خاصة، أدراج لحفظ الأقلام، الألوان، الفرش، والأوراق، على أن تكون بارتفاع مناسب للطفل يمكنه من استخدامها بنفسه عند الحاجة.
- يفضل إقامة معرض خاص بالرسم فقط بين الحين والآخر يشاهده أولياء أمور الأطفال، والأطفال أنفسهم، لحفز الأطفال الآخرين للقيام ببعض ما قدمه زملاؤهم من نتاجات فنية.

ألعاب الصلصال

مجال مهم في التربية الفنية وغالبا ما يتأثر بالرسم إذ يحاول بعض الأطفال تقديم بعض منتجاتهم الفنية المستخدمة فيها مادة الصلصال، اعتمادا على ما قدم من أشكال ورسوم سابقة، فهو يحاول بهذه الحالة تجسيم الفكرة التي بدأها وإعطاؤها معنى خاصا بها حسب تصوره وتفكيره الخاص.

وتعتبر هذه المادة وأشغالها مصدر سرور وبهجة للطفل طيلة استخدامه لها.

توصيات

- أن تهتم المربية بإثارة اهتمام الأطفال بموضوع ما وتحفيزهم لتشكيله وتصميمه باستخدام هذه المادة.
- أن تكون المربية قريبة من الطفل أثناء استخدامه لهذه المادة وأن تبدي توجيهاتها أو مساعدتها للطفل عند الحاجة.
- أن لا تتوقع المربية أشكالا متكاملة وجيدة من الطفل عن هذه المادة.

اقتراحات

- يفضل استخدام الصلصال المحلي، وذلك بتصفيته بصورة دقيقة وإزالة كافة الشوائب العالقة به، ويمكن الاسترشاد بذوي الاختصاص ومن العاملين في مراكز الأشغال اليدوية/ أقسام السيراميك، لهذا الغرض ولتحقيق أفضل نتيجة في هذا المجال.
- يفضل في حالة عدم توفر مادة الصلصال الصناعي ولأجل السرعة ولتحقيق إشباع للطفل في مجال استخدام يديه في أعمال فنية، يمكن استغلال العجينة الموجودة داخل مادة الصمون ودعكها وإضافة قليل من الزيت إليها وتقديمها للطفل عوضا عن الصلصال المعتاد.

الموسيقى

مجال مهيئ لأن يلعب في التكوين العاطفي للكائن البشري دورا كبيرا، ذلك أن ثمة موسيقى للمتعة الحسية الجسمية، وهناك موسيقى للإحساس المهذب ترجع فتنتها إلى طبيعة المادة الصوتية بالدرجة الأولى، وإن ثمة موسيقى للروح، ترجع قيمتها إلى الصلات التي تربطها بانفعالات الوعي الكبرى العليا والتي تعبر عنها بدقائق الحجم والجرس والإيقاع التي تقيمها بين عناصر المادة الصوتية.

والتربية الموسيقية الحقة تعني أن يتمرس الطفل بالموسيقى كما يتمرس بالنمو، إنه يبدأ بالغناء بالكلام، قبل أن يعرف قواعد كليهما، ويفترض في التمرن بالموسيقى تربية الأذن والصوت والإحساس بالإيقاع في آن واحد، والصفة الأساسية التي ينبغي الحصول عليها هي عدالة الأصوات فهي الأساس الذي لا يستغنى عنه لكل كسب لاحق.

غالبا ما يستهوي أطفال الروضة اللعب على أنغام الموسيقى، وبهذا يجب أن تبدأ روضة الأطفال بتنمية قابلية الأطفال فيها على الاستماع للموسيقى وبوساطة الحركات الإيقاعية المنظمة والتدريب لمعرفة الأنغام العالية والواطئة ونهايات القطع الموسيقية وطابع القطعة الموسيقية، وبهذا نكون قد ساعدنا الطفل على تنمية الحساسية الموسيقية الصحيحة لديه، ومن ثم القابلية على إتمام بعض المقاطع الموسيقية البسيطة التي تنتجها المربية.

توصيات

لغرض تقديم فائدة متكاملة للطفل في مجال التربية الموسيقية يجب أن تهتم المربية بالأمور التالية:

- أن تبدأ المربية بالإيقاعات الموسيقية البسيطة مع تكرارها في فترات متقاربة.
- أن تهتم المربية باستخدام الآلات الموسيقية البسيطة لدى تدريبها للأطفال.
- أن لا تتوقع المربية من الطفل أن يتحكم بسرعة بصوته أثناء تقديم القطع الموسيقية.

اقتراحات

- يفضل وضع تخطيط مناسب للإيقاع الموسيقي وأن يكون بشكل ذاتي تلقائي وبحدود الإمكانيات المادية (الآلات الموسيقية) والمعنوية (قابليات الأطفال وميولهم) المتوفرة في الروضة.

- يفضل تهيئة مكان ملائم لتحقيق هذا الغرض في الروضة ولإعطائه صبغة خاصة عنه لدى الطفل.
- يفضل أن تحدد الفترة الواحدة للإيقاع الموسيقي ولعدة مرات في الأسبوع بحدود (10 - 30) دقيقة.

يفضل أن تصاحب الأنغام الموسيقية مختلف الألعاب التي يزاولها الطفل أو الأعمال التي يقوم بها لتصرفه عن معاناة التعب والإرهاق عند مزاولتها ولتزيده متعة بما يؤديه من حركات.

الرقص الإيقاعي

يرتبط هذا الميدان بما سبقه (الموسيقى) إذ غالبا ما يؤدي الطفل بعض الحركات الإيقاعية أثناء سماعه لقطعة موسيقية أو غنائية معينة، وغالبا ما يلاحظ هذا الأداء لدى البنات أكثر من البنين.

إن هذا الحب الطبيعي والشعور بالسرور في الإيقاع، الصوت، والحركة يقود بسهولة نحو برنامج روضة يعتمد أسلوب التعبير الفردي عن طريق الصوت والجسم، ويتطلب ذلك اطلاع متجدد بالأشكال الموسيقية المختلفة، وعلى المربية في الروضة أن تلاحظ ذلك التعبير الفردي والتلقائية خلال بدء الإيعاز للأطفال لإغناء الخبرة في هذا المجال وتوسيعها، فهي تشجع الطاقات الإبداعية للأطفال بالإيقاع، الصوت، والحركة، ومع ذلك تستمر في زيادة احتفاظهم واستيعابهم للمعرفة من خبرتها الواسعة بالإمكانيات الموسيقية.

إن خفة الأطفال في هذه المرحلة ورشاقتهم في الحركة، ومحاولة تنظيمها عن طريق الإيقاعات المحكمة التي يمكن تقديمها خلال مباراة جماعية، ألعاب تسلية، أو التمثيل المناسب مع قدراتهم، كل ذلك سيوصلنا

لبرنامج روضة إيجابي، وسيساعدنا على تمييز الأطفال ذوي النزعة المتأصلة في هذا المجال وتشجيع الآخرين للإفادة والأداء الأفضل في هذا المجال.

توصيات

لتحقيق متطلبات هذا الميدان بصورة إيجابية وبناءة يجب على المربية مراعاة ما يلي:

- تهيئة الطفل لتحريك جسمه بما يتفق وإيقاع المقطوعة الموسيقية في خطوات متتالية.
- تعويده على الابتداء مع القطعة وإدراك قرب نهايتها، وبهذا نحقق حبه للنظام والحفاظ عليه.
- لغرض تحقيق نمو جسمي عن طريق الرقص يجب أن تلاحظ المربية أطفالها بكل اهتمام لحرية الحركة والابتعاد عن كل توتر في عضلات الأيدي والأكتاف والرقبة وأن تدرب الطفل على الركض والقفز برشاقة طبيعية بعيدا عن التكلف والاصطناع.

الغناء والأناشيد

غالبا ما نتعامل مع التعبير والمتعة لكل من الحركة والصوت، فالملاحظات أو الانتقادات المبكرة لاستجابات الأطفال المتعلقة بها تشير إلى الصفة الطبيعية العالية لسلوك الأطفال الصغار وضرورة تعلمهم مرة بعد أخرى، حتى نصل للحقيقة التي يجب أن يروا بها أنفسهم ويتحسسوا ذلك، ويجب أن يكتشفوا ويتذوقوا لأجل أن يتبلوروا ويتعمقوا في الفهم.

وعندما تشعر المربية بأنها بحاجة لمعرفة الغناء جيدا وأن تكون مرنة فيه، عليها أن تبدأ بالغناء بين الأطفال الذين سيتولاهم الإحساس بالاندفاع للغناء بقوة مرة واحدة، وعليها أن تبدأ بغناء مقطع وتطلب منهم إعادته، وتنتقل

لمقطع آخر وتطلب إعادته، وهكذا إلى أن تنتهي من الأغنية التي تود تقديمها لهذه المجموعة من الأطفال. على أن التغني بالأغنية أثناء البدء بها يجب أن يكون بطيئا، مع ترك الأطفال يتابعون الامتداد الذي هم يفضلونه.

توصيات

- يجب أن تعرف المربية اللحن والعمل به دون حاجة للنظر إلى الكلمات، فهي ليست بحاجة للغناء لغرض التخصص فيه.
- إذا أرادت المربية التدرج في ذلك، يفضل قيامها ببعض التمارين بمرافقة البيانو أو الإصغاء لبعض الوقت لصوت آخر لإرشادها وتوجيهها.
- ليس من حرج أن تغني المربية دونما مشاركة الأطفال حتى إذا كانت متأكدة بأنها ليست قادرة على الغناء.
- إن خصوبة برنامج الروضة في هذا المجال يعزز إلى حد بعيد بجودة الحصص والغناء المفعم بالحيوية.

توصيات أخرى للمربية

- حاولي تقديم الأغاني المشهورة.
- حاولي استعمال الآلات الموسيقية.
- تعلمي الأغاني الجديدة.
- حاولي ابتكار الأغاني أو حاولي الابتكار وتقديم مقاطع جديدة من أغنية قديمة.
- استفيدي من الفرص المتاحة لسماع الأناشيد الوطنية والأغاني الشعبية لتعويد الأطفال على محاكاتها في إخراج أصواتهم والتمتع بإنشادها منفردين أو مجتمعين.

- ترتبط حركة الغناء والإنشاد بالحركات الإيقاعية من رقص وألعاب رياضية تدفع الطفل قدما إلى أدائها بنوع من الرغبة في الإبداع والمتعة والانتعاش فلتحاول المربية التركيز على هذه الرغبة والعمل على إشباعها.

- يحسن أن ترافق الأنغام الموسيقية من الآلات البسيطة أو المسجلة على الأشرطة أو على أقراص (CD) جميع فعاليات الغناء والألعاب والحركات الرياضية.

التمثيل

يمكن استغلال ميل الأطفال إلى التقليد في تنظيم وإعداد نشاط تمثيلي يعود بالفائدة عليهم في إشباع ميولهم ورغباتهم وفي مدهم بالمعلومات والمهارات والاتجاهات والقيم الايجابية، إذ يمكن اعتماد التمثيلية كوسيلة ذات أثر فعال في استعراض مشكلات وموضوعات ذات مساس بحياة الطفل، في الوقت الذي تعالج فيه أمورا يعاني منها.

فعلى المربيات إذن الاستعانة بهذا الميدان وبالاوبريتات المناسبة لتحقيق خدمة طيبة للطفل تزيل ما يعترض حياته ومحاولتهن تعريفه على ما هو جديد ومثير، وفضلا عما تقدم يمكن تحديد أهم وظائف التمثيل بما يلي:

- يعطي الطفل الفرص الطبيعية للعب التمثيلي والتخيلي، وهما أساس التقدير الفني الذي حرم منه الطفل بسبب ظروف حياتنا اليومية.

- عن طريق التمثيل يتم تجريب الحركات والأفعال واكتساب ثقة الأطفال في ممارستهم الحركات الجسمية التي تتطلبها حياتهم اليومية.

- عن طريقه تنمو ثقة الطفل بنفسه ويتخلص من الشعور الحاد بالذات.

- عن طريقه يتمكن الطفل من التكيف للحياة اليومية ويجعله يراقب الأشياء عن كثب.

- عن طريقه يحاول الطفل الاشتراك في خبرات الآخرين ومساعدتهم وفق قابلياته وقدراته الخاصة.

توصيات

ينبغي للمربية أن تتعرف على الأمور التالية ذات العلاقة بالتمثيل:

- أن تدرك المربية أنه لا يمكن تعليم الكلام لأطفال الروضة عن طريق التمثيل إذ إن الفائدة الحاصلة من وضوح النطق يقابلها فقدان التلقائية والسلاسة.

- إنه لا يمكن اعتبار التمثيل مادة قائمة بذاتها، إذ من المعروف أنه لا توجد حدود فاصلة بين حصة وأخرى في روضة الأطفال، إذ يمكن أن يدخل التمثيل في كل نواحي اهتماماتهم وما يقدم من معلومات وخبرات.

- إنه يمكن تمثيل القصص المعروفة الجاهزة، مع ملاحظة أن تحويل القصة إلى تمثيلية هو تغيير معقد وصعب في الشكل الفني.

اقتراحات

- يفضل تنظيم الفعاليات التمثيلية التي تسمح لأغلب الأطفال في الروضة للمشاركة في الإعداد لها وتنفيذها.

- يفضل أن يتم التمثيل في مراحل متتالية لا أن ينحصر في فترة معينة (نهاية السنة الدراسية، كما يحصل حاليا) بحيث يؤدي إلى إرهاق الأطفال

وأولياء أمورهم فيما تتطلبه تلك الفعاليات من تكاليف مادية، فضلا عن إرهاق المربية نفسها.

القصص والحكايات

يعد ميدان القصة والحكاية من الميادين الهامة والضرورية لحفز الطفل ودفعه للنشاط والحركة تأثرا بشخصيات القصة والحكاية ويجب التمييز بين القصة والحكاية، إذ إن (الأولى) تعني تنظيم سلسلة من الوقائع والحوادث والتأكيد فيها يتركز على الأسباب والنتائج، بينما (الثانية) ولو أنها مجموعة من الحوادث مرتبة ترتيبا زمنيا فالتساؤل فيها يأخذ صيغة (وماذا حدث بعد ذلك؟) أما في القصة فالتساؤل يأخذ صيغة (لماذا؟).

ويشتد ميل الطفل لسماع القصة أو الحكاية في السنة الرابعة من عمره، فإذا حدثته أمه أو المربية بقصة ملكت زمام شعوره وأخذت عليه نواحي تفكيره، فنراه ينشد إليها بأذن واعية. وحبه لسماع القصص لا يقف عند حد فكلما انتهت من قصة توسل إليها بإلحاح بأن تسرد غيرها وغيرها، وكثيرا ما يدفعه هذا الميل لمغالبة النوم والتعب.

ولأهمية هذا الميدان للطفل، يجب أن تسعى كل من الأم والمربية لتحقيق الأهداف التالية من القصص والحكايات:

- تسلية الأطفال وإشعارهم بالسرور والمرح.
- تشويقهم وحفزهم للاهتمام بالموضوعات الأخرى.
- إثارة الحيوية والنشاط في نفوس الأطفال.
- إثارة الخيال لدى الطفل وحسن استغلاله.
- تقوية رابطة المحبة فيما بينهم وبين مربياتهم.

- اكتساب العبرة من القصص والحكايات المقدمة لنتائج السلوك الجيد، في مقابل نتائج السلوك والتصرفات السيئة.

توصيات

يتحتم على المربية في رياض الأطفال مراعاة الأمور التالية لدى اعتماد ميدان القصة أو الحكاية لإثارة الحيوية والنشاط لدى الأطفال الذين هم في عهدتها:

- تنظيم جلسة أطفال صف الروضة بشكل دائري أمام المربية بشكل يمكنها من ملاحظة كل طفل في حركاته ومدى تلذذه وارتياحه لما يسمع.
- التأكد من الهدوء والصمت التام من قبل جميع الأطفال أثناء سردها للقصة أو الحكاية، ثم مناقشة نتائجها بعد ذلك.
- التأكد من أن الحكاية تعنى بالغرض المقصود من حكايتها، أي أنها ذات مغزى أخلاقي واجتماعي مفيد.
- أن يكون صوت المربية أثناء سرد القصة أو الحكاية واضح النبرات ولا يبقى على وتيرة واحدة من إخراج الأصوات، لأن ذلك سيؤدي بالأطفال إلى حالة من الملل والضجر، لذا يفضل استخدام العبارات السلسة من قبل المربية مع إتيان الحركات المناسبة التي تثير انتباه الأطفال من وقت ولآخر.
- الاستعانة بالرسوم أو المصورات والأشكال التوضيحية التي تعطي تفسيرا لتلك الحكايات.
- أن يكون هناك توازن بين المراحل المختلفة للقصة مع كون شخصياتها طبيعية مقنعة للطفل.
- أن لا تكون الحكايات والقصص من النوع الذي يترك آثارا سيئة في نفس الطفل كالقصص المخيفة والمرعبة أو حوادث العنف والمعاناة المؤلمة للبشر أو للحيوانات.

اقتراحات

* يفضل أن تتضـمن القصـة أو الحكايـة مـا يسـاعد عـلى تعريـف الطفـل ببيئتـه ومعالمها وما يتعلق بحياته اليومية.
* يفضل إفساح المجال للطفل ليعيد سرد القصة التي سـمعها أمـام زملائـه، ففـي هذا أثر إيجابي في نموه اللغوي والعقلي والاجتماعي.
* يفضل أن تختار من القصص ما له أثر في تعويـد الطفـل عـلى النظـام والشـعور بالمسؤولية والثقة بالنفس والامتثال للأوامر والنواهي.
* يفضل أن تقوم الجهات المسؤولة في وزارات التربية والتعليم (المناهج والكتب)، بالتعاون مع وزارات الثقافة والفنون، لاختيار القصص المناسبة لهذه المرحلة أو إعدادها وفق أحدث الأسس التربوية والنفسية.
* الإكثار مـن القصـص والحكايـات التـي تـدور عـن عـالم الطبيعـة وعـالم النبـات والحيوان ويفضل أن تكون القصص مرتبطة بصور جذابة وملونة.

المسرح

يعد المسرح من ميادين الترفيه والترويح عن الأطفال، فضلا عن تحفيـزه لهـم بالنشاط والحركة إذ يريهم الحـوادث أمـامهم في أماكنهـا وأشخاصـها بالإضـافة إلى مناظره وديكوراته وإضاءته الخاصة التي تجتمع معا لتنقل الطفل إلى العالم الـذي يسعده أن يعيش فيه.

والمسرح كما تحدده المصادر الفنية على نوعين أساسيين:

* المسرح الطبيعي (البشري)

فيه يتم تقديم الأدوار الخاصة بالمسرحية بوساطة أطفال يـتم اختيـارهم لهـذا الغرض ووفق إمكانياتهم وميولهم وقابلياتهم الفنيـة، ممـن تتوسـم فـيهم المربيـة الأداء الأفضل.

ويجب أن نعلم أن لهذا النوع من المسرح أثرا في نفوس الأطفال المشاهدين، إذ يتصف غالبيتهم وفي مرحلة مبكرة من حياتهم بالطابع الاندماجي، إذ تتعاون عوامل الإيهام المسرحي مع خيال الطفل الإيهامي وموقفه الاندماجي وتصل به إلى قمة المتعة والانفعال والتأثر إذا أحسن الربط بينهما وتم مراعاة الخصائص التربوية والنفسية المختلفة فسرعان ما يتقمص الأطفال الشخصيات التي يشاهدونها أو التي يقومون بأدائها بكل متعة وسرور.

توصيات

يجب مراعاة الأمور التالية عند الرغبة في إعداد مسرحيات من نوع معين لأطفال الروضة:

- أن يتفق ما يقدم عن طريق المسرح مع مراحل نمو الأطفال وخصائصهم النفسية واللغوية وبأسلوب تربوي وفني جيد.
- دراسة الإمكانيات الخاصة ببيئة الروضة وما يمكنها أن توفره لمثل تلك الأعمال المسرحية.

اقتراحات

* يفضل الاهتمام بإعداد مسارح خاصة بهذه المرحلة المبكرة من حياة الطفل في كل روضة أو إعداد مسرح عام لكل الرياض في كل محافظة، يتم استغلاله من قبل كل روضة بموجب خطة معينة، إذ إن المسارح المستغلة حاليا لا تستوفي كافة الشروط الخاصة بهذه المرحلة.

* يفضل تخصيص مدرب فني (أو أكثر) له اختصاص بالمسرح يسهم في الإعداد (أو يسترشد به من قبل مربيات رياض الأطفال) للمسرحيات لمجموعة من رياض الأطفال في المحافظة.

* المسرح الخيالي (العرائس)

يتم فيه العمل المسرحي باستخدام مجسمات خيالية أبدعها خيال المؤلف وصنعتها موهبة الفنان وحركتها إرادة المخرج بأيدي مجموعة من الفنانين.

من أهم مميزاته عن المسرح الطبيعي، زيادة مجالات الحرية في الإبداع والابتكار.

توصيات

يجب مراعاة ما يلي لدى توافر الرغبة في إقامة مثل هذه المسارح:

- أن يعيش كاتب هذا النوع من المسارح مع العرائس خلال مراحل صناعتها من البداية حتى تستقر كاملة.
- أن يشهد الكاتب طرق تحريكها والإمكانيات المتاحة للإخراج والإضاءة والمؤثرات الصوتية (الموسيقية).
- أن يستغل الكاتب في هذا المجال إمكانياته في إبداع شخصيات وحوادث ومواقف لا يمكن تحقيقها في المسرح السابق.

اقتراحات

* يفضل استخدام المواد المتوفرة في البيئة المحلية لتنفيذ وتصميم العرائس الخاصة بهذا النوع من المسارح.

* يفضل منح الحرية للأطفال للتعبير الحر عن مضامين الفقرة المقدمة باستخدام المسرح الخيالي، ووفق قدراتهم العقلية، الجسمية، والاجتماعية.

* تدريب الأطفال على صنع العرائس والدمى والحيوانات المتحركة من المواد الخشبية أو الاستفادة من المواد البلاستيكية والإسفنجية بهدف

إجراء عروض مسرحية من جانبهم للتعبير عن بعض حاجاتهم وأفكارهم كلما أمكن ذلك.

الفيلم السينمائي

ميدان آخر يمكن استغلاله في خدمة نشاطات الأطفال بعرض نشاطات آخرين وحفزهم للإتيان بمثلها وهو يختلف عما سبقه من ميادين إذ إنه لا ينتهي بعرضه بل يستمر، ويمكن إعادة عرضه لمرات عديدة وفي أماكن مختلفة.

والأفلام السينمائية سواء كانت روائية أو تسجيلية، سواء أدى دورها أطفال صغار أم كبار، أكانت باستخدام العرائس أو الكارتون، فإنها تزجي لعالم الطفولة خدمات ترفيهية، تعليمية، وتثقيفية، لا حصر لها.

توصيات

ما دمنا قد حددنا موقفا إيجابيا تجاه هذا الميدان إلا أن هناك أمورا تجب مراعاتها وأخذها بنظر الاعتبار:

- أن تعمل الأفلام على تنمية الخيال، الإبداع، حب الاستطلاع، الحفز، وحب المغامرة لدى الأطفال.
- أن تساعد الأطفال في تعريفهم على بيئتهم الطبيعية وما تتضمنه من مميزات.
- أن نعمل عن طريقه على تعريف الأطفال بفوائد بعض النباتات والحيوانات ومضار البعض الآخر منها.
- الاهتمام بعرض الأفلام الملونة ذات الصوت الواضح والمتناسب واللهجة المحلية الدارجة أو اللغة العربية المبسطة والمفهومة.

- ألا يتجاوز عرض الفلم الواحد بين (7 - 10) دقائق وهو الحد الأدنى لتقديم أكبر فائدة للطفل والحد الأعلى لانتباه الطفل لموضوع واحد والإفادة منه.

اقتراح

* يفضل أن تهتم الجهات المسؤولة في وزارات التربية والتعليم (قسم الوسائل التعليمية) بإعداد أفلام سينمائية خاصة بهذه المرحلة عن طريق زيارة بعض الرياض من الأخصائيين في هذا المجال.

التسجيلات الصوتية

لهذا الميدان دور فعال في تنمية إحساسات الأطفال ومواهبهم وحفزهم على النشاط، الحركة، المرح، والسرور.

وسيلتها: التعبير بالصوت.

وسائلها: المسجلات التقليدية (الأشرطة) التقنيات الحديثة (الأقراص الليزرية، الهاتف النقال).

يمكنها:

- أن تخدم عددا لا بأس به من الأطفال وفي مرحلة مبكرة من حياتهم، تلك المرحلة التي تتميز بقوة الخيال الحر وإعجابه بقصص الحيوانات والطيور بسماعه لها عن هذه الوسائل.
- أنه يمكن إعادتها متى ما شئنا ولعدة مرات، وبهذا نساعد الطفل على التذكر عن طريق التكرار إذا كان النص مشوقا ومحفزا سواء من الناحية اللغوية أو المعرفية.
- إنها أداة جيدة لتسجيل المنتجات الصوتية للأطفال أنفسهم ليتلذذوا بسماعها وتحسين عروضهم الصوتية مرة بعد أخرى.

توصيات

يجب ملاحظة الأمور التالية في حالة اعتماد هذا الميدان لدفع الأطفال في الروضة للحركة والنشاط:

* يجب اختيار الموضوعات المسجلة مما يناسب الطفل في عمره الحالي.

* يجب تحديد فرصة مناسبة من كل أسبوع لاستخدام هذه التسجيلات وبصورة يتم فيها الربط بين المعلومات والخبرات المقدمة للطفل، ففي هذا نعمل على تأكيدها وتثبيتها لفترة أطول.

* يجب استخدام التسجيلات بدرجة صوت مناسبة لا أن تكون واطئة كي تتيح للأطفال في نهاية صف الروضة بسماع ما يقدم، أو تكون عالية الصوت تؤدي إلى خلق ضوضاء وعدم إدراك متكامل من قبل بعض الأطفال فيجب في هذه الحالة مراعاة الفروق الفردية لضمان أكبر فائدة لكل الأطفال فيما يقدم من تسجيلات صوتية.

اقتراحات

- يفضل قيام مربيات الصف الواحد في الروضة بتسجيل أصوات بعض الأطفال وفعالياتهم وعرضها على زملائهم في نفس الصف أو في الصفوف الأخرى لدفع الآخرين وحفزهم على تقديم ما قدمه زملائهم.
- يفضل أن تكون في كل روضة مكتبة خاصة للتسجيلات الصوتية لحفظ تلك التسجيلات واستغلالها عند الحاجة مع تحديد قائمة أو سجل لمجموع التسجيلات المتوفرة في الروضة لتكون المربية على علم مقدما فيما تقدمه للأطفال.

- يفضل تخصيص الأجهزة المناسبة ذات التقنية العالية في هذا المجال، ولكل روضة دون استثناء مع تخصيص مبلغ مناسب لصيانتها والحفاظ على ديمومتها.

- يفضل أن تتعاون الجهات المسؤولة في وزارات التربية والتعليم (مديرية المناهج والكتب، ومديرية الوسائل التعليمية) في اختيار المواد والموضوعات المناسبة لهذه المرحلة وتسجيلها وتوزيعها على رياض الأطفال.

- يفضل أن يصحب تلك التسجيلات كتاب مصور لما تتضمنه تلك الفعاليات المسجلة من حركات وتعبيرات خاصة تحبب للطفل الاستمرار في السماع، حيث إن اشتراك حاستي السمع والبصر فيما يقدم من موضوعات، سيعمل على تركيزها وثباتها لفترة أطول.

الإذاعة

ميدان مثير للنشاط والحيوية للأطفال، وسيلته المميزة هي التعبير بالصوت، فهي تقدم كل ما يصل إلى الأطفال عن طريق حاسة السمع كالمؤثرات الصوتية، الموسيقية، والمواد التمثيلية.

اقتراحات

ما دام الصوت هو الوسيلة المعبرة في الإذاعة، ولغرض استثارة خيال الطفل، يجب أن تهتم وزارات الإعلام والفنون (مديرية الإذاعة والتلفزيون) بملاحظة الأمور التالية أثناء اختيارها وتقديمها لموضوعات برامج الأطفال عن طريق الإذاعة:

* اعتماد النص الجيد مع الحرص عل الوضوح والسلاسة والتشويق المستمر الذي يساعد على جذب انتباه الأطفال.

* اعتماد الإخراج الدقيق والحساس في تقديم موضوعات من خلال برامج الأطفال.

* حسن استغلال الإمكانيات الإذاعية، ويفضل اختيار كاتب، مخرج، ومقدم لبرامج الأطفال، ممن له أو لها ممارسة فعلية في مرحلة مبكرة من حياة الطفل كرياض الأطفال.

* مراعاة الاعتبارات التربوية والنفسية للأطفال، مع توزيع فقرات البرنامج الواحد بشكل يفيد الأطفال بمختلف مراحل أعمارهم وبصورة تدريجية.

* مشاركة الأطفال الفعلية في برامج الأطفال الإذاعية بأناشيدهم وقصصهم المسجلة بأصواتهم مع ذكر أسمائهم وبثها في الأوقات المناسبة مما ينشط ويدعم قدرتي التعبير والإبداع لديهم.

التلفزيون والفضائيات

ميدان هام ومثير للأطفال ومحفز لهم في الكثير من فعالياتهم ونشاطاتهم (دخل نهاية القرن الماضي [العشرين] في كل بيت إسلامي وعربي، له من التأثير السلبي المباشر في أخلاق الأمة بقدر ضئيل من التأثير الإيجابي، وإذا لم تنتبه الأسر وتحذر من ذلك فتلك كارثة على أطفالنا وشبابنا، ونؤكد على ما يقدم للأطفال من مدبلجات كارتونية أو حقيقية إذ في باطنها الدس والأفعال المنكرة والمشينة، وهذا ما تخطط له الصهيونية العالمية للإسلام والمسلمين لفساد الشعوب والأمم، إذ بتحلل الأخلاق والقيم يسهل السيطرة على هذه الشعوب لتنفيذ المآرب المطلوبة من خلال عملاء يتم تجنيدهم لهذا الغرض في مختلف مجالات الحياة، لذا يجب أن تأخذ الأسرة المسلمة والعربية دورها في التوجيه المناسب لأبنائها لدى استخدامهم لهذه التقنيات).

وسيلته المعبرة الصوت والصورة اللتان تسيران جنبا إلى جنب. وكما لاحظته شخصيا (على مجموعة كبيرة من الأطفال) يبدأ الطفل بمشاهدة التلفزيون وهو لا يزال في سن الثانية، وتتم هذه المشاهدة عندما ينصت مصادفة لبرنامج يشاهده شخص آخر. وسرعان ما يبدأ باستطلاع عالم التلفزيون ويكون لنفسه ذوقا خاصا بالنسبة للبرامج التي يختارها، حتى إذا بلغ السنة الثالثة يستطيع أن يطلب برنامجه المفضل الذي يكون ضمن برامج الأطفال التي تتميز بالمشاهد ذات الخيال والحركة السريعة، وكثيرا ما ألاحظ أطفالا في حدود الثالثة وقبل نهايتها ممن يتذكرون موضوع البرنامج من بعض مشاهده الخاصة به.

والواجب يحتم علينا أن نصل في فعالية هذا الميدان في رعاية الجانب النفسي للأطفال بكل دقة واهتمام بما لا مجال فيه للعفوية أو تحكم الظروف.

اقتراحات

ما دام الهدف من برامج الأطفال المقدمة عن طريق التلفزيون هو خدمة الطفل وإثارة إحساساته وخيالاته يجب أن تهتم الأسر (وليست الجهات الإعلامية التي تكون ضعيفة الإرادة وغير قادرة على أداء موقف لصالح المشاهد أكان صغيرا أم كبيرا ذلك المشاهد أمام ما تعرضه الفضائيات سواء العربية منها أو الأجنبية) والتي يتحدد دورها بالآتي:

- الإفادة من التلفزيون والفضائيات، والعمل على توفير ذخيرة طيبة ومتجددة ومتزايدة باستمرار مما يتصل بحياة الطفل اليومية.

- توجيه الطفل للبرامج التربوية المفيدة، وعدم وضعه أمام مواقف مرعبة ومخيفة مما يؤثر سلبا على تصرفاته مستقبلا. مع التأكيد على النواحي التالية:

- الناحية الجغرافية، وما تتضمنه من مناظر طبيعية معينة كأشجار ونباتات ومعالم مختلفة نهدف من ورائها تعريف الطفل ببيئته.
- الناحية التاريخية، ومحاولة تعريفه بتراث آبائه وأجداده، وما كانوا عليه من عادات، تقاليد، قيم، ومثل سامية.
- الناحية الخيالية، وما تحتاجه من مناظر، أدوات، وديكورات للوصول عن طريق بعض الحيل التلفزيونية إلى إخراج ناجح مقنع.

الحاسوب (الكومبيوتر)

عبارة عن جهاز إلكتروني مصنوع من مكونات منفصلة يتم ربطها ثم توجيهها باستخدام أوامر خاصة لمعالجة وإدارة المعلومات بطريقة ما، وذلك بتنفيذ ثلاث عمليات أساسية هي:

- استقبال البيانات المدخلة (الحصول على الحقائق المجردة).
- معالجة البيانات إلى معلومات (إجراء الحسابات والمقارنات ومعالجة المدخلات).
- إظهار المعلومات المخرجة (الحصول على النتائج).

يلعب الحاسوب دوراً مؤثراً في حياتنا يعم كل مجالاتها، ويهم الكبار والصغار على حد سواء.

لقد أصبح مصير الأمم ومستقبلها يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقدرة أبنائها على التفاعل مع التقنيات الحديثة والتي فتحت أمامهم أبواباً للمعرفة والتفكير الإبداعي الخلاق، فقد أكدت نتائج البحوث والدراسات في هذا المجال أن استخدام برمجيات الحاسوب يؤدي إلى النمو اللغوي والمعرفي والعقلي لدى الأطفال مما يسهم في اكتشاف علاقات جديدة بين الموضوعات المختلفة تؤدي إلى سهولة فهمها ووضع الحلول المناسبة لما يتعرض له

الطفل من مشاكل أو مضايقات. والأهم من ذلك أنه يسهم في تعلمهم المبكر للقراءة والكتابة، إذا ما تم وضع برنامج مناسب لهذا الغرض.

وإذا ما انتقلنا إلى الألعاب الإليكترونية فيمكن القول بأنها تسهم في تدريب الطفل على الفهم والتحليل والتركيب وتمكنه من إصدار الأحكام والتدريب على المرونة والمبادرة والثقة بالنفس.

توصيات

* العمل على توفير بيئة صحية تعتمد الحب والحنان والنصح والإرشاد.

* اختيار الموضوعات البعيدة عن العنف والعدوان.

* أن تكون الموضوعات المختارة هادفة تلبي احتياجات الطفل.

* أن تتناسب وعمر الطفل.

* أن تكون بسيطة وواضحة بعيدة عن الغموض والتداخل.

* أن تسهم في جذب انتباه الطفل وتدفعه لاكتساب المزيد من الخبرات.

* أن تمكن الطفل في حال استخدامها دون مساعدة الكبار بهدف تعزيز الثقة بالنفس.

الفصل السادس

أدب الأطفال لرياض الأطفال

لا يخفى على من تعنيه هذه المرحلة من مراحل الطفل التربوية (الروضة) أنها تتيح فرصة استراتيجية مهمة لتوفير قاعدة عريضة للخبرة المستمدة من مقتطفات المعرفة والمهارات وأنواع التذوق.

<u>أهمية أدب الأطفال</u>

إن العناية بأدب الأطفال سمة حضارية، لأنها تعني التعامل مع بناة المستقبل، لذا وجب منحه الدقة والأناة في الاختيار والتخطيط والإعداد والتصميم.

وقد يسأل سائل لماذا هذا الاهتمام؟ وإجابتنا له تنطلق من اعتبار مرحلة الطفولة، مرحلة تصور وتخيل بحثا عن الذات للوصول إلى الحقيقة. والطفل يعيش عالما مفعماً بالنقاء والصفاء ولنسير حذوه ونؤازره على أن نجعل تخيله نقيا صافيا ولنغرس فيه حب الله، وحب الوطن، ولنجعل من أنفسنا نحن الكبار قدوة له في المثل الوطنية والقيم الإنسانية والمشاعر الوجدانية، وأن لا ندع مجالا لمؤثرات العنف والعدوان تتغلغل في ذاته الصافية النقية. ويجب أن ندرك أن تحقيق ما نصبو إليه ونريده للطفل لا يأتي عن طريق الكلمات الآمرة التي تتضمن الوعيد والتهديد بعيدا عن التوجيه بالحسنى والإقناع بالمنطق، والقدوة الحسنة، فالطفل يتصرف من خلال قناعة رسمها

لنفسه ومما يحصل عليه من تعامل إيجابي من قبل الآخرين. وإذا استهجن أحدنا تصرفا معينا لطفل ما فليس الخطأ في ذات الطفل، بل في الصورة الحياتية التي انعكست على مخيلته ومن خلال مشاهدات وممارسات حياتية عملية. ويجب أن ندرك نحن الكبار أيضا أن شخصية الفرد عموما تتشكل خلال العامين الأولين، ونعتمد في ذلك آيات بينات فيها يقول الله رب العزة (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ)آية 14 من (سورة لقمان) وقوله سبحانه وتعالى: (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا)آية 15 من (سورة الأحقاف) حيث إن الحمل الاعتيادي يتحدد بـ (9) أشهر، وما تبقى من (30) شهرا تقارب السنتين. ولأجل ذلك وجب الحذر أمام الطفل في هذا العمر بما تتصف به الشخصية من قوة وتماسك دون الوقوع في الخطأ والرذيلة.

يعتمد الأطفال في سنوات عمرهم المبكرة على البالغين في توفير نوع الخبرات التي تساعد في نمو قدراتهم الإدراكية، وعلى أية حال فإن الوالدين عموما أقل إحساسا بمتطلبات أطفالهم الذهنية عن إحساسهم بمتطلباتهم الجسدية. فالأطفال يجدون الطعام والملبس، ولكن الاهتمام بحبهم للتعلم أو فضولهم الفكري قليل جدا أو يكاد يكون معدوما.

وتتحدد أهمية الأدب بالاعتبارات التالية:

* يهدف الأدب أساسا إلى توفير المتعة والترويح، فإذا سمع الطفل أو قرأ قصة أو نشيدا فإنه بذلك يحس بالمتعة والسرور، اذ يساعدُ الأدب الفرد على فهم نفسه وبيئته، ويأتي هذا الفهم من اكتشاف الظروف والحوافز البشرية التي تظهر عبر الشخصيات المعروضة وأعمالهم، وهو يتفاعل إما

إيجابا أو سلبا مع أحد هذه الشخصيات ويكون ردة فعل تجاهها، و يوفر الأدب معنى ونظاما للخبرات ويكشف عن طبيعة الأحوال والظروف البشرية ويركز على ضرورات الحياة.

* يساعد الأدب على فهمنا للمؤسسات التي تؤثر في حياتنا (كالأسرة وأماكن العبادة والمدرسة وغيرها).

* يعد الأدب وسيلة علاج طبيعية تخفف عنا ضغوط الحياة لأنه يتيح لنا الهرب في حياة أناس آخرين، والتعبير عن عواطفنا بدموع، وضحك، وحب، وكره الشخصيات الواردة في القصة أو الحكاية، فضلا عن توفيره للقيم التي تساعد القارئ أو المستمع على التمييز بين الخير والشر.

* يعنى الأدب بتلبية احتياجات الأطفال في جميع مجالات النمو الجسمي، الإدراكي، العاطفي، والاجتماعي. وتشمل هذه الاحتياجات: الأمن، الحب، الكراهية، الانتماء، الإنجاز، المعرفة والإبداع.

* يقدم الأدب نماذج للتفاعل الاجتماعي، من خلاله يدرك الفرد بعض المهارات الاجتماعية اللازمة للبقاء، وذلك من خلال تصرفات وسلوك الشخصيات في بيئاتها.

* ينمي الأدب المهارات اللغوية، إذ يغني اللغة بالمفردات، ويوسع أفق الفرد وخياله.

الأدب والنمو العقلي المعرفي

تتطور الحياة في سلم متعاقب الدرجات في تتابع منتظم، وتتطور معها العمليات العقلية بمستويات يعلو بعضها بعضا، متأثرة بنمو الجهاز العصبي وإلى حدود مدارجه ومستوياته. ويمكن توضيح ذلك لأهميته في حال اختيار

النص الأدبي وتقريبه لمداركه من ناحية الشكل والمضمون والمكان والزمان من خلال بعض العمليات العقلية:

الإحساس والإدراك الحاسي

حيث إن انطباع صور المرئيات على شبكية العين إحساس، واتصال مؤثرات هذه المرئيات بالجهاز العصبي المركزي وتفسيره لها من ناحية الشكل واللون والحجم وتقديره لمعناها إدراك بصري.

والإدراك الحاسي وسيلة الطفل الأولى الجوهرية للاتصال بنفسه وببيئته، ولفهم مظاهر الحياة المحيطة به، وإقامة الدعائم الأولى للمعرفة البشرية عن طريق عملية التعلم التي تستغرق حياة الفرد كلها. ويمر الإدراك الحاسي البصري ومن خلال تأثره بالبيئة المحيطة به وبالثقافة المهيمنة عليه بثلاث مراحل متتابعة:

* البحث عن الصور البصرية والاحتفاظ بها.

* تمييزها وتحديد معالمها ورسومها.

* تفسيرها وفهم كنهها ومعناها.

إدراك الأشكال وعلاقاتها المكانية

تدل نتائج الأبحاث العلمية الحديثة على أن قدرة الطفل على إدراك الفروق القائمة بين الأشكال المختلفة المحيطة به، وتمييزها له، تبدأ مبكرة جداً. ولكن الطفل العادي لا يستطيع أن يدرك مدى التناظر والتماثل والتشابه القائم بين الأشكال إلا فيما بين الخامسة والسادسة من عمره، وهو بذلك في حدود عمر الروضة.

أما إدراك العلاقات المكانية القائمة بين الأشكال، فالطفل في عمر الثالثة لا يدرك من تلك العلاقات إلا ما كان منها نفعيا وعمليا متصلا اتصالا مباشرا

بإشباع حاجاته ورغباته، وفي عمر الرابعة يمكنه إدراك العلاقات المكانية الذاتية ويكيف نشاطه وفعالياته وفقا لهذا الإدراك، أما بعد الرابعة فيتمكن من إدراك العلاقات المكانية الموضوعية.

إدراك الألوان وعلاقته بإدراك الأشكال

يسفر سلوك الأطفال قبيل الرابعة عن قدرة نامية متطورة في تمييزهم للألوان واختيارهم لها، إذ إن الطفل في هذا العمر يمكنه أن يفرق بين الألوان المختلفة كالأحمر والأزرق، ولكن يصعب عليه التفرقة بين درجات اللون الواحد.

إدراك الزمن

يستطيع الطفل في مقتبل عمره إدراك الحاضر الذي يحيا في إطاره لاتصاله المباشر بنشاطه وسلوكه ولشدة علاقته بعالمه الواقعي المحيط به. فهو يدرك الحاضر في يومه الراهن عندما يبلغ العامين، ويدرك الغد بين الثانية والثالثة، ويدرك الأمس في نهاية الثالثة إدراكا غامضا عاما.

ويمضي به النمو قدما في مسالك حياته، حيث يدرك شطري النهار بصباحه ومسائه في عمر الرابعة، ويعرف الأيام وعلاقتها بالأسبوع في عمر الخامسة.

الأدب والتذكر

يعرف التذكر بأنه العملية العقلية التي تمكن الفرد من استرجاع الصور الذهنية البصرية والسمعية أو غيرهما من الصور الأخرى التي مرت به في ماضيه إلى حاضره الراهن.

وهكذا تصبح عملية التذكر عملية ارتباطية لأنها تصل الحاضر بالماضي وتقيم بينهما علاقات ترقى بالنشاط المعرفي العقلي للفرد.

تنمو عملية التذكر نموا سريعا خلال مرحلة الطفولة، ويستطيع الطفل في حدود عمر الروضة أن يتذكر الأرقام والألفاظ والحركات والمعاني والأوامر المختلفة.

ميادين أدب الأطفال

الأدب المرئي

أولا- الكتب المصورة: من الأدب المرئي، وتكتب عادة للأطفال الصغار من عمر (3 - 10) وهي نوعان:

- صورة وبجانبها كلمة أو كلمات قليلة أو عبارة.
- قصة عادية مع صور تمثل جميع حوادثها، وتكون القصص المصورة المدعمة بكلمات قليلة واضحة ومألوفة بحيث يستطيع الطفل أن يفهم طبيعة القصة وأهدافها من خلال النظر إلى الصور، وتعتمد هذه القصص المصورة اعتمادا كليا على الصور والرسومات فتوضع الصورة في جهة وتوضع الكلمة أو الجملة مقابل الصورة أو تحتها.

أهداف الكتب المصورة:

- توفر جوا من الواقعية وتساعد الأطفال في الاعتماد على أنفسهم.
- تساعد على تنمية ودقة الملاحظة وتجعل الطفل يفكر بالصور ويطيل النظر فيها.
- تعطي الصور معاني للألفاظ.

فوائد الكتب المصورة:

- إن الصور والرسومات تصغر الأحجام الكبيرة وتكبر الأحجام الصغيرة بحيث يمكن رؤية الأشياء بوضوح.

- تعطي الطفل شرحا وافيا للموقف التعليمي أو العلمي.
- تسهل الصور وتبسط الأشياء وتجذب اهتمام الطفل.
- تساعد الطفل على التذكر.

ثانيا- المجلات/ الصحف/ الأفلام

* المجلة الأسبوعية: وهي من المصادر الجيدة لأدب الأطفال حيث تعتمد على الصورة والرسم، وبواسطتها يمكن تقديم القصص والمسرحيات والأغاني فضلا عن موضوعات أخرى منوعة.
* الصحف الأسبوعية واليومية: من المصادر المهمة في أدب الأطفال، تعتمد الخبر اليومي، وبتم إصدارها غالبا على شكل ملحق في الصحف اليومية أو الأسبوعية.
* الأفلام: وهي الأفلام السينمائية سواء كانت كرتونية أو ممثلين صغار أو كبار، من خلالها يتم تقديم وسائل تعليمية وثقافية وترفيهية للأطفال.

الأدب المسموع

تتفرع منه: القصص والحكايات، الأناشيد، التمثيليات والمسرحيات.. ويمكن تفصيل ذلك بالآتي:

** القصص والحكايات

يعد ميدان القصة والحكاية من الميادين الهامة والضرورية لحفز الطفل ودفعه للنشاط والحركة تأثرا بشخصيات القصة أو الحكاية. ويجب التمييز بين القصة والحكاية.

إذ إن (الأولى) تنظيم سلسلة من الوقائع والحوادث والتأكيد فيها يكون على الأسباب والنتائج بينما:

(الثانية) ولو أنها مجموعة من الحوادث مرتبة ترتيبا زمنيا، لكن التساؤل فيها يكون بشكل (وماذا حدث بعد ذلك؟)

وسواء كان هذا النمط من الأدب المسموع قصة أو حكاية فيجب أن يحقق الأغراض التالية:

* تسلية الأطفال وإشعارهم بالسرور والبهجة.

* تشويقهم وحفزهم للاهتمام بالموضوعات الأخرى.

* تربية وجدانه وتنمية ذاكرته، والعمل على سعة خياله.

* تعويده على الانتباه الإرادي الذي يعينه على حسن الفهم وتحصيل المعرفة.

* تعويده على حسن الاستماع.. وحسن الاستماع أساس لحسن الفهم.. وحسن الفهم أساس لحسن الكلام والتعبير عما يجول في نفس الطفل من الأحاسيس والتساؤلات.

* أن تزيد في خبراته وتنمية معارفه العامة.

* تهذيب الروح وتربية الذوق وتقويم السلوك، لما لهذا الجانب الأدبي من التأثير على النفس الإنسانية عن طريق الإيحاء والتوجيه للمثل العليا.

* زيادة ثروته اللغوية، وميله لحب الاطلاع.

* إثارة الحيوية والنشاط في ذات الطفل.

أنواع القصص الملائمة لأطفال الروضة:

* القصص الخيالية: التي تدور حوادثها حول شخصيات وهمية، والتي تتضمنها قصص ألف ليلة وليلة، وبعض من أساطير الشعوب.

* القصص الخيالية الرمزية: التي تجري على لسان الحيوان والطير والنبات ومظاهر الطبيعة المختلفة، ونجد كتاب كليلة ودمنة حافل بكثير من هذه القصص.

* القصص الواقعية التي تمليها حوادث الأيام وطبيعة الحياة: كالقصص التاريخية، والقصص المستمدة من حياة الطفل وبيئته المحيطة به في البيت، الروضة، الشارع.

* القصص الفكاهية: التي يغلب عليها عنصر المرح والبهجة والسرور.

وفي حال استخدام هذا النمط من الأدب من قبل مربية الروضة، يجب مراعاة ما يلي:

- تنظيم جلسة الأطفال بشكل دائري أمام المربية بشكل يمكنها من ملاحظة كل طفل وما يبدو عليه من ملامح أو تصرفات ومدى ارتياحه لموضوع القصة أو الحكاية.
- التأكد من الهدوء والصمت التام أثناء سرد القصة.
- أن تكون القصة قصيرة لا تأخذ من الوقت أكثر من (10) دقائق، وهي حدود انتباه الطفل في هذه المرحلة، ثم يليها استراحة، ولنستمع إلى رأيه في القصة التي سمعها، وننطلق بقصة جديدة.
- أن تكون ملائمة لفهم الأطفال، ومسايرة لنموهم.
- أن تكون متسلسلة الحوادث، متماسكة الأجزاء.
- أن يتوفر فيها عنصر الحركة والنشاط والمفاجآت المثيرة لنشاط الطفل.
- أن تكون ذات تأثير جمالي على أحاسيس الأطفال ومداركهم.
- أن يتضمن مغزى القصة بعدا أخلاقيا واجتماعيا مميزا.

- أن يكون صوت المربية أثناء سرد القصة واضح النبرات ينسجم مع موضوع القصة.
- الاستعانة بالرسوم والمصورات والأشكال التوضيحية بحيث تقدم تفسيرا مناسبا لموضوع القصة.
- الامتناع عن سرد القصص المخيفة والمرعبة.

** الأناشيد

الأطفال وبوقت مبكر من حياتهم يتلذذون بالنغم والإيقاع الموسيقي ويستجيب غالبيتهم إلى اللحن الصوتي وهو ما نشاهده لديهم وهم في مرحلة المهد حين هدهدتهم بترانيم أمهاتهم وشدوها لهم، فينسجمون معها تلقائيا فينبعث لديهم المرح والمتعة والسرور.

وكثير من الأطفال يأخذون في التنغيم والإنشاد بألفاظ رتيبة وجمل تتناسب مع قدرتهم على الكلام، وهذا هو بداية الإنشاد الأدبي لديهم. ومن أجل هذا نجدهم يتلازمون مع الأناشيد ويتأثرون بها تأثرا بالغا في حركات أجسامهم ووقع أقدامهم وتصفيق أيديهم ورفع أصواتهم.

لذا يجب الإفادة من هذا الأداء الفطري في تعليمهم اللغة السليمة، ونجعل من هذه الأناشيد أساسا صالحا لتهذيبهم وتثقيفهم، ونقدم لهم منها ما يشبع ميولهم ويناسب أسلوبهم ويزيد من ثراء لغتهم.

وتعد الأناشيد خير وسيلة لتنمية التذوق الأدبي لدى الأطفال وتهيئة أحاسيسهم الدينية وعواطفهم الوطنية، فضلا عن تدريب قدراتهم السمعية للتمييز بين الأصوات والأنغام المختلفة.

وقد يسأل سائل عن الاعتبارات أو الأسس التي يمكن الاعتماد عليها في اختيار الأناشيد لأطفال هذه المرحلة؟

ويمكن الإجابة عن هذا التساؤل بالآتي:

* الاختيار من حيث الموضوع:

يجب أن تكون الأناشيد قصيرة ملائمة لأعمار هذه المرحلة كما وكيفا، متصلة بحياتهم وبيئتهم، باعثة للمرح والنشاط الذي يتميزون به في هذا العمر، ومن أمثلة ذلك:

1/ أناشيد تتصل بأعمالهم ونشاطهم في الروضة أو في المنزل.

2/ أناشيد حول ما يألفونه من حيوانات وأشجار وفواكه وأزهار.

3/ أناشيد فكاهية تثير المرح بما فيها من صور هزلية أو عبارات يكثر من ترديدها الأطفال.

4/ أناشيد تتضمن ألغازاً وأسئلة خفيفة مناسبة لمدارك الأطفال.

5/ أناشيد عاطفية تدور حول محبة الله والخوف منه، وجمال الطبيعة، والولاء للأسرة وحب الناس.

6/ أناشيد تحمل معان وطنية سامية.

* الاختيار من حيث اللغة:

يجب أن تكون صياغة الأناشيد بعبارات صحيحة، ذات ألفاظ سهلة، جميلة الفكرة، بديعة الخيال، واضحة المعنى، سامية العاطفة، وأن تكون من وزن شعري قصير.

*الاختيار من حيث النغم والإيقاع:

يجب أن تكون الأناشيد من نغم وأوزان يسهل حفظها، يتوفر فيها عنصر الحركة والإيقاع بحيث لو ترك الأطفال وشأنهم لتمكنوا من الإيقاع من تلقاء أنفسهم على نقرات أيديهم أو ضربات أرجلهم أو بأي وسيلة أخرى دون جهد وعناء.

الفصل السابع

ما يجب أن يتعلمه الطفل في الروضة من المفاهيم الأكاديمية

يتضح من خلال ملاحظة أطفال مرحلة الروضة بأنهم على درجة كبيرة من التقبل وحب الاستطلاع والتعرف على كل ما هو جديد، وأن عمر الروضة يتيح لنا فرصة استراتيجية لتوفير قاعدة عريضة من الخبرات المستمدة من أساسيات المعرفة والمهارات والمعلومات التي من شأنها إشباع الميل المحدد آنفا، وإذا أريد لهذه المرحلة التربوية البقاء والاستمرار كخبرة توجيهية واسعة وحقيقية فمن المهم أن تصل أهدافها المتوخاة للمجتمع كله.

إن خلو رياض الأطفال من منهج محدد لتعليم القراءة والكتابة والرياضيات وغيرها من المعلومات قد يؤدي بها إلى أن تكون هذه المؤسسات عرضة للإلغاء عند اتخاذ إجراءات اقتصادية معينة.

في الوقت الذي لا نحبذ فيه وضع مناهج ومقررات محددة وضيقة من شأنها جعل هذه الفترة المهمة من حياة الطفل فترة مماثلة للإعداد المتقدم الذي يوازي المرحلة الدراسية اللاحقة.

لكن الاحتياجات التربوية المتزايدة والدراسات التدريبية للمعلمين أثناء الخدمة ومن هم لا زال في الإعداد من طلبة كليات التربية الأساسية ممن سيتولى العمل في مجال التربية والتعليم في المراحل الأولية والأساسية منه،

والكتب المقررة والمجلات المهنية والرقابة الواعية، كل ذلك كان من العوامل التي أثرت سلبا في مجال الإعداد المقبول لهذه المرحلة والمراحل التعليمية اللاحقة.

وإذا أريد منهجا لرياض الأطفال والذي يتم العمل به بشكل أو آخر أو من خلال ما ورد من تأكيد على ضرورة وضع منهج لرياض الأطفال خلال الندوة العلمية لقسم رياض الأطفال/ كلية التربية الأساسية/ جامعة الموصل، المنعقدة في 26/ 4/ 2006، فذلك يتطلب اعتماد قواعد واعتبارات عدة منها:

* أن يتيح (المنهج) فترات من النشاط تتخللها فترات من الراحة.
* أن يهتم في الكشف عن محتويات المادة أكثر من العمل على إتقانها.
* تهيئته لمنافذ بناءة لانطلاق الطاقة الجسمية.
* عدم تأكيده على استخدام تناسق حركي دقيق، أو أنماط للتوفيق بين حركة اليد والعين غير المستقرة بعد.
* توضيحه للفروق بين الحقيقة والخيال.
* احترامه لتأرجح الطفل بين الاستقلال من عدمه.
* تقبله للمحاولات الاجتماعية التي لم تنضج بعد.
* تشجيعه لاستخدام ومشاركة وسائل الاتصال المتعددة.
* توفيره لمجالات كثيرة لتذوق الجمال، وتحدي الذهن والتفكير.
* اهتمامه بأغلب ما تنطوي عليه المادة في حدود خبرة الطفل في البيت وفي الحي الذي يسكنه.
* دفع الطفل وترغيبه في مصاحبة من هم في عمره، أو من هم من أديان أو معتقدات أو قوميات متباينة.
* تدريبه على الإفادة من كل فرصة للتفكير والمعرفة والإحساس بالسرور الفطري.

* تعريفه بالسبل العملية لتعلم إجابات أكثر وأكثر، وتوجيه مزيد من الأسئلة.

من هذا المنطلق علينا أن نفتح أمام الطفل هذه الآفاق وغيرها وننتظر منه الاستجابة والنتائج، لأن عملية التعلم في هذه المرحلة تأتي من الداخل، ولا يمكن فرضها عليه من الخارج.

لذا وجب تقديم أوليات ونماذج لخبرات تتلاءم وعمر الطفل وفي الوقت نفسه تتلاءم مع حياة الأمة حاضرها ومستقبلها، ويجب أن ندخل في حساباتنا بأن حياة الأمم والشعوب في تطور دائم، وتغير مستمر، ولذلك وجب أن يكون منهجنا لهذه المرحلة وغيرها مما يليها مرنا يخضع لهذا التغير، ومرونة المنهج يجب أن تكون كافية بحيث يمكنها أن تتمشى مع مطالب الحياة.

ويجب أن لا نخطئ فنتصور أن تربية الناشئة تربية حقة صادقة أساسها مجرد وضع منهاج ملائم لأبناء الأمة، بل الأساس في تحقيق أهداف التربية الصحيحة يتوقف على الأسلوب الذي تعالج فيه المربية ذلك المنهاج وبشكل يثير في الأطفال الرغبة في التفكير والبحث والاستزادة من المعرفة وهو ما تهدف إليه التربية الحديثة، وأن تتعرف على الوسيلة التي تساعد فيها الطفل على الانتقال من البيت إلى الروضة، وتدريبه على الأداء ضمن مجموعة من الأطفال بحيث يشعر بينهم بالسعادة، ويعرف كيف ينمي قدراته اللغوية واليدوية وبحيث يكتسب اتجاهات محببة نحو الروضة.

ويقع تحقيق ما نؤمله لهذا المجال على تلك العناصر ذات الاستعداد المناسب وضرورة تأهيلها وفق أسس علمية تتفق واحترامنا للطفولة وعن طريق:

- فتح المجال أمام خريجات معاهد المعلمات لمزيد من التخصص والحصول على الدرجات العليا في موضوعات التربية وعلم نفس الطفل.

- مشاركة الكوادر المتواجدة حاليا في رياض الأطفال بدورات تدريبية مركزة يعهد للتدريس فيها من له أو (لها) خبرة في هذا المجال، أو تنفيذ هذه الدورات في الدول المتقدمة خارج أقطارهن.

ولا بد لنا في هذا المجال من تحديد الأهداف التي نرجوها من تعليم أية مادة تقدم للطفل في هذه المرحلة لنكون على اطلاع بما يجب اختياره وتقديمه من مفردات منهجية تعتمد في مقوماتها وأسسها وأهدافها بشكل موجز ومبسط لما تعتمده المراحل الدراسية التالية (دون أن يكون هناك تفاوت علمي يبعده عن تلك الأمور التي خبرها ومر بها في مرحلة عمرية سابقة) وبالتالي يكون المجهود التربوي الذي بذل في هذه المرحلة (مرحلة رياض الأطفال) مجهودا ضائعا وإمكانيات مادية مهدورة، فضلا عن ذلك يجب ألا ننسى بأن ذلك التفاوت العلمي ولو كان جزئيا فإنه قد يخلق للطفل نوعا من التوتر النفسي لدى حصوله على معلومات أولية مغايرة لما جمعته ذاكرته النامية فيما بعد، وفي حالات قد يتطور هذا التوتر النفسي ليشكل نفورا وبعدا عن متابعة المواد الدراسية إذا لم يتطور إلى مرض نفسي معين، الذي لا نحبذ أن تكون رياض الأطفال ذات أثر أو سبب لنشوئه لديه.

ومن بين أهداف المواد الدراسية التي نود أن تعمل إدارات ومربيات رياض الأطفال على تحقيقها في هذا المجال ما يلي:

التربية الدينية

تعتبر مادة التربية الدينية وسيلة لتحرير أذهان الأطفال من الخرافات ودفعهم للمساهمة في الإصلاح وتقوية الروابط بين بعضهم البعض الآخر، لذا يجب تقديم الأفكار الدينية بشكل سهل ومبسط لتكون قريبة من أفكار الطفل مع ملاحظة:

* غرس الإيمان بالله وحبه بإظهار عظمته وقدرته.

* الحمد والثناء لـلـه سبحانه وتعالى على نعمه.
* تنمية الصفات الحسنة والأخلاق الحميدة.
* غرس التعاون وحب العمل في نفوس الأطفال وجعلهم قادرين على مواجهة الحياة الواقعية بثقة واطمئنان.

اللغة

(نقصد هنا أية لغة كانت وليست العربية تحديدا) هي وسيلة تحديد المدركات والأفكار وتثبيتها والتعامل بها، وهي الوسيلة الوحيدة لانتشار الأفكار والخبرات والتجارب، ويكتسبها الطفل على أنها إحدى مكونات قوميته وإنسانيته وعن طريق القصص والحكايات والأشعار البسيطة والفكاهات والألعاب لتزويده بثروة لغوية تمكنه من سلامة التعبير ووضوح الفهم وصحة اللفظ والنطق، ويجب ألا يخفى علينا بأن كلام المربية بأسلوب عذب وسهل يؤثر في الطفل تأثيرا بالغا، ويجب أن نعمل من خلال ذلك على:

- تنمية قدرة الطفل على التعبير الصحيح.
- تدريب الطفل على النطق الواضح.
- تدريب الطفل على الانتباه والاستماع والتذكر.
- تنمية حب الطفل للكتاب.
- إعداد الطفل وتهيئته وتنمية استعداده لتعلم القراءة والكتابة للمرحلة التالية.

الرياضيات

التعبير الكمي عما في الحياة والطبيعة، والغرض من تعليمها لطفل الروضة تمكينه من التعامل مع الناس تعاملا ماديا فضلا عن تعويده التفكير الدقيق، وهناك دلائل على أن الأطفال يحتفظون في ذاكرتهم بما تعلموه من أرقام في روضة الأطفال لفترات طويلة من الوقت، يمكنهم بعدها تطبيقها نظريا وعمليا، لذا يجب أن يتضمن برنامج رياض الأطفال ما يضمن تحقيق ما يلي:

* تنمية التفكير لدى الطفل.
* إكسابه بعض الخبرات العددية المناسبة لمرحلة نموه.
* تنمية قابليته في استخدام الخبرات العددية في علاقته بالآخرين.
* إعداده وتهيئته لدراسة الأفكار الرياضية في مرحلة تالية.

المعلومات الحياتية

من مهماتها تفسير مظاهر البيئة الطبيعية وأثرها في مناشط المجموعات البشرية، في الوقت الذي تشعر الطفل بالاطمئنان إلى البيئة التي يحيا فيها وتمكنه من التفكير في استغلالها وبحدود قابلياته العقلية والجسمية، كما أنها تفيد في إثارة قوة الملاحظة لدى الطفل، وبالامكان تزويده ما أمكن من معلومات لإشباع حب الاطلاع لديه والبحث والاكتشاف ابتداء من هذه المرحلة. لذا يجب أن نهدف من خلال ذلك:

~ تنمية الحواس الخمس ومساعدة الطفل على:
- تمييز الأصوات بمصادرها وأنواعها وآثارها.
- تمييز الأشكال والألوان والأحجام.
- تمييز المحسوسات وبيان صفاتها من نعومة وخشونة.
- تمييز الأشياء عن طريق الشم وما تمتاز به من روائح.
- تمييز الأشياء عن طريق الذوق وما تمتاز به من حلاوة ومرارة.

~ تعريفه بأعضاء جسمه وبما يتميز كل منها وبيان وظيفته، وما يجب أن يحفظه من قواعد للحفاظ على سلامة أعضاء جسمه المختلفة.

~ تعريفه بما يتواجد في بيئته من أشجار، ونباتات وفوائد ومضار كل منها.

~ تعريفه بما يتواجد في بيئته من أنواع الحيوانات وفوائد ومضار كل منها.

~ تعريفه بظواهر الطبيعة التي يحيا فيها من سهول، وديان، جبال، أنهار، بحيرات، غيوم، أمطار، برق، رعد، الليل، النهار، والفصول الأربعة.

~ تعريفه بميادين الزراعة، الصناعة، ميادين الإنتاج، التعمير والإنشاء.

التربية الاجتماعية

لعل ما تطالب به رياض الأطفال هو ما عليها من وظيفة اجتماعية أكثر من غيرها من الوظائف الأخرى، إذ إن هذه الناحية تعمل أثرها البارز في كثير من قدرات واستعدادات الطفل المختلفة، إذ تبين أن الغالبية من أطفال الروضة يتمكنون من تكوين ارتباطات وصلات مع الأفراد الآخرين بحرية أكثر ويظهرون تمكنا وسيطرة من بعض النشاطات أكثر من أولئك الذين يكونون في مثل عمرهم ولم ينضموا يوما ما إلى رياض الأطفال، لذا وجب علينا أن نوالي اهتمامنا في هذا المجال ونعمل على تحقيق بعض من الأهداف التالية لأطفالنا في هذه المؤسسات:

* مساعدة الطفل على الانتقال التدريجي من جو الأسرة إلى بيئة جديدة هي (الروضة).

* تنمية قدرة الطفل على إدراك دوره ومكانته في المجتمع.

* تنشئة الطفل تنشئة اجتماعية إيجابية عن طريق المشاركة الجماعية والتعامل مع الآخرين في الروضة بشكل يزيد من سعة اطلاعه ومداركه.

* غرس حب الوطن والقيم الاجتماعية في نفوس الأطفال.

* تمكينه من التواصل لغويا، اجتماعيا، وفكريا مع منتسبي الروضة من الصغار والكبار.

* تعويده على مراعاة جوانب السلوك المرغوبة وممارستها باستمرار مع ترك العادات المنبوذة التي لا يرتضيها الآخرون منه.

الفصل الثامن

الأسس النفسية والمبادئ التربوية التي تعتمدها رياض الأطفال

تعتمد رياض الأطفال على أسس نفسية ومبادئ تربوية تعـود في أصـولها إلى الحضارات القديمة وبخاصة الحضارة اليونانية والحضارة العربيـة الإسـلامية، حيـث أكد علماء التربية والتعليم من اليونـانيين والمسـلمين عـلى ضرورة العنايـة بمرحلـة الطفولـة ومراعـاة طبيعـة الطفـل واسـتعداداته وميولـه ومـنهم ابـن سـينا، ابـن مسكويه، الغزالي، وابن خلدون ولكن أسس علم النفس الحـديث بـدأت في القـرن السادس عشر والسابع عشر ثم الثامن عشر، مع الأفكـار التـي تقـدم بهـا مربـون، مفكرون، ومصلحون مثل: جون لوك، روسو، بستالوتزي، وفروبل.

ويجدر بنا أن نسعى بكل جهد لتحقيق أفضل الخدمات وبملاحظة ما يلي:

- يجب أن يكون دخول الطفل المبكر لروضة الأطفال قائمـا عـلى أسـاس مـا يمكـن تزويد الطفل به من الخبرات المشبعة وليس بقصد إجباره على عمليات النضج والنمو.

- لتحقيق التكيف لرياض الأطفال، يجب أن نتبع الأسلوب الذي يساعد على مزيـد من التدرج والاستمرار بين مواقف البيت والروضة.

ويمكن تحقيق ذلك عن طريق:

* قيام المربيات بمقابلات شاملة نوعا مع آباء وأمهات الأطفال الجدد بهدف جمع البيانات التفصيلية عن أطفالهم لتسهيل عملية تكيفهم، من ذلك التعرف على عادات الطفل، مدى تحمله للمسؤولية، أسلوب الوالدين في تعاملهما معه، فضلا عن معلومات لطبيعة الأسرة ومكوناتها، طبيعة علاقته بإخوته وأخواته، وفرص الاتصال بأطفال آخرين.

* العمل على تزويد الأطفال بفرص مستمرة للخبرات التي تلائم مختلف معدلات النمو ومختلف الميول والرغبات الكامنة لديهم.

- يفضل أن يقضي الطفل في الروضة (9) ساعات يوميا، وبذلك نفسح المجال المناسب لتحقيق خصائص نمو معينة ينشدها المجتمع في الطفل منها: حب الوطن، احترام الإنسانية، الهمة، بذل الجهد، احترام العمل اليدوي، وتحمل المسؤولية، كل ذلك يعد سمات وخصائص لازمة لبناء شخصية للطفل متفاعلة مرنة مليئة بالطاقة والحركة والحيوية تؤهله للمواطنة الحقة في المجتمع.
- يجب أن يكون عدد الأطفال في الصف الواحد قليلا مما يؤدي إلى زيادة مشاركة الطفل في نشاطات الروضة بدرجة أكبر مما لو كان في صف مزدحم.
- لدراسة حالة طفل من أطفال الروضة نطرح المقياس التالي الذي يتضمن عددا من الأفعال الدالة على السمات وضعت تحت ثلاث نقاط على المقياس:

اسم الطفل.................

الجنس........ العمر.......

المواقف الملاحظة ....

....

* هل يشترك الطفل في المواقف أم ينسحب منها؟

- ينسحب، خاضع، يتجنب أن يكون مركز الانتباه، هادئ.

- يمثل باقي الجماعة في مدى المساهمة.

- يسهم في الموقف، يحب أن يكون محط الأنظار، واثق من نفسه، يتكلم كثيرا.

* ما النتائج الاجتماعية لاشتراكه؟

- مخرب، يؤذي غيره أو يجرح شعور الآخرين، يحط من معنويات الجماعة.

- بناء متسلط.

- بناء، متعاون، يرفع من معنويات الجماعة، يعمل على تقوية الشعور الجمعي.

* ما مقدار ما تستخدمه المربية من ضبط السلوك الاجتماعي للطفل بمقارنته بالأطفال الآخرين في المجموعة؟

- لا تجد المربية أي ضرورة لتمارس الضبط.

- تستخدم المربية الضبط من حين لآخر كما تستخدمه مع الأطفال الآخرين.

- تمارس المربية الضبط من حين لآخر بالألفاظ والنظرات والإشارة.

* ما موقف الأطفال الآخرين نحوه؟

- الصلات الاجتماعية توحي بأن الأطفال الآخرين يحملون العداء نحوه ولا يتقبلونه كعضو في الجماعة.

- عدم وجود الصلات بالمقارنة بالأطفال الآخرين يبين أن بقية أعضاء الجماعة يتجاهلونه.
- توحي الصلات الاجتماعية أنه عضو مقبول توافق عليه الجماعة.

* ما مدى اكتمال نضجه بالمقارنة باكتمال نضج زملائه؟
- يبدو أنه غير مكتمل النضج.
- يمثل باقي أفراد الجماعة.
- نضجه أكثر اكتمالا من نضج معظم أفراد الجماعة.

* هل يبدو الطفل سعيدا أو غير سعيد في المواقف التي لاحظها؟
- غير سعيد، يعبر عن عدم استحسانه باللفظ والإشارة، منبوذ.
- لا يوجد دليل ظاهر يمكن أن يبنى عليه التقييم.
- سعيد، مبتسم، ملاحظات عن استحسانه، يتمتع بحيوية.

ملاحظة:

يبين التقييم النهائي للبيانات بعلامة توضع على كل فقرة من فقرات المقياس، يمكن استخدام المقياس السابق كأداة لربط الانطباعات في وحدة متكاملة بدون سجلات مفصلة، كما يمكن استخدامه مع التسجيلات اليومية عن الأطفال لتعميم البيانات الموجودة في السجل.

- ضرورة استخدام الوسائل التعليمية بالشكل الذي يتلاءم ومستوى الطفل، ولبيان أثر هذه الوسائل نورد ما يلي:

* استخدام الحاسوب (الكومبيوتر)، الفيديو (CD)، و جهاز السينما لعرض بعض الأفلام عن حياة الأطفال بصورة عامة ولتشويقه لموضوع من الموضوعات أو القيام بعمل من الأعمال.

* استخدام مسجلات الصوت لسرد الحكايات والقصص على الأطفال لترغيبهم في تقديم قصص مماثلة لزيادة نموهم اللغوي.

* استعمال السبورة (المعدنية مع أقلام الماجك الخاصة بها، لحماية الأطفال من التلوث بما يتركه الطباشير العادي) لتعويد الأطفال الكتابة بصورة واضحة.

* استعمال الصور التي تمثل نباتات أو حيوانات على أن يكون ما تتضمنه هذه الصور متوفرة في بيئته المحلية.

* الاهتمام بتوفير عينات أو نماذج لأشياء مختلفة كالبذور أو مجسمات لبعض ما موجود في بيئته ليتعلم أسماءها وفوائدها ومضارها.

* ينبغي توفير متحف ومعرض لتعرض فيه بعض الأشياء النادرة أو بعض ما ينتجه الأطفال أنفسهم.

* استخدام مكبرات الصوت لإذاعة الأناشيد، يقوم بإنشادها الأطفال أمام زملائهم لتشجيع زملائهم الآخرين على نفس الأداء لزيادة قوة التعبير وفصاحة اللسان.

- ضرورة الاتصال بالمختصين في مجال علم النفس والطب النفساني، لدراسة حالات بعض الأطفال، ولتحديد درجة ذكاء البعض الآخر، والتي تفيد:

~ في تحديد مدى استعداد الطفل للأداء الدراسي لسنوات تالية.

~ في الكشف عن الأطفال غير العاديين (عن بطيئي التعلم وسريعي التعلم).

~ في تقديم المعلومات الكافيـة للمربيـات التـي تمكـنهن بالتـالي مـن مـد يـد المساعدة للطفل في تنفيذ الخطة التعليمية المناسبة.

~ في إعداد التقارير الخاصة بالأطفال وإرسالها إلى الآباء.

- ضرورة استخدام الطرق التربوية المناسبة لتربيـة أطفـال هـذه المرحلـة، ولاختيـار الطريقة الفعالة يجب الأخذ بالاعتبارات الآتية:

* أن تكون الطريقة المستخدمة قادرة على اسـتغلال الـدوافع المختلفـة لـدى الأطفال.

* أن تتضمن الطريقة إمكانية تناول المادة بشكل موصل لـلـهدف.

* أن تعمل الطريقة على ربط المادة بالحياة الاجتماعية الواقعية للطفل.

ويجدر بنا أن نحدد أهم المبادئ التي اعتمدتها الطرق التربوية التي تقدم بهـا بعض المربين من أمثال: روسو، بستالوتزي، فروبل...

~ روسو

- إعطاء الحرية المطلقة للطفل.

- الطبيعة أحسن مـرب وأفضـل معلـم للطفـل إذ يجـب تركـه وشـأنه يـتعلم مـن الطبيعة.

- طبيعة الإنسان في الأصل خيرة ولكن المجتمع هو الذي يفسدها.

- يجب فهم الأطفال ومعرفة خصائص نموهم.

- يجب احترام الطفولة والاعتراف بحق الأطفال بالسعادة.

- أفضل طريقة للتعلم هي تدريب الحواس وتنميتها.

~ بستالوتزي

- خير طريقة لإصلاح المجتمع هي طريق التعليم.

- البيت هو أساس التربية الإنسانية والخلقية.

- أهم هدف للتربية هو الخلق.
- ضرورة الاهتمام بالحواس والتعلم عن طريقها.
- يجب الانتقال من المحسوسات إلى المجردات.
- يجب الانتقال من البسيط إلى المعقد في التعلم.
- أن نراعي في التعليم النمو الطبيعي للطفل.
- احترام الأطفال والفروق الفردية بينهم ومراعاتها.
- أن التعليم النظري بالتدريب العملي.
- أن تقوم علاقة المربية بالطفل على أساس المحبة والعطف والاحترام.

~ فروبل

- لتربية عملية طبيعية، فالطفل ينمو من خلال نشاطه الذاتي وفق قوانين الطبيعة.
- اللعب أهم مظهر من مظاهر نشاط الطفل.
- أفضل وسيلة للتعلم هي ما يتم عن طريق اللعب.
- التعلم عن طريق التماس مع الطبيعة.
- يتعلم الطفل التعاون والمحبة عن طريق المشاركة الاجتماعية.

~ منتسوري

- احترام حرية الطفل.
- الاهتمام بالفعالية الذاتية.
- الاهتمام بالفروق الفردية.
- تنمية الضبط الذاتي.
- تدريب الحواس بالأجهزة والوسائل التعليمية المتوفرة.
- التدريب للاعتماد على النفس.

من مميزات هذه الطريقة أنها لا تبعد كل ضرب من التأديب الـذي قـد يسـد عن طريق الإهابة باهتمامات الأطفال وممارستهم للبحث واسـتمرارهم في الجهـد، ومن أنواع التأديب النادرة التي تفرضها هو درس (الصمت) الذي تفرض فيه عـلى الأطفال بقاء الأطفال صامتين مغمضي العينين إلى أن تأتيهم إشارة البدء بالحركة.

أما الأدوات التـي تسـتخدم في هـذه الطريقـة فغرضـها إغنـاء أنـواع السـلوك التكيفي الذي يقوم به الطفل على نحو ما تكشـف عنـه الملاحظـة النفسـية، ومـن أهم هذه الأدوات: قطع هندسية متباينـة في الأبعـاد، علـب خشـبية ذات أحجـام مختلفة، قطع هندسية متداخلة، مجموعـة لوحـات خشـبية ذات أوزان مختلفـة، مجموعة من الرنانات الصوتية.

~ أودمار - لافندل

أودمـار - لافنـدل Lafendel - Audemars وهـي الطريقـة المتبعـة في بيـت الصغار في جنيف/ سويسرا، الذي أنشأ عام 1912 تحـت إشراف معهـد جـان جـاك روسو، وهذه الطريقة المستخلصة من قلب التجربة تعتمد المبدأين التاليين:

- ضرورة اللعب، اللعب الكامل لا مجرد التمرين المسلي.

- ضرورة ربط التربية الحسية بالفعالية الحرة.

هذا وإن الأدوات لـدى (أودمـار - فنـدل) موضـوعة بحيـث تتحـول الألعـاب الطبيعية للأطفال إلى أعمال، أي أن هذه الألعاب عندما تتعقد تقترب شـيئا فشـيئا من صورة الواقع، أو بتعبير آخر إن التعليم يتم تطوره وتغيره إلى عمل عن طريـق مراحل ثلاث:

* في المرحلة الأولى اللعب في بدايته لا غاية له، أي أن العمل يسبق الفكر.

* في المرحلة الثانية تأتي الغاية مصاحبة للعمل، أي أن العمل والفكر يسيران سوية.

* في المرحلة الثالثة تصبح الغاية موضوعة مقدما وتصبح الخطة مرسومة بدقة، أي أن الفكر يسبق العمل.

~ وينتكا

وينتكا (Winnetka) اسم ضاحية من ضواحي شيكاغو إحدى الولايات الأمريكية، تميز سكان هذه الضاحية بالروح المعنوية العالية في التضامن الاجتماعي وفي ترقية مدارسها والتي تضم ثلاث مراحل من ضمنها مرحلة رياض الأطفال، من أهدافها:

~ على كل طفل أن يسيطر على الأمور الواقعية ويمهر فيما قد يحتمل أن يحتاج إليه في حياته.

~ على كل طفل أن يحيى حياة طبيعية سعيدة وأن يتمتع بطفولته الأولى قدر الامكان.

~ إن التقدم الإنساني يعتمد على نمو كل فرد تبعا لطاقته ومقدرته.

~ **واشبورن**

الطريقة التي أطلق عليها هذا الاسم من وضع كارلتون واشبورن (Washburne, C.,) 1925.

تحاول هذه الطريقة أن تجعل عمل الأطفال متلائما مع مراحل النمو النفسي ومع القابليات الفردية في آن واحد وهدفها أن تساعد الطفل على النمو وعلى أن يحيا حياة إنسانية منسقة في جوانبها الجسمية والنفسية على

حد سواء، ففي روضة الأطفال يقوم الأطفال بالرسم، النحت، والأشغال اليدوية التي من شأنها أن تفسح المجال للنشاط الحر.

وتستهدف هذه الطريقة دراسة شخصية الطفل وتنميتها عن طريق البحث عن قابلياته الخاصة وميوله وجوانب الضعف فيها.

- ضرورة تحديد الزمن المخصص لكل حصة على أن يكون بين (20 - 25) دقيقة، لأن طفل هذه المرحلة يمل الاستمرار بعمل من الأعمال لفترة طويلة أو الجلوس في مكان واحد. فضلا عن ضرورة التنويع فيما يقدم للطفل من معلومات في الحصة الواحدة.

- يجب أن يكون هناك إعداد خاص لمربيات الأطفال بمدى يتراوح بين (2 - 4) سنوات، يقدم لهن خلالها كل ما يتعلق بتربية الطفل في هذه المرحلة، كما ويجب أن يكون هناك دورات تدريبية لمربيات هذه المرحلة كل ثلاث سنوات، بهدف تزويدهن بما استجد من معلومات وبرامج في مجال عملهن.

ملاحظة: سيتم تخصيص الفصل اللاحق والأخير لما يتعلق بهذه الفقرة.

- ضرورة تهيئة بنايات لرياض الأطفال يراعى في تصميمها تقديم أفضل الخدمات التربوية والنفسية، ويفضل أن تتميز بما يلي:

* يفضل أن تكون بناية الروضة بعيدة عن مركز المدينة وفي منطقة تكثر فيها المناظر الطبيعية للإفادة منها في إعطاء الطفل ما تتصف به بيئته من صفات ومزايا.

* ينبغي أن يقترب تصميم البناية جهد الإمكان من البيت الحقيقي.

* أن تتوفر فيها حديقة يلعب فيها الأطفال وليمارسوا أعمال البستنة.

* أن تكون صفوف البناية مزينة بمناظر لها قيمتها الفنية أو تمثل مشاهد من حياة الطفل أو حياة العائلة، أو أن تستقي موضوعاتها من التاريخ الديني.

* أن تتوفر فيها ساحة لممارسة الألعاب الرياضية.

* أن يتوفر فيها مرسم بأثاث مناسب، قاعة للموسيقى، مسرح يتناسب وحركة أطفال الروضة لتقديم التمثيليات وعرض المسرحيات.

* أن يتم تصميم المقاعد الخاصة بأطفال الروضة بشكل لا يفرض أي وضع مشوه أو متعب، مع كونها خفيفة يمكن تحريكها بسهولة من مكان لآخر على أن يتم طلاؤها بالألوان الزاهية.

الفصل التاسع

المربية في رياض الأطفال.. ما لها وما عليها

إسهابا لما ورد في الفقرة قبل الأخيرة من الفصل السابق، نؤكد على ضرورة إعداد المربية لهذا المجال إعدادا صحيحا مبنيا على أسس علمية حديثة، وضرورة حصولها على دراسة وافية لعلم النفس وبخاصة علم نفس الطفل والصحة النفسية للأطفال، كالذي ينفذ حاليا في العراق من خلال:

* معاهد المعلمين المركزية، والتي يتم فيها إعداد مربيات رياض الأطفال في قسم رياض الأطفال لمدة سنتين دراسيتين بعد الدراسة الإعدادية (الدراسة الثانوية كما تسمى في الدول العربية).

* معاهد إعداد المعلمات، والتي يتم فيها إعداد مربيات الأطفال في قسم رياض الأطفال ولمدة خمس سنوات (حيث تكون السنتين الأخيرتين للتخصص) بعد الدراسة المتوسطة (الدراسة الإعدادية كما تسمى في الدول العربية).

* كليات التربية الأساسية، التي تتولى إعداد مربيات الأطفال في قسم رياض الأطفال ولمدة أربع سنوات تحصل بعدها المربية على شهادة جامعية، وأي كانت هذه المنافذ فهدفها واحد وهو العمل على تزويد من ستتولى العمل في هذا المجال بالمعلومات والخبرة المناسبة لتتمكن من الأداء

الأفضل وباستخدام أساليب متنوعة في التربية والتعليم وبمرونة يتقبلها الطفل في هذه المرحلة.

ما يجب أن تمتاز به المربية في رياض الأطفال

للعمل كمربية في هذا المجال لا بد من أن يتوفر لديها، من ذلك:

- أن تتمتع بجمال الصورة وحسن القوام.
- أن يتحدد عمرها بين (25 - 45) سنة لتميز هذه الفترة من العمر بالحيوية والنشاط والحركة الدائبة.
- أن تتمتع بدرجة ذكاء فوق المتوسط (90) درجة فما فوق، وهذا يتحدد من خلال تنفيذ أحد اختبارات الذكاء الدولية.
- أن تكون متزوجة ولديها أطفال.
- أن تكون ذات شخصية انبساطية مرحة، وهذا الأمر يتحدد من خلال تنفيذ فحص لشخصية كل من تتقدم للعمل في رياض الأطفال، ويمكن تنفيذه من قبل اختصاصي في الفحص النفساني.

(يعرض المؤلف إمكانية القيام بهذه المهمة في العراق وخارجه في الدول العربية والإسلامية)

ما تقدم لا يكفي بقدر ما نؤكد على ضرورة إدراكها لأهمية العلاقات التالية وأثرها في نجاح عملها الذي وجدت من أجله:

* العلاقات مع الأمهات والآباء

إذ تبين:

- أن كيفية التعامل بين المربية ووالديّ الطفل تؤثر لسنين قادمة في العلاقة بين البيت والمدرسة، وأن نتائج هذا التعامل تنعكس على اتجاهات الأطفال نحو المدرسة والزملاء والمربيات الأخريات.

- إن تحسن العلاقة لا يتم إلا عندما تكون هناك حرية اتصال بين المربية ووالديّ الطفل، وأن تكون هناك زيارات واجتماعات.
- إن مراعاة أحدث الطرق في التقويم والاحتفاظ بسجل خاص يتابع الطفل أثناء تواجده في الروضة من شأنه أن يحقق العلاقة المرجوة.

- العلاقة مع المربيات

- ضرورة تواجد علاقات ودية وطيبة بين بعضهن البعض الآخر مع تواجدهن بين الأطفال في الروضة.
- أن لا تنتقد الأخريات في طريقة تعاملهن ورعايتهن للأطفال بل تعمل معهن على تطوير تلك الطرق التهذيبية بالطرق المناسبة.
- أن تتعاون مع بقية المربيات في تنفيذ المهمات التربوية ووضع المنهج وطرق تدريب وتعليم الأطفال.
- أن تناقش مع بقية المربيات وضع الطفل المشكل وتطلب مساعدتهن في حل مشكلاته على ضوء المعلومات الحديثة في الصحة النفسية ومبادئها السليمة.
- أن تحفظ أسرار العائلة والطفل ولا تبوح بها لبقية المربيات إلا عندما تجد مصلحة للطفل في ذلك.

* العلاقة مع إدارة الروضة

- قد تتجنب المربية كثيرا من المشكلات إذا ما تعرفت على أنظمة رياض الأطفال وقواعد العمل فيها والالتزام بها.
- غالبا ما يهم إدارة الروضة أن تطلع أولا بأول على المشكلات والصعوبات التي تجابهها المربية وأن تسمعها منها مباشرة لا من الآخرين.

- قد تختلف الفلسفة التربوية للمربية عن فلسفة الإدارة، ولكن هذا بحد ذاته يجب ألا يكون سببا للخلاف والصدام، بل تحاول المربية تقديم مقترحاتها وتقنع الإدارة بالموافقة عليها بالتدريج.

- المفروض في الإدارة أن يهمها أن تسير الأمور في روضتها سيرا طبيعيا وأن تكون المربيات سعيدات في عملهن، هذا الغرض الإيجابي يساعد في خلق الجو الملائم للتفاهم وحل الخلافات بصورة هادئة ومعقولة.

* العلاقة مع أطفال الروضة

- يجب أن تستمتع المربية بأطفال روضتها وتظهر محبتها لهم، وتدعهم يشعرون بالتعلق بها عن طريق الملاحظات والتعليقات المشجعة حول فعالياتهم، أو عن طريق وضع يدها على أكتافهم الصغيرة للمساعدة والتشجيع، مع تقديم بعض الاستثناءات وكثير من الانتباه لمن هم بحاجة إليه.

- أظهري حماسا ودفئا حقيقيا مؤاتيا لفردية الطفل مهما كانت صعوبة ذلك في بعض الأحيان.

- ابتسمي واضحكي مرارا، ساهمي في المواقف المسلية للأطفال حتى إذا كنت مشغولة، حتى وإن كانت تلك المواقف ترتبط بفكرة تبدو ساذجة وسخيفة.

- يجب مشاركة الأطفال في حماسهم لحظة العمل في مشروع جديد، حيث إنهم قد يستوعبون كثيرا من الأفكار المثيرة والمبدعة، ويجب تقديم المساعدة لهم وما يحتاجونه من توجيهات.

- حاولي توفير برنامج منوع الفعاليات مناسب للحاجات الفردية لكل مجموعة من الأطفال.

- كوني يقظة للاهتمامات الفردية لأطفال روضتك، من ذلك التعلق بمنازلهم، بمشاريعهم، بخططهم، أو بزلاتهم الفردية.

- اسمحي لهم بإشباع فضولهم، حب استطلاعهم، البحث والاستقصاء، التجريب، التملك والاستغلال، التفتيش عن بعض الأشياء، والكلام حول بعض الموضوعات، أما في حالة كون الطفل مولعا بالإتلاف والتخريب للتحرر من توتراته، فيجب أن تساعديه بحكمة ودراية في التخفيف من أزماته ومشاكله.

- حاولي أن تلاحظي الأطفال بشكل جيد وأن تكوني متأنية وحكيمة في اتخاذ القرارات والأحكام عند حدوث الخلافات والصراعات الشخصية.

- عندما تظهرين للطفل بأنك ستستمرين في إسداء الحب وتقديم العون له، فسيساعد ذلك في طلبه للعفو عن أعماله السلبية، وأن يكون موضع تقدير واحترام زملائه في الروضة.

- وجهي الأطفال بعناية وحكمة لضبط السلوك والاستقرار، واتركيهم ليسهموا في وضع أواصر وحدود معقولة لذلك الضبط والاستقرار.

- ضرورة الاهتمام بالفروق الفردية، واسمحي للمستويات المتباينة للنشاط بين الأطفال أن تأخذ حظها من العناية والتوجيه، وإزالة كل شعور للمنافسة بين أطفال الروضة.

- اسمحي لكل طفل بعرض اقتراحاته في بعض المجالات قبل زملائه في الصف.

- حاولي تعزيز الثقة بالنفس بين الأطفال، وتعرفي على الطفل الخجول أو المنطوي على نفسه، وساعدي العدواني والطفل المتوتر لتكييف سلوكه مع الجماعة.

- حاولي توفير الوسائل الممكنة التي تؤدي لاختيارات متعددة من قبل الأطفال وتعرفي على رغباتهم في تكوين اختيارات أفضل للجماعة.

- استعملي دائما الإطراء والثناء والاقتراب الإيجابي لتلك الأشياء التي يقدر أن يؤديها الطفل بصورة صحيحة وجيدة، حتى في حالة القيام بمشكلة انضباطية صارمة، فالأطفال الصغار يستجيبون للثناء أكثر من التوبيخ والتعنيف والاستنكار أو اللامبالاة وعدم الاهتمام.

- حاولي أن يكون صوتك واضحا في الصف المزدحم، بذلك تفرضين إصغاء تاما على كل الأطفال.

- لا تسمحي للأطفال بالضحك على أخطاء وزلات غيرهم.

- تجنبي استخدام أساليب لضبط سلوك الأطفال المسيئين بالتهديد والوعيد.

- لا تقدمي الوعود إلا إذا كانت إيجابية وبإمكانك تنفيذها.

- يتسم بعض الأطفال بالوداعة والدماثة فقد يؤثر فيهم لتوجيههم رفع حاجبي العينين، التلميح التحذيري. والابتعاد عن كل ما يجرح مشاعرهم.

- تجنبي دفع الطفل لاكتساب قيم المجتمع وآدابه وتقاليده دفعا قسريا لأن ذلك لا يكون إلا على حساب نموه الانفعالي والإخلال بالظروف الملائمة له.

ويعتبر الوصول إلى علاقة شخصية هادئة مستقرة مثلا أعلى يصبو إليه البيت والروضة معا، ويختلف مدى تحقيق الأمهات والمربيات له، ذلك أن تحقيق هذه العلاقة يتطلب قدرا من التسامح الذي يختلف باختلاف الأطفال، كما يتطلب قبول الطفل كما هو والاستعداد لمنحه المجال لابتكار أنواع من

النشاطات المختلفة والقيام بها، وكذلك القدرة على وضع الحدود لسلوكه بطريقة حازمة وودية في نفس الوقت ويصاحب هذه العلاقة الاستعداد للابتسام للطفل والضحك معه.

ويبدو أن نجاح المربية مع الأطفال - كما يحكم عليه الآخرون - يتمثل عادة في العلاقات الشخصية المتينة وقد وصفت طبيعة تأثير المربية على الأطفال بالنقاط التالية:

- إذا كانت المربية مشجعة، بناءة، مثيرة، وباعثة على الثقة تظهر لدى الأطفال رغبة في المحاولة مع قلة الأخطاء وسهولة المشاركة.
- إذا كانت المربية آمرة، ناقدة، ولا تغفر الأخطاء يكون الأطفال شديدي الحساسية والتردد أو الخوف من المحاولة.
- إذا كانت المربية بناءة في توجيه مجهود الطفل يكون معظم الأطفال مشتركين بدافع من أنفسهم.
- إذا سمحت المربية للأطفال بالضحك من أخطاء غيرهم يحاول هؤلاء تغطية ارتباكهم بطرق مختلفة غالبا ما تثير فيهم التوتر والحساسية.

وأدى ذلك بطبيعة الحال إلى فقدان كثير من الأطفال ثقتهم بأنفسهم، وتطغى على نفسياتهم مشاعر النقص فينطوون على أنفسهم ويمتنعون عن المشاركة مع الآخرين في نشاطاتهم وفعالياتهم.

- العلاقة مع المشرفة (الموجهة) التربوية

إن وظيفة المشرفة (الموجهة) التربوية في مجال رياض الأطفال هي مساعدة الإدارة والمربيات في آن واحد لأداء واجباتهن بما يحقق نموا إيجابيا لأطفال هذه المؤسسات، وتتحدد العلاقة بين المربية والمشرفة بضرورة اهتمام المربية بتسجيل كافة المشاكل التي من شأنها عرقلة مهمتها

لعرضها على المشرفة حين زيارتها للروضة، حيث يكون من واجب المشرفة الإلمام المناسب بكافة مجالات الروضة سواء كانت اجتماعية، صحية، تربوية، فنية، ثقافية، أو أدبية...

فمن شأن هذا الإعداد التهيؤ لكافة الأسئلة والاستفسارات التي قد تطرحها المربية، ولتحصل على الاقتراحات المناسبة والحلول المفيدة للمشكلات التي تواجهها.

الفصل العاشر

تقويم طفل الروضة

بدءا يجب أن نعلم بأن الطفل يـتمكن مـن اكتشـاف قدراتـه وتنميتهـا عـن طريق الفرص التي تتاح له لحل مشكلاته، وعندما يتم تشجيع الطفل على البحـث عن حلول للصعوبات التي يقابلها بدلا من الإفضاء بها إلى الغير للحصول عـلى رأي منهم حولها، فإنه بهذه الحالة سيعتمد على ما لديه من معلومـات ومهـارات ومـا يتمتع به من درجـة ذكـاء وقـدرات عقليـة، عنـدما يحـاول أن يواجـه مـا تتطلبـه المشكلة التي تسود تفكيره، على أن حل المشكلات هو الطريق الذي يسلكه الطفل عندما يتعلم استخدام إمكانياتـه الذاتيـة، وقـد يتعلمهـا بوقـت مبكـر وفي حـدود مرحلة الروضة، وفي حالة حصوله على الرعاية المناسبة من قبل من تتولى رعايته في هذه المرحلة.

ولا يستطيع أي فرد أن يضـمن وجـوده قريبـا مـن الطفـل ليعينـه في جميـع الأوقات المقبلة التي تهدده فيهـا الأزمـات، فيجـب أن نشـعر الطفـل بالمسـؤولية، الشجاعة، والثقة التـي تمكنـه مـن أن يأخـذ عـلى عاتقـه المبـادأة في التغلـب عـلى العقبات.

والقدرة على حل المشكلات فن ينمو عن طريق إتاحة الفـرص المتكـررة لحـل مشكلات لها أهميتها الحيويـة بالنسـبة للطفـل. وبيئـة الروضـة تجمـع كثـيرا مـن الأطفـال الـذين يختلفـون في طبيعــتهم، قــدراتهم، وحاجــاتهم. المفــروض أن

تمدهم هذه البيئة (والتي تعد المكان الملائم لتحديد معالم المشكلات وحلها) بأجهزة، أدوات، وإمكانيات تعمل على نموهم وتطورهم ومدهم بمنهج متعدد الأهداف.

ونحن من هذا المنطلق نجد أننا بحاجة ماسة إلى التقويم، الذي يعد عملية طبيعية ودائمة وتشكل أساس تكيف الإنسان وتفاعله مع بيئته، فهو باستمرار يقوم بتقويم عناصر حياته.

يمكن فهم التقويم بأنه:

عملية توفير معلومات موضوعية (صادقة وثابتة) لأجل إصدار حكم.

إن غاية التربية هي تحقيق النمو المتكامل والمتوازن لشخصية الطفل عن طريق اكتسابه قدرا من المعلومات والمهارات وطرق التفكير والاتجاهات والميول والقيم المرغوبة، فضلا عن تحقيق التكيف الشخصي والاجتماعي والنمو الجسمي السليم لهم.

مجالات تقويم طفل الروضة

- تقويم نمو الطفل في المعلومات

يتضمن هذا المجال اكتساب الطفل وفهمه للحقائق والمفاهيم والتعميمات التي يمكن أن يتضمنها مجال معين من مجالات الروضة، ويتضمن انتقال أثر التعليم (أي: قياس قدرة الطفل على تطبيق ما تعلمه في الروضة).

- تقويم نمو الطفل في المهارات

يتضمن هذا المجال اكتساب الطفل لمجموعة من المهارات، سواء كانت مهارات أكاديمية أساسية كالقراءة، الكتابة، أو الرياضيات، أو مهارات

المواطنة والحياة الاجتماعية. (يقصد بالمهارة: قدرة الفرد على أداء معين بسرعة وإتقان وفهم، بأقل جهد وبأقل التكاليف).

- تقويم نمو الطفل في القدرة على التفكير

تعد القدرة على التفكير إحدى الأهداف التي تسعى التربية إلى تحقيقها ضمن عملياتها، ويمكن تنمية سلوك التفكير لدى الطفل من خلال ما يتعرض له من مواقف تستوجب توفر القدرة للتخلص منها إذا كانت ذا نتيجة سلبية، والإفادة منها إذا كانت نتائجها إيجابية.

- تقويم اتجاهات الأطفال

يعرف الاتجاه بأنه: ميل للتعرف بطريقة معينة نحو بعض مجالات البيئة، أو أنه: الاستعداد المكتسب الذي يوجه الاستجابات نحو بعض الأشخاص (في حالة لاختيارهم قدرة أو انتخابهم للتمثيل في مهمة قيادية أو رسمية) أو نحو بعض الحوادث أو الأشياء.

وغالبا ما تكتسب الاتجاهات عن طريق التأثيرات العائلية والخبرات الفردية وتقليد النماذج الفردية والاجتماعية (وهو ما ينفذه أطفال الروضة في الغالب).

- تقويم ميول الأطفال

يعرف الميل بأنه: الاهتمام بنشاط معين بحيث يجد الفرد فيه راحته ولذته وسهولة مزاولته والتعبير عنه. ويحاول برغبة منه أن يبذل كل جهد لإنجازه وإتمامه.

وهو يختلف عن الاتجاه نحو شيء معين، فالطفل لا يميل إلا لما يجلب له السرور والمرح، في حين أن الاتجاه قد يكون إيجابيا أو سلبيا.

- تقويم التكيف الشخصي والاجتماعي للطفل

يتضمن مفهوم التقويم الشامل ضمن العملية التربوية تحقيق تغيرات في الجوانب الشخصية والاجتماعية للطفل، وتتضمن هذه التغيرات اكتساب

الطفل القدرة على التوافق مع نفسه وعلى مواجهة مشكلات الحياة اليومية بنجاح لتحقيق التكيف الشخصي والاجتماعي، ويتم ذلك عن طريق ملاحظة سلوك الطفل في مواقف معينة.

دور التقويم في زيادة الدافعية للتعلم

يتولى التقويم تنفيذ الوظائف التالية:

- وظيفة التنشيط

تعني زيادة المستوى العام للنشاط والجهد المبذول، ويجب أن نعلم أن تكرار إجراءات التقويم يؤدي بالتالي إلى زيادة الجهد الكلي للأطفال، ولكن من المؤكد أن التكرار المناسب للتقويم يعتمد على طبيعة المقاييس التي يتم استخدامها في هذا المجال، والأساليب المعتمدة في مجال تدريب وتمرين الأطفال.

- وظيفة التوجيه

بها يتم توجيه سلوك الطفل ونشاطه إلى المجالات والمنافذ المرغوب فيها، وبذلك وجب أن تضع المربية المسؤولة عن رعاية الطفل في الروضة خطة عمل تتناسب وقابلياته وقدراته، مع إحداث التغيير المتواصل عليها لكي لا تكون مملة.

- وظيفة الانتقاء

تعني هذه الوظيفة تحديد الاستجابات التي سوف يتم تثبيتها وبقاؤها عند الأطفال، والاستجابات التي سوف تحذف، وعلى هذا الأساس يجب على المربية في الروضة أن تتابع استجابات الأطفال بشكل مستمر لتقف بدقة عما يجب اعتماده من هذه الاستجابات والتركيز عليه ودعمه، وما يجب حذفه وإلغاؤه من سلوك الطفل وبشكل تدريجي غير مباشر، مع تهيئة البدائل المناسبة لما يتم إلغاؤه.

المصادر والمراجع

مراجع في اللغة العربية

1. الأبراشي، محمد عطية: التربية الإسلامية وفلاسفتها، القاهرة 1969.

2. الأفندي، محمد حامد: العاب المرحلة الأولى، القاهرة 1968.

3. ابراهيم، عبد اللطيف فؤاد: أسس المناهج، القاهرة 1962.

4. أوبير، رونيه: التربية العامة/ ترجمة: د. عبد الله عبد الدائم، بيروت 1967.

5. أولسون، ويلارد: تطور نمو الأطفال/ ترجمة: د. ابراهيم حافظ، القاهرة 1962.

6. إيزكس، سوزان: الحضانة/ ترجمة سمية أحمد فهمي، القاهرة 1958.

7. الببلاوي، د. فيولا: الأطفال واللعب/ مجلة عالم الفكر، الكويت 1979.

8. بوقس، عبد الله: بين الحضانة والروضة، جدة 1977.

9. بيرتون، أ. ج: التمثيل في المدارس/ ترجمة د. رياض عسكر، القاهرة 1966.

10. بيوكر، تشارلز: أسس التربية البدنية/ ترجمة د. حسن معوض، القاهرة 1964.

11. جروسمان، جان شيك وزميلتها: كيف يلعب الأطفال/ ترجمة محمد أبو العزم، القاهرة 1961.

12. جزل، ارنولد وزملاؤه: الحضين والطفل في ثقافة اليوم/ ترجمة عبد العزيز جاويد، القاهرة 1965.

13. حافظ، محمد علي: التربية الرياضية للمرحلة الأولى التعليمية، بيروت 1967.

14. حجازي، زكية: معوقات النمو المتكامل، القاهرة 1966.

15. الحريري، حسن وزملاؤه: المدرسة الابتدائية، القاهرة.

16. خطاب، محمد عادل: نشاط الطفل وبرامجه الترويحية، القاهرة 1964.

17. خميس، د. حمدي: رسوم الأطفال، القاهرة 1962.

18. راجح، د. أحمد عزت: اصول علم النفس، القاهرة 1968.

19. ريان، د. فكري حسن: التدريس، أهدافه، أسسه، أساليبه، القاهرة 1971.

20. ريسد، هربرت: التربية من أجل السلام/ ترجمة حمزة محمد الشيخ، القاهرة 1964.

21. زكريا، زكريا هاشم: فضل الحضارة الاسلامية والعربية على العالم، القاهرة 1970.

22. سري، انصاف: روضة الأطفال للمدارس الأولية، القاهرة 1930.

23. الشبلي، ابراهيم: اعداد المعلمين في هولندا، وزارة التربية (وثائق) بغداد 1973.

24، الشبلي، ابراهيم: التعليم في السويد، وزارة التربية (وثائق) بغداد 1973.

25. شفشق، د. محمود ومنير عطاالله: تاريخ التربية، القاهرة 1968.

26. شيكرام ويلبسور وزملاؤه: التلفزيون وأثره في حياة أطفالنا/ ترجمة زكريا سيد حسن القاهرة 1965.

27. عبد العزيز، صالح: التربية وطرق التدريس ج2، القاهرة 1963.

28. غاسييه، ج: تربية الأطفال، مجلة الطبيب العدد 40 و 41، باريس 1985.

29. صالح، نازلي و د. عبد الغني عبود: في التربية المقارنة 1974.

30. الطائي، فخرية جميل: اللعب في دور الحضانة ورياض الأطفال، بغداد 1981.

31. عفيفي، د. محمد الهادي و د. سعد مرسي: قراءات في التربية المعاصرة، القاهرة 1973.

32. فؤاد بك، د. علي: اللعب في اوقات الفراغ القاهرة 1963.

33. فالنتين، س. و.: الطفل الطبيعي/ ترجمة د. محمد خليفة بركات ويوسف أسعد، القاهرة 1970.

34. فرانك، ماري ولورنس: كيف تساعد ابناءك في المدرسة/ ترجمة صبيحة عكاش وزميلتها،بيروت 1960.

35. فولر، اليزابث ميشام: رياض الأطفال/ ترجمة عفاف محمد داؤد، القاهرة 1964.

36. القوصي، د. عبد العزيز: علم النفس، أسسه وتطبيقاته التربوية، القاهرة 1970.

37. كرانت، ينكل: التعليم في الدول الاشتراكية/ ترجمة عبد الخضر الصافي، بغداد 1976.

38. كودر، فردريك وزميله: اكتشاف ميول الأطفال/ ترجمة محمد خليفة بركات، القاهرة 1961.

39. كورتوا، كاستون: فن تربية الطفل في هذا العصر/ ترجمة ميشال غصن، حلب 1957.

40. مردان، نجم علي: رياض الأطفال، بغداد 1973.

41. مرسي، د. محمد منير: الاتجاهات المعاصرة في التربية المقارنة، القاهرة 1974.

42. مونرو، ماريون: تنمية وعي القراءة/ ترجمة سامي ناشد، القاهرة 1961.

43. نجيب، أحمد: فن الكتابة للأطفال، القاهرة 1968.

44. وافي، د. علي عبد الواحد وزملاؤه: اصول التربية ونظام التعليم، القاهرة 1955.

45. وزارة التربية العراقية: دليل معلمة رياض الأطفال، بغداد 1977.

46. وزارة الخارجية اليابانية: اليابان اليوم، طوكيو 1973.

47. وزارة المعارف البريطانية: مرشد المعلم، بغداد 1953.

48. ويتي، بول: الطفل والقراءة الجيدة/ ترجمة سامي ناشد، القاهرة 1965.

49. يوسف، أحمد: أسس التربية وعلم النفس، القاهرة 1958.

مراجع في اللغة الإنكليزية

Blatz, W: Understanding the young child, London 1962.

Clay, Henry: Educational Psychology London 1967.

Hildebrand, Verna: Introduction to Early Childhood Education New York 1971.

Hill, Winfred: Leaning, London 1968.

Jahoda, Maria & Neil Warren: Attitudes, London 1966.

Leonard, M: Care of your child, London 1970.

Mainaring, James: Psychology in the classroom, London 1964.

Margolin, Edythe: Teaching Young Children at School & Home New York 1981.

Millar, Susanna: The Psychology of play, London 1968.

Rudolph, M: Kindergarten a year of Learning, New York 1964.

Trimmer, Eric: The First Seven Years, London 1978.

ملحق رقم (1)

تغذية ونوم الطفل في مرحلة الروضة

من الأمور الهامة التي يجب العناية والاهتمام بها في هذه المرحلة هي:

أولاً: التغذية والعادات المرافقة لها، وما يجب أن يقدم للطفل من مواد غذائية.

إن أموراً كثيرة تتوقف على تنظيم سير حياة الطفل، وما نحن بحاجة له في هذا المجال هو ضرورة وضع خطة حكيمة لكيفية معاملة الطفل منذ الأسابيع الأولى لولادته، إذ قد تعمد الأم بعد عملية الولادة إلى حمل طفلها كلما بكى أو أن تطعمه بدون نظام وهذا أمر خاطئ، إذ من الأفضل أن تطعمه في مواعيد تحددها منذ البداية، لأن ذلك يجعله أكثر هدوءاً وأعمق نوما، ونصون بذلك صحته وتنتظم أكثر عملية الهضم. ولا شك أن إطعام الطفل في مواعيد محددة من أهم المبادئ التي ينبغي أن ترعاها الأم. لأن تغيير النظام المقرر وإن بدا مريحا في وقته قد يؤدي إلى إنشاء عادة يصعب التغلب عليها حتى ولو حدث هذا التغيير مرات قليلة.

إن عزوف الطفل عن تناول بعض المواد الغذائية في هذه المرحلة يعود أساسا لمرحلة سابقة وبالذات في فترة تحول الطفل من المواد السائلة في مرحلة الرضاعة في العام الأول والثاني إلى المواد الصلبة بداية العام الثالث. ويلاحظ أن الأطفال لا يعترضون على سخونة الطعام أو برودته مثلما يعترضون على ألوان الطعام الجديدة التي تقدم لهم.

على أنه ينبغي أن تقدم للطفل ألوان جديدة من الطعام عندما تكـون شـهيته جيدة، فتقدم له كمية صغيرة منه في اليوم الأول على أن يبدأ بها طعامه. ولا بـأس من تقديم اللون الجديد مع صنف آخر يحبه، أو قبل ذلك الصـنف مبـاشرة، ومـن الضروري ألا يقترن تناول الطفل لونا جديدا من الطعام بظرف أو شعور غـير سـار. أو عندما يكون متعبا أو في الوقت الـذي لا يحصـل فيـه عـلى فرصـته مـن اللعـب المحبب لديه.

قد ينتاب الأطفال الضجر في بعض الأحيان من تكرار تناول طعام معين فينجم عن ذلك فقدان شهيتهم، ولهذا وجب الحرص على تنويع الـخضراوات التـي تقـدم للطفل في مرحلته الأولى، على أن لا يمر وقت طويـل عـلى تقـديم لـون معـين مـن الخضروات، لأنه من الضروري جدا تعويد الطفل على التلذذ بها واستساغتها.

وتستطيع الأم المجربة أن تقدم لطفلها اللون من الحبـوب في صـور مختلفـة، كـأن تقدمـه مسـلوقا سـاخنا، أو تصـنع مـن الحبـوب نفسـها عـلى هيئـة خبـز أو معجنات مختلفة الأشكال متنوعة المذاق.

أما التبكير في جعل الطفل يتناول طعامه مع الأسرة في غرفة الطعـام فمسـألة تختلف باختلاف حالة الأسر، فتقديم الطعام للأطفال قبل أن تتناول الأسرة طعامها يذلل كثيرا من الصعوبات، لأن فائدة ذلك لا تقـتصر عـلى تبسـيط طعـام الأطفـال فحسب، بل انه يساعد أيضاً على تجنب بلبلة أفكـار الطفـل بمـا يـدور حولـه مـن أحاديث الكبار. والطفل الذي يتناول طعامه منفردا لا يتعود على المطالبـة بتـذوق الأطعمة الضارة والتي تحتوي على التوابل في تحضيرها.

ولا شك أن الأم التي تعد الطعام وتقدمه بنفسها للأسرة، قد ترى في تقديم الطعام لأولادها على حدة، عملا اضافيا مرهقا. ومع ذلك فقد دلت التجربة على أن اتباع هذه الوسيلة يبسط الموقف بدلا من تعقيده...



إن تهيئة وجبة غذاء منفردة للأطفال فيه فائدة للأسرة وللأطفال في آن واحد، إذ سيوفر فرصة مواتية للأطفال في كيفية تناولهم لوجبتهم الغذائية ومراقبة احتياجاتهم بشكل مباشر مع تناولهم للمواد الغذائية التي تناسبهم، وبذلك ستتاح الفرصة المناسبة للأسرة لتناول وجبتها الغذائية دون منغصات في تناول ما يحلو لها من مواد غذائية قد تضر بالأطفال.

مما يجب ملاحظته في هذا المجال، أن عدم اهتمام الطفل بالطعام أو الامتناع عن تناوله بصفة عامة يعود في الغالب إلى إفراط الأم في الاهتمام

بمسألة تغذيته فيما تحب أن تقدمه له من مواد غذائية كاملة العناصر الغذائية، حيث إن هذا الأمر سيضر بشهيته وبالتالي رفضه في تناول الغذاء عامة، مع ملاحظة ما يمر به الطفل من وعكات صحية وبخاصة في فصلي الخريف والشتاء واصابته بالزكام وضيق التنفس فضلا عن الظروف النفسية التي تمر بها الأسرة وتفاعل الطفل معها.

وكما نؤكد هنا ومن خلال عمل المؤلف في مجال الفحص النفساني لأكثر من أربعة عقود مضت أن الطفل يتفاعل مع ظروف الأسرة النفسية وما يحدث بين الأبوين من خلافات ومشاحنات فإنها تلقي بظلالها على الطفل ولما يكمل العامين الأولين بعد (وهي الفترة التي حددها المؤلف في كتابه: علم النفس بين التراث والمعاصرة) ومن خلال ما ورد في القرآن الكريم (...وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ...) في الآية 14 من سورة لقمان، ولكنه لا يتمكن من التعبير عن ذلك إلا من خلال البكاء في الغالب.

- لذا وجب على الأم أن توفر الظرف المناسب لتناول الطفل لوجبته الغذائية، ولو اضطرت إلى تأجيل الموعد المتعارف عليه في تناول هذه الوجبة. مما يفيد في المحافظة على شهيته، وبالتالي في سهولة الهضم والتمثيل الغذائي المناسب. في الوقت الذي يجب ألا ننسى ما للعب والحركة بعد تناول الطفل لوجبته الغذائية من دور مناسب في عملية الهضم، وزيادة شهيته مستقبلا.

- يفضل تقديم ثلاث وجبات يوميا من الطعام للطفل، مع الاحتفاظ بمواعيدها وعدم تغييرها من يوم لآخر، لأن من شأن عدم انتظام المواعيد تشجيع الطفل على الأكل بين الوجبات.

- غالبا ما يقلد الأطفال آباءهم ومن يكبرونهم سنا فيما يرفضه الكبار من ألوان الطعام كرفض تناول السبانخ، والذي من شأنه أن يوفر عناصر غذائية أساسية للصغار من الأطفال، لذا وجب تشويقهم لتناوله بما يتوفر للأم من دراية في هذا المجال.
- يفضل تجنب إثارة المقارنات الممقوتة بين أطفال الأسرة الواحدة... لأن من شأن الحديث المستمر عن طفل شهيته جيدة، قد يؤدي إلى نشوء عادات غير مقبولة.

مواد غذائية بحاجة إليها الأطفال:

إن السعرات الحرارية المطلوبة لتجديد نشاط خلايا الجسم عامة والخلايا العصبية خاصة ولتكون العمليات العقلية (التفكير، التذكر، التخيل، التصور،...) أكثر نشاطا وحيوية، إن هذه السعرات لا تتوفر في كمية الغذاء وإنما في نوعيته وما يحويه من عناصر أساسية، من ذلك:

الحليب (ويفضل المجفف منه) الجبن، خلاصة القمح (النشأ)، الخميرة الجافة (نصف ملعقة شاي، تضاف للحليب)، اللحوم البيضاء، السمك، البيض (المقلي بالزيت) الخبز الأسمر(مع النخالة)، الملح الخام، الخضراوات الخضراء، الفواكه الناضجة، المكسرات (الفستق، البندق، اللوز...) الشيكولاته (لما تحويه من مادة الثيموبرومين) حيث إن هذه الأنواع من الأغذية وباعتدال (بعضها ولا أقول جميعها، وبشكل متفاوت بين مادة وأخرى) ستسهم في توفير بعض الفيتامينات، وأهمها (.D، B12 وأحد عناصره B).

ثانياً: المدة التي يجب أن ينامها الطفل في هذه المرحلة وتوجيهات نأمل الإفادة منها:

لا يخفى على أحد أن النوم حاجة أساسية للصغار والكبار على حد سواء وبخاصة بعد جهد يبذله كليهما أو بعد طول يقظة، إذ لا يمكن أن يبقى الفرد

وفي مختلف الأعمار لأكثر من (22 - 28) ساعة في حالة يقظة مستمرة، إذ سينتهي بـه الأمر إلى نوم قد تطول مدته في مقابل اليقظة المحددة آنفاً. علما أن متوسط نوم طفل الروضة يتحدد بـ (11) ساعة خلال اليوم الواحد.

ليست كمية النوم وحدها هي التي تكون دليل الصحة الجيـدة، إذ يجـب أن ننظر بعين الاعتبار إلى نوعية النوم، وغالبا ما يتسم النوم الجيد بالسحنة المسترخية الواثقة وترابط حلقات النوم دون تقطع يتلوها استيقاظ تلقائي يكون فيها الطفـل باسما حلو المزاج. ويكـون نومـه قـد أفـاده في إعـادة التنظـيم الفيزيـائي والـنفسي اللازمين له فقد نام نوما جيدا.

كما أن هناك وسائط يفرزها الدماغ على هيئة هرمونات تؤثر في حدوث النوم واليقظة والأحلام، منها:

- النورادرينالين وهو هرمون اليقظة.
- السيروتونين وهو هرمون النوم ويـؤثر في أثنـاء مرحلـة النعـاس، ويـتم إفـرازه حينما تظهر علامات التعب وينهي عمل النورادرينالين.
- الأستيل كولين وهو هرمون الأحلام.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن هرمون النمو أو السوماتوتروبين يتم إفرازه خلال نوم الليل.

مراحل النوم

يمر النوم لدى مختلف الأفراد بالمراحل التالية:

- مرحلة النعاس: تسبق النوم البطيء وتتصف بالتثاؤب واسـترخاء عضـلات كـرة العين مع تدني في افراز الدمع.
- مرحلة النوم البطيء: ويستمر قرابة (80) دقيقة ويضم أربع مراحل، هي:

- مرحلة الإغفاء، وتستمر (10) دقائق، ويكون فيها النوم خفيفا يتحرك المرء إذا نودي عليه.

- مرحلة الأحلام المبهمة وتستمر (20)، فيها يسمع النائم النداء ويتنهد دون أن يتحرك، مع اهتزاز فجائي وغير منتظم مصحوبا بإحساس بالسقوط.

- مرحلة النوم العميق، كلما استغرق الفرد في النوم كلما اصبح غير مستجيب نسبيا للأصوات ويصعب إيقاظه.

- مرحلة النوم الأكثر عمقاً، فيها يكون النائم في حالة استرخاء تام ونادراً ما يتحرك وناسيا تماما للعالم الخارجي ومن الصعوبة بمكان إيقاظه، تحدث في هذه المرحلة اضطرابات في النوم منها: المشي أو الكلام أثناء النوم أو التبول على الفراش.

- مرحلة النوم السريع: ويستمر مدة تتراوح بين (15 - 20) دقيقة وربما أكثر ويطلق عليه اسم النوم المفارق، ويكون فيه النوم عميقا جدا بينما يبدو النائم وكأنه صاح. وتبدأ هذه المرحلة بحدوث رعشة وباسترخاء مفاجئ للجسم ويصبح فيها:

  - التنفس منتظماً.
  - حركات العينين سريعة.
  - تظهر حركات على الوجه كالابتسام أو الضحك أو البكاء.
  - تبدو هزات عضلية تؤدي إلى تحرك الأطراف العلوية.
  - يزداد فيها نبض القلب.
  - تهيج الأعضاء التناسلية.

- تغير لون الجلد وحرارته فيحدث تعرق أو قشعريرة.

مما تجدر ملاحظته هنا أنه يصعب إيقاظ النائم في هذه المرحلة.

- المرحلة المتوسطة والأخيرة للنوم:

تقع في نهاية مرحلة النوم المفارق فترة قصيرة يكون فيها النائم مهيأً للاستيقاظ وتتصف بالعلامات التالية:

- زفرة طويلة.
- استرجاع النشاط العضلي وتحرك النائم.
- إدراك للأصوات الخارجية.

في هذه المرحلة يقع الخيار بين الاستيقاظ وبين الدخول في دورة نوم جديدة أخرى.

الذي يهمنا هنا هو: ما الأساليب التي يفضل اعتمادها من قبل الأم تجاه الطفل الذي لا ينام؟

إن الأم التي تضع طفلها في الفراش في الساعة العاشرة ليلا يمكن أن يستيقظ متأخرا نصف ساعة من الصباح، ولكنها لن تراه يوما يستيقظ متأخرا ساعتين عن موعده، وإذا ما أرادت الأم تعديلا لحالة الاستيقاظ المبكر يفضل أن تضع طفلها في الفراش في وقت مبكر من الليل، والملاحظ أنه كلما كانت الأم على مستوى عال من الثقافة والتعليم بكرت في وضع طفلها في الفراش وتمكنت من تهيئة جو أفضل للنوم، في الوقت الذي قد تلاحظ فيه الأم وقد ينتابها القلق بأن طفلها لا ينام إلا بعد وقت طويل من ذهابه للفراش ولا يستسلم للنوم بسهولة، إلا بعد وضعه في الفراش وبعد مرور فترة قد تصل في الغالب إلى عشرين دقيقة، وقد تختلف هذه الفترة من فصل لآخر ومن ظرف لآخر من الظروف التي تمر بها الأسرة، مع ملاحظة ما يلي:

* العمل على تخفيف ضوضاء المنزل حين يخلد الطفل إلى فراشه.

* وضع جسمه وأغطيته في وضع يشعر فيه بالاطمئنان.

* إعطاؤه منديلا أو قطعة قماش أو دمية يتآلف معها.

* سرد قصة خالية من المواقف المخيفة في الفترة التي يتهيأ فيها الطفل للنوم.

* وضع قبلة حنان على وجه الطفل بعد إطفاء النور مباشرة.

ويجب أن لا تنسى الأم امراً بالغ الأهمية وهو أن تتجنب تعويد طفلها النوم في فراشها أو قريب منها، ومن الأسابيع الأولى بعد الولادة، لأن من شأن هذا الأمر أن يخلق لديه عادة مستحكمة قد تستمر لسنوات بعد الولادة ويصعب تجنبها، في الوقت الذي تؤثر فيه على العلاقات العاطفية والجنسية بين الأبوين، والتي يجب الامتناع عن تنفيذها قريباً من سمع وبصر الطفل.



القيلولة (نوم النهار)

في الوقت الذي نؤكد على ضرورة نوم الليل والذي يتم فيه بناء الأنسجة التالفة واستكمال عمليات النمو المختلفة والذي يجب تنفيذه في الظلام التام بعيدا عن الضياء وهو ما تؤكده الدراسات والأبحاث العلمية في هذا المجال، نجد من المفيد منح القيلولة (نوم النهار) بعضاً من الرعاية والعناية.



هناك القيلولة التي يمكن أن تحدث في فترة ما قبل الظهر وقبل فترة الغداء بوقت مناسب والتي يجب ألا تأخذ من الوقت أكثر من (30 - 40) دقيقة، وهناك قيلولة بعد الظهر والتي يفضل تنفيذها في وقت مناسب تنتهي قبل المساء لئلا تؤثر على نوم الليل، ولا تتجاوز الساعتين في كل الأحوال. وكلا الحالين من القيلولة ضروري للطفل ليكون في حالة نشاط وحيوية وليتمكن من استقبال الفعاليات والنشاطات المتوفرة في الروضة أو البيت والتفاعل معها والافادة منها بشكل إيجابي وبناء.

ملحق رقم (2)

سيكولوجية اللغة والكلام

تمثل اللغة جزءا تكامليا من سلوكنا، سواء كنا أفراداً أو جماعات. ولـيس غريبـا أن يكون السلوك اللغوي من الموضوعات التي حظيت باهتمام الباحثين في العلـوم النفسية، ذلك لأن الفرد لا يمكن أن يعيش منعزلا عن غيره بحـال مـن الأحـوال ولا أدل على ذلك من أن عزل الناس بعضهم عن بعضهم الآخر قـد أصـبح وسـيلة مـن وسائل التعذيب، فالسجن والنفي نوعان من التعذيب، وأهم ما فيهما هو حرمـان الفرد من التكلم مع الغير أو الاستماع إليه أو كلا الأمـرين. وإذا تكلـم شـخص مـع آخر فانه ينقل إليه حالات نفسـية كاملـة فيهـا معـان، وفيهـا مشـاعر وانفعـالات، وفيها اتجاهات ورغبات، وبذلك كان الكلام تعبيرا كاملا عن شخصية الفـرد. وتركـز الاهتمام وبشكل خاص على اللغة باعتبارهـا جـوهر العمليـات العقليـة والمعرفيـة لدى الإنسان. فنمو المهارات اللغوية عند الطفل يزيـد مـن فهمنـا لمحتـوى الحيـاة العقلية لديه، في الوقـت الـذي تـؤدي دراسـة الاضـطرابات اللغويـة إلى فهـم أكـبر للأمراض العقلية والنفسية.

إن قدرتنا على استخدام الرموز (كاللغة) تسهم وبشـكل غـير مبـاشر في تعلـم الكثير من الاستجابات التي لا تستطيع الحيوانات القيام بها.

ونود أن نوضح هنـا أن الـتعلم لـيس معنـاه دائمـا أن يحـدث تحسـن في أداء الفرد أثناء التدريب. ولكن قد يؤدي بعض الأحيان إلى نتائج غير مرغوبة. فالطفـل الذي يعاني من إهمال والديه قد يتعلم جذب الانتباه بالصراخ دائما.

وعلى هذا الأساس يجب أن يتسع تعريف التعلم ليشمل أي استجابات جديدة سواء كانت مقبولة أو غير مقبولة. ويمكن القول بأن التعلم هو: العملية التي تؤدي إلى تغير في طريقة الفرد في الاستجابة، ويأتي هذا التغير نتيجة التفاعل مع مثيرات البيئة الخارجية.

وتأسيسا على ذلك تكون اللغة (بنوعيها: اللفظية وغير اللفظية) الوسيلة الجوهرية للتفاعل الاجتماعي والثقافي والفكري.

وهي بصورتها الكتابية السجل الحافل لثقافة النوع الإنساني، وما تنطوي عليه هذه الثقافة من آثار عقلية معرفية معنوية ومادية. فهي لهذا كله إحدى الأسس المؤثرة لكسب المعرفة وارتياد آفاق هذا العالم المجهول.

وهي بصورتها اللفظية المألوفة مظهر مؤثر من مظاهر النمو العقلي والحس الحركي، ووسيلة من وسائل التفكير والتخيل والتذكر وغيرها من العمليات العقلية الأخرى.

واللغة بمعناها العام تعني كل الوسائل الممكنة، لفظية كانت أم غير لفظية للتفاهم بين الكائنات الحية.

وبذلك فحركة اليد لغة، وإيماء الرأس لغة، وكذلك غمز الحاجب، ورمز الشفة أو عضها، وتحريك الرأس، وطرف الجفون، والتصفيق، ورفع اليدين للدعاء، وبسط اليدين للسؤال تكففا، وغيرها، كلها اشارات تؤدي إلى فهم معنى ما يخدم نفس الغرض الذي تسعى الألفاظ إلى تحقيقه.

ويمكن تقسيم اللغة باعتمادها على الحواس إلى: لغة سمعية، تعتمد في إدراكها على الأذن في حالة سماع حديث أو حوار، أو ما يسمى بالكلام المسموع.

ولغة بصرية، تعتمد في إدراكها على العين في حالة الكلام المكتوب، وإشارات اليدين وتعبيرات الوجه.

وتنقسم اللغة البصرية إلى نوعين: نوع تلقائي لاشعوري كاحمرار الوجه خجلا، ونوع لاشعوري يتضح من خلال التعلم والتدريب مثل الإشارات التي يتدرب عليها الجنود.

مراحل نمو الأصوات اللغوية

تعتمد اللغة اللفظية في نموها وتقدمها على مدى نضج الأجهزة الصوتية وعلى مستوى التوافق العقلي الحسحركي الذي تقوم عليه المهارة اللغوية وخاصة في بدء تكوينها.

وتدل الأبحاث الحديثة على أن الأجهزة الصوتية المختلفة، كعضلات الفم واللسان والحنجرة، تصل في نموها إلى المستوى الذي يمكنها من أداء وظيفتها قبل الميلاد، وأن الجنين في الشهر الخامس لبدء الحمل قادر على أن يصيح بأصوات تدل على المدى الصحيح لنمو أجهزته الصوتية.

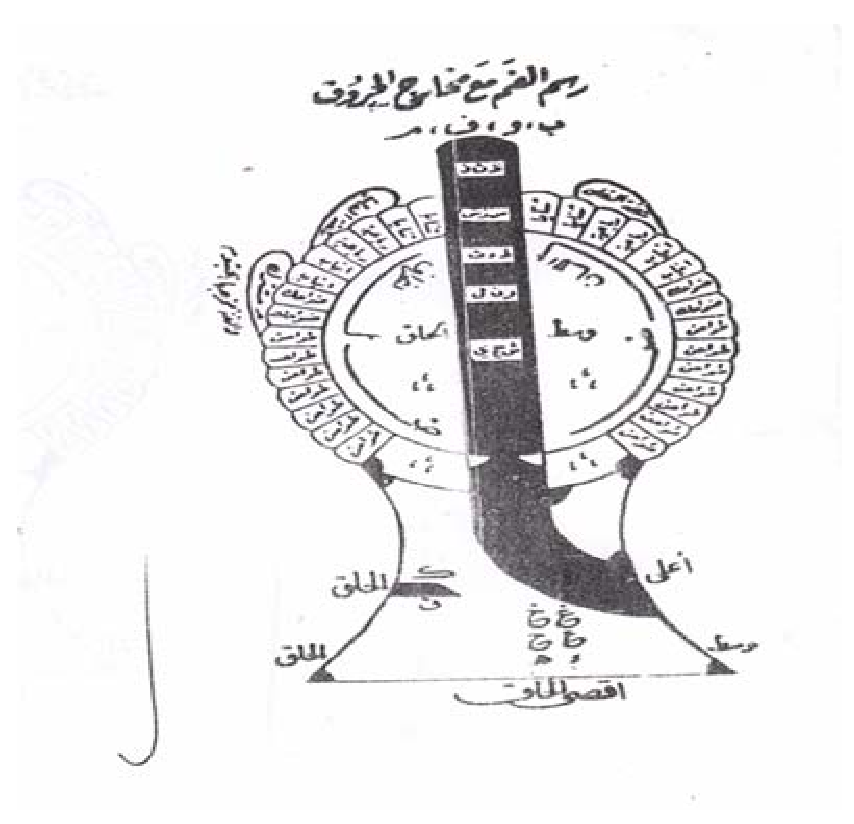
ويمكن إيجاز مراحل تطور الأصوات اللفظية بالآتي:

- صيحة الولادة: تبدأ مظاهر الحياة عند الطفل بصيحة الولادة التي تنتج من اندفاع الهواء بقوة عبر حنجرته في طريقه إلى رئتيه، فتهتز لذلك أوتار الحنجرة وتصدر عن الطفل صيحة الولادة المألوفة، وهكذا تبدأ الحياة بفعل منعكس يعتمد في استثارته على دخول الهواء إلى الرئتين، ويستجيب الطفل لهذه الاستثارة بالصياح. وتختلف هذه الصيحة من طفل لآخر تبعا لاختلاف طبيعة الولادة وحالة الطفل الصحية.
- مرحلة الأصوات الوجدانية: تتطور صيحة الولادة حتى تصبح معبرة عن حالات الطفل الانفعالية ورغباته النفسية. فالصرخة الرتيبة المتقطعة تدل على الضيق والصرخة الحادة تدل على الألم، والصرخة الطويلة تدل على الغيظ والغضب، وهكذا يستمر هذا التطور المعبر حتى قبيل نهاية الشهر الثاني للولادة.

• مرحلة التنغيم والمناغاة: تتطور هذه الأصوات من صيحات إلى أنغام يرددها الطفل في لعب صوتي، ثم يستطرد في تنغيمه حتى يكتشف لنفسه جميع الدعائم الصوتية لأية لغة يتحدث بها النوع الإنساني.

ويتمكن من النطق بحروف الحلق اللينة المرنة مثل: (ع، غ، خ) ثم يتطور به الأمر إلى حروف سقف الفم، ويستمر على هذا النحو حتى ينتهي إلى حروف الشفاه مثل: (ب، م)، وحروف طرف اللسان مثل: (ث، ز) ووسط اللسان مثل: (ذ، ص، ض).

ويتجه التطور الصوتي للحروف المختلفة في اتجاهين متضادين، فتنمو الحروف الحلقية في تكوينها السوي من الحلق إلى الشفة، وتنمو الحروف الساكنة من الشفة إلى الحلق.



• مرحلة التقليد والاستجابة اللغوية.. يستجيب الطفل أولا لحالاته النفسية وانفعالاته الداخلية. ويستجيب للأصوات البشرية المحيطة به فيما بين الشهر الثاني والثامن لبدء ولادته، فيصيح معبرا عن سروره أو عن رضاه وقبوله، ثم يتطور به الأمر فيقلد الأصوات التي يسمعها، وقد يدفعه هذا التقليد إلى إجادة الاستماع والإصغاء والانتباه إلى كل صوت يقع على أذنيه. ويجيد هذه المهارة الجديدة بين الشهر الثامن والعاشر، ويستجيب للتحية استجابة متميزة واضحة بين الشهر التاسع ونهاية السنة الأولى.

اعتبارات أساسية في مجال اللغة والكلام

العلامات مقابل الرموز:

تعتبر كل العلامات والرموز إشارات أو مثيرات يمكن استخدامها من أجل الاتصال. ولكنهما يختلفان من حيث إن العلامة لها معنى بسبب طبيعتها، بينما الرمز له معنى لأن عددا من الأفراد (أو الكائنات الحية الأخرى) قد اختارت أن تتقبل ذلك المعنى. فأية إشارة متفق عليها (مثل: الكلمة أو الرسم أو الإيماءة..) قد تستخدم كرمز معين.

اللغة المكتوبة مقابل اللغة المنطوقة:

تتطور اللغة عند الإنسان بوجه عام، في صورتين مختلفتين وهما اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة. وتعتمد اللغة المكتوبة على تقديم الكلمات بصورة مرئية، بينما تعتمد اللغة المنطوقة على إنتاج واستقبال الأصوات.

وبصورة عامة، يختلف استخدام الكلمة في اللغة المكتوبة إلى حد ما عن الكلمة في اللغة المنطوقة، فالكلمات تستخدم بترددات مختلفة، وترتب بطريقة متباينة وتتكرر أكثر في اللغة المنطوقة، وعادة ما تأخذ صيغة عرضية أكثر في اللغة المنطوقة، وصيغة شكلية أكثر في اللغة المكتوبة.

اللغة التعبيرية مقابل اللغة المستقبلة:

يمكن تعريف اللغة التعبيرية على أنها الكلمات التي توصل رسالة ما، أما اللغة المستقبلة فتعرف بما قد يتم فهمه من الكلمات المستخدمة. وقد لا تكون اللغة التعبيرية واللغة المستقبلة نفس الشيء، بمعنى أن مقدم الرسالة قد يقصد إرسال رسالة واحدة، بينما يقوم مستقبل تلك الرسالة بتفسير نفس الكلمات بطريقة مختلفة تماما.

تطور الكلمة واستخداماتها:

تولى الباحثون في علم النفس اللغة بدراسات وأبحاث مستفيضة، وانتهوا إلى بعض من النتائج، نتعرض لقسم منها وبإيجاز فيما يلي..

- الوحدات الصوتية:

وهي المكونات الصوتية الأساسية في اللغة المنطوقة، ويبدو أن الأطفال لديهم القدرة على إنتاج نماذج للوحدات الصوتية للكثير من اللغات، ولكنهم سرعان ما يتعلمون تحديد نماذجهم على تلك النماذج المناسبة للغة التي يتم تعلمها.

- المقاطع اللفظية:

مع أن الوحدات الصوتية تعتبر الوحدات الأساسية للكلام إلا أنها تختلف عن اللغة التي (يتم سماعها) أو التركيز عليها من جانب المرسل أو المستقبل، حيث يركز كل من المرسل والمستقبل على المقاطع اللفظية التي تتكون من واحد أو أكثر من الوحدات الصوتية.

- وحدات اللغة:

وتعرف بأنها أصغر وحدة ذات معنى في اللغة، ولا تعتبر جميع المقاطع اللفظية وحدات لغوية، لأنه ليس لكل المقاطع اللفظية معنى عندما توجد بمفردها، وقد تتضمن الوحدة اللغوية على واحد أو أكثر من المقاطع اللفظية.

- الكلمات:

يمكن اعتبار الوحدات الصوتية والمقاطع اللفظية، والوحدات اللغوية بمثابة مكونات بنائية للكلمات. والكلمات عبارة عن الرموز المستخدمة في اللغة.

- شبه الجملة والجملة التابعة والجملة:

إن اتحاد الكلمات يبني أشباه الجمل والتي بدورها قد تتطور في صورة جمل تابعة أو في صورة جمل كاملة، والأخيرة قد تتضمن جملا تابعة عديدة، وفي هذه الحالة يتعامل معها المستقبل العادي كل على حدة، أي بصورة منفصلة.

نمو التعبير الشفهي والتحريري..

يختلف تعبير الطفل اختلافا واضحا في مداه ونوعه تبعا لعمر الطفل وتبعا لطريقته في التعبير شفهية كانت أم كتابية.

وتتأثر كذلك جمل الطفل في طولها وقصرها بمراحل نموه وبمدى نضجه وما يحصل عليه من تدريب، وبأعمار رفاقه. فهو يميل في حواره مع رفاقه وأقرانه إلى الجمل القصيرة، وهو في حواره مع البالغين الراشدين يصوغ عباراته في جمل طويلة.

وتختلف ألفاظ الجمل في نوعها تبعا لاختلاف عمر الطفل، فتكثر نسبة الأسماء في البدء، ليصل بعد ذلك إلى استخدام الأفعال استخداما صحيحا، ومن ثم معرفة العلاقات والروابط التي تصل بين المعاني المختلفة في تعبيراته اللغوية.

نمو الفهم اللغوي وعلاقته بالتعبير..

تبدأ قدرة الطفل على فهم معنى الكلام والحوار مبكرة جدا، فهو يستطيع أن يفهم لغة الأفراد المحيطين به قبل أن يستطيع التعبير عما يدور بخلده تعبيرا لغويا صحيحا.

والطفل الذي ينتقل في طفولته المبكرة من بيئته إلى بيئة أخرى تخالفها في لغتها وطرق حوارها، ينسى لغته الأصلية بالتدريج، ويستطرد به النسيان، فتبدأ قدرته على التعبير بالانخفاض قبل قدرته على الفهم. ويستطرد به التعلم فيكتسب من بيئته الجديدة لغتها التي تتحدث بها، وتبدأ خبرته اللغوية الجديدة بالفهم قبل التعبير.

وظائف اللغة:

يمكن تحديد أبرز وظائف اللغة بما يلي..

- الوظيفة النفعية (الوسيلية)

فاللغة تمنح مستخدميها منذ طفولتهم الاشباع المناسب للحاجات وتمكنهم من التعبير عن رغباتهم، وما يريدون الحصول عليه من البيئة المحيطة. وهذه الوظيفة هي التي يطلق عليها وظيفة (أنا أريد).

- الوظيفة التنظيمية

يستطيع الفرد من خلال اللغة أن يتحكم في سلوك الآخرين، وهي تعرف بوظيفة (افعل كذا.. ولا تفعل كذا) كنوع من الطلب أو الأمر لتنفيذ المطالب أو النهي عن أداء بعض الأفعال.

- الوظيفة التفاعلية

تستخدم اللغة للتفاعل مع الآخرين في المجتمع، وهي وظيفة (أنا وأنت). فنحن نستخدم اللغة ونتبادلها في المناسبات الاجتماعية المختلفة، ونستخدمها في إظهار الاحترام والتأدب مع الآخرين.

- الوظيفة الشخصية

من خلال اللغة يستطيع الفرد في أي مرحلة من عمره أن يعبر عن أهوائه ومشاعره واتجاهاته نحو موضوعات كثيرة، وبها يتمكن من إثبات هويته وكيانه الشخصي، ويقدم أفكاره للآخرين.

- الوظيفة الاستكشافية

بعد أن يبدأ الفرد في تمييز ذاته عن البيئة المحيطة به يستخدم اللغة لاستكشاف وفهم هذه البيئة. والتي يطلق عليها الوظيفة الاستفهامية، بمعنى أنه يسأل عن الجوانب التي لا يعرفها في بيئة ما حتى يستكمل النقص في معلوماته عن هذه البيئة.

- الوظيفة التخيلية

تسمح اللغة للفرد بالهروب من الواقع عن طريق وسيلة من ابتكاره هو، وتتمثل فيما ينتجه من أشعار في قوالب لغوية، تعكس انفعالاته وتجاربه وأحاسيسه، فضلا عن استخدامه اللغة للترويح، أو لشحذ الهمة والتغلب على صعوبة العمل وإضفاء روح الجماعة، كما الحال في الأغاني والأهازيج التي يرددها الأفراد في المناسبات الاجتماعية.

- الوظيفة الإعلامية

من خلال اللغة يتمكن الفرد من نقل المعلومات الجديدة والمنوعة إلى أقرانه، ومن خلال اللغة تنتقل هذه المعلومات لمختلف أرجاء العالم بفضل التقنيات الحديثة وإلى الأجيال المتعاقبة.

- الوظيفة الرمزية

يرى البعض أن ألفاظ اللغة تمثل رموزا تشير إلى الموجودات في العالم الخارجي. وبالتالي فإن اللغة تخدم كوسيلة رمزية.

اضطرابات الكلام وعيوب النطق..

يمكن تقسيم هذه الاضطرابات إلى الأسباب التالية:

- الأسباب العضوية:

تتحدد في حالة التلف أو التشوه أو سوء التركيب في أي عضو من أعضاء الكلام والسمع، أو نقص حاد في درجة الذكاء. كل ذلك أو أحدها،

يؤدي إلى خلل في تأدية هذا العضو أو تلك القدرة، فيحدث نتيجة لذلك، عيب في النطق، أو احتباس في الكلام أو نقص في القدرة التعبيرية.

- الأسباب الوظيفية:

فيها لا يشكو المصاب أي نقص عضوي في الجهاز الكلامي أو السمعي، وكل ما هنالك أن قدرة الفرد على التعبير متأثرة بعوامل غير عضوية (غالبا ما ترتبط بالاضطرابات النفسية والتي تهيئ لها المعاملة الأسرية أو المدرسية) تختلف من ناحية شدتها وفقا لمدى قوة هذه العوامل.

إلى جانب هذا التقسيم يمكن اعتماد تقسيم آخر أكثر تفصيلا لا يقوم في أساسه على النظر إلى مصدر العلة، بل يقوم على أساس المظهر الخارجي للعيب الكلامي، ويمكن أن تتخذ هذه العيوب الأشكال التالية:

- التأخر في قدرة الأطفال على الكلام.
- احتباس الكلام أو فقد القدرة على التعبير، والتي تعرف بـ (الأفيزيا).
- العيوب الإبدالية: والتي تتصل بطريقة نطق أو تقويم الحروف وتشكيلها.
- الكلام الطفولي.
- الكلام التشنجي.
- العيوب الصوتية.
- العيوب التي تتصل بطلاقة اللسان وانسيابه في التعبير، ومنها (اللجلجة أو التهتهة).
- عيوب النطق والكلام: الناتجة عن نقص في القدرة السمعية أو القدرة العقلية.

ومن تلك العيوب ما يظهر في بعض الحالات منفردا، ومنها ما يكون مصاحبا لعلة أو أكثر من العلل السابقة فقد يحدث مثلا أن يشكو الطفل من

إبدال بعض الحروف في الوقت الذي يتعرض كلامه للجلجة في ظروف خاصة، كما يحدث في حالات أخرى أن يتحدث الطفل بطريقة طفولية مبهمة، تدل على عدم نضجه الكلامي، وفي الوقت ذاته يعاني نوعا من اللجلجة التوقفية.

كيف يتمكن الآباء والمعلمون من إعداد أبنائهم وتلامذتهم للقراءة وضمان إقبالهم عليها؟

يمكن الإجابة عن هذا التساؤل باعتماد المقترحات التالية:

- يفضل تزويد الطفل بمعين من الخبرات قبل ذهابه للمدرسة، مع منح الطفل الاتصال المباشر بالأشياء الحقيقية. ولندعه يلاحظ ويتعلم خلال الرحلات وفي أثناء تجواله بالأسواق والمتاجر والمزارع.
- الصبر على أسئلة الطفل، لأن الأسئلة غاية في الأهمية، فهو يفتش عن المعلومات التي تساعده على إدراك سر العالم الذي يحيط به. مع معاونته للوصول للإجابة عن أسئلته وحثه للتحقق من صحتها بالالتجاء إلى ما لديه من تجارب مباشرة أو ملاحظات شخصية.
- مساعدة الطفل على التعبير في وضوح عما يجول بخاطره وعلى استعمال الكلمات ونطقها بدقة، مع الإنصات إليه عندما يتحدث عن نواحي نشاطه المختلفة.
- معاونته على سماع القصص والاستمتاع بها وعلى حب الكتب، مع تزويده بالمصورات والقصص المناسبة له.
- لنتذكر أن الأطفال يرغبون في تعلم القراءة، وتبدو عليهم الدهشة والاستغراب عند مشاهدتهم لبعض الكتب وما تحويه من مصورات،

وهنا يحاول أن يسأل من يجاوره فيما تعنيه بعض هذه المصورات، أو قد يتظاهر بأنه يقرأ شيئا ما، وتمثل هذه خطوة إيجابية في تعلم القراءة.

- ولكن إياك أن تدفع طفل ما قبل المدرسة نحو القراءة دفعا قسريا، وبخاصة إذا لم يكن لديه استعداد للقراءة، فدفعك إياه لن ينتج عنه إلا الارتباك وتثبيط الهمة، مع كراهية شديدة للقراءة.

- لتجعل جهودك محصورة في إعداد الطفل للقراءة دون أن تخرج عن نطاق المتعة البريئة واللعب المسلي.

- ليعمل الآباء والمعلمون معا من أجل الطفل، وكليهما بحاجة إلى أن يتعرفوا على العلامات التي تشير إلى استعداد الطفل للقراءة، مع الانتباه إلى أي عائق يحول دون تقدم الطفل في هذا المجال، ومحاولة التخفيف من وطأته مع تهيئة البدائل.

ملاحظات هامة:

- لا توجد قاعدة سهلة يمكن بها أن نتنبأ عن متى يكون الطفل مستعدا للقراءة. مع ملاحظة الطفل ككل من حيث حاجاته الجسمية والنفسية ودرجة ذكائه وقدرته اللغوية، ثم من حيث تجاربه وميوله، ومن حيث حالته الأسرية.

- لا تظهر مشكلات القراءة بما تنطوي عليه من نجاح وفشل فجأة بمجرد أن يلتحق الطفل بالمدرسة.

- يجب أن نعلم أن الأطفال بحاجة إلى الحب والأمن والشعور بأنهم ينتمون إلى غيرهم، سواء في البيت أو المدرسة، وهذه أمور لا غنى عنها لاستكمال نموهم العاطفي وصحتهم العامة، كما أنها تلعب دورا هاما في تعلمهم للقراءة.

ملحق رقم (3)
مشكلات الأطفال السلوكية والتربوية

ودور الأسرة والمؤسسات التربوية في وضع حلول لها

ل سنوات مضت وتحديدا منذ عام 1972 وعند تأسيس محكمة الأحداث في نينوى، مارست مهمة التشخيص والفحص النفساني، وسبق ذلك في العام الدراسي 1965/ 1966 إعداد بحث التخرج في كلية التربية/ جامعة بغداد، في تطبيق أحد اختبارات الذكاء على طلبة معهد التربية الأساسية في أبي غريب

وبدا لي من خلال ذلك، والعمل متواصل في هذا المجال (أقصد مجال الفحص النفساني عامة، وليس في المحكمة المذكورة) لغاية الآن، أن الفرد الذي يعاني من مشكلة معينة قد لا يفيد معه النصح والإرشاد بقدر ما يجب تعريفه بقدراته وإمكانياته والذي يعد مدخلًا لتخليصه من مشاكله ومعاناته.

وإذا أردنا وضع حل لمشكلة ما، يجب البدء في البحث عن السبب المباشر لها ومحاولة ربط ذلك بما لدى الفرد من قدرات وإمكانيات، ويمكن الحصول على ذلك من خلال ما يتحلى به الفاحص النفساني من دقة وأمانة علمية وقدرة على الإصغاء لصاحب المشكلة، وفي الوقت الذي يعتبر فيه الإصغاء فرصة للتنفيس الانفعالي، يترك لدى صاحب المشكلة شعوراً بالارتياح والطمأنينة وبأن هناك شخصاً يهتم بأمره ومعاناته.

فضلا عن ذلك يهيئ الإصغاء قاعدة عريضة وواسعة للأبعاد الحقيقية للمشكلة وإلماماً شاملًا بالظروف التي اكتنفت حياة الفرد وإحالته إلى حالة مرضية.

إن الإصغاء عامل دعم أساسي لا غنى عنه في أية مشكلة من المشاكل، مع مرافقة هذا الإصغاء التودد والحب والمرح ليتمكن الفاحص من الحصول على معلومات أكثر وأهم عن حياة الفرد الخاصة والعامة بين أهله وأقاربه ورفاقه، ومن ثم لتتشكل علاقة وثيقة بين الفرد (صاحب المشكلة) والفاحص. وسيرد لاحقا في سياق الموضوع عرض لمشاكل المراحل المبكرة من حياة الفرد، ونجد من الضروري الاهتمام بها، ومحاولة وضع حلول مناسبة لها وفي وقت مبكر، وترك ذلك يعد مدعاة لظهور مشاكل أخرى أكثر تعقيداً يصعب حلها، أو أن تأخذ هذه المشاكل ضروبا جديدة تجعل الشخص العادي في حالة من الدهشة والاستغراب، ويسأل نفسه ويقول: كيف حصل هذا؟

وإذا لم يتمكن الفرد (الطفل) من التعبير أو تذكر ما حدث له، فمن الممكن الاعتماد على الأهل والأقارب.

مع بداية السنة الدراسية الحالية 2006/ 2007 أعددتُ دليلا للفحص النفساني وتم توزيعه على مدارس المحافظة بهدف استخدامه من قبل المرشد التربوي لجمع المعلومات عن الحالات الخاصة والتعرف من خلال ذلك على ما يتمتع به الفرد من إمكانيات وقدرات، وأجمع المرشدون التربويون على فائدة هذا الدليل في أدائهم ومهماتهم الإرشادية.

وددت قبل إنهاء خدمتي الوظيفية في العام (2007) أن أضع هذا الجهد المتواضع بين يدي زملائي وأبنائي من معلمين ومدرسين ومرشدين تربويين،

لأهميته من منطلق أن ما يعانيه تلامذتنا وطلبتنا الأعزاء مـن مشـاكل مـا هــي إلا وليدة مضايقات وتراكم لخبرات مؤلمة ولما كانـت الأسرة في الفـترة الأخـيرة لا تعـير اهتماماً لأبنائها ولا تكترث لمشاكلهم ومعاناتهم في الغالب.

نجد من الضروري أن تأخذ الأسرة التعليميـة والتدريسـية دورهـا المناسـب في هذا المجال الذي أصبح ملحا وخطيراً إذا لم تسرع الجهات التربوية المعنية متعاونة مع المؤسسات الصحية والإعلامية والقانونية، لوضع حد للتصرفات الشـاذة بسـبب استخدام التقنيات الحديثة والتي أصبحت في متناول التلاميذ والطلبة، مما أثر على مختلف مجالات الحياة، ومنها الحياة الدراسية مما أدى إلى تدني مستوى التحصيل الدراسي وفي مختلف المراحـل الدراسـية. وحرصـا منـا عـلى هـذا الجانـب الحيـوي والمؤثر في المجتمع، نسترعي انتباه من يعنيه الأمر.

والـلـه سبحانه وتعالى من وراء القصد

أسئلة المقدمة:

لا أود هنا البدء بمقدمة الموضـوع بالأسـلوب المتعـارف عليـه وبكـلام عـابر لا جدوى منه، إذ أجدني أمام أسئلة تطرح نفسها في هذا المجال:

- لماذا ينتاب بعض الناشئة ازمات عصبية؟
- لماذا يمارس البعض منهم السرقة؟ الغش؟ الكذب؟ العنف؟ التخريب؟...؟
- كيف يجب أن يكون سلوكنا تجاه المشاكل السلوكية والتربوية؟
- أو كيف نتعامل مع الناشئة في هذه المواقف والمشاكل؟

- كيف السبيل للتخفيف من وطأة المشاكل السلوكية والتربوية وإعادة الثقة بالنفس؟
- هل العقاب أجدى وسيلة تجاه هذه المشاكل؟
- ما هي الأسس العلمية والعملية التي يجب اتباعها لينشأ أبناؤنا على درجة معقولة من السواء؟

تلك أسئلة وغيرها كثير بحاجة إلى إجابة، آملا الوقوف عند حلول لبعض من هذه المشاكل، ولدى الآباء والأمهات بل والناشئة أنفسهم حلولا لها ولغيرها فضلا عن مساهمة ذوي الخبرة والاختصاص في مجال التربية والتعليم، وما يمكن أن يؤدونه من دور مناسب في هذا المجال.

يمر الناشئة في المجتمع العراقي والعربي بظروف غير طبيعية فرضت علينا في مقابل ضعف الإيمان وانعدام الثقة بالنفس، والبارئ سبحانه وتعالى يقول: بسم اللـه الرحمن الرحيم (ذَلِكَ بِأَنَّ اللـهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ)وفي مقابل ذلك يطمئن اللـه سبحانه عباده ويجعلهم في حالة من التفاؤل والثقة بالنفس بقوله عز وجل: بسم اللـه الرحمن الرحيم(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللـهِ إِنَّ اللـهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)

ولو تحرينا عن الأسباب الأساسية لمعظم مشاكل الناشئة لوجدنا أنها ذات علاقة بالمجالات التالية..

المجموعة الأولى/ الأسباب الاجتماعية النفسية:

إذ غالبا ما تشترك الأسرة والمدرسة في تهيئة الناشئة لسلوكية إيجابية بناءة وفاعلة، أو قد يحدث خلاف ذلك، لسلوكية سلبية شاذة!! فضلاً عن تأثير الظروف الاجتماعية العامة.

ونحن في هذا المجال نحمل المسؤولية برمتها للأسرة، حيث إن نشأة الفرد تبدأ من الأسرة، ولكنها مع الأسف بدأت وفي الفترة الأخيرة في تراجع مستمر (أقصد الأسرة)، وهو أمر غير مرغوب فيه اجتماعياً لما له من آثار سلبية على الأبناء أولا والمجتمع ككل ثانياً، إذ فقدت الأسرة بعضا من امتيازاتها السابقة، وبالتحديد الضبط الاجتماعي لسلوك الأبناء دون تعويض ذلك بمهمات لتعزيز النواحي النفسية والتربوية.

إن تراجع الأسرة الذي نعهده حالياً لا بد له من أسباب، ولعل أبرز هذه الأسباب تكمن في عملية اختيار الزوج أو الزوجة، والتي (أي الأسرة) يجب أن تعتمد على مبدأ التجانس في معظم مجالات الحياة منها: التجانس في الدين والالتزام بالعبادات والفروض الدينية لكلا الشريكين/ التجانس في العمر/ في الخصائص الاجتماعية والمشاركة الاجتماعية/ في السلوك في فترة الخطوبة/ في الثقافة ومستوى التعلم/ في الاتجاهات والميول/ في المهنة والمكانة الاجتماعية والاقتصادية/ في الخصائص والصفات الجسمية/ في التقارب المكاني.

إن عملية الاختيار الخاطئة والتي ينعدم فيها مبدأ التجانس،غالباً ما تكون سبباً مباشراً لظروف نفسية معقدة تثير حفيظة الصغار والكبار من الأبناء، وتهيئة البعض منهم لتصرف سيئ وسلوكية شاذة يرفضها المجتمع.

المجموعة الثانية/ الأسباب الوراثية والعضوية [التكوينية]:

يتأثر نمو الفرد بمظاهره المختلفة بعوامل عدة منها..

- الوراثة/ التي تنتقل من خلالها الصفات والخصائص الجسمية إلى الفرد من والديه وأجداده وسلالته التي انحدر منها وعن طريق المورثات (الجينات)، وقد تبرز بعض الصفات لدى الفرد من خلال تفاعل هذه الجينات بالحالات التالية:

√ تفاعل الجينات مع بعضها البعض الآخر.

√ تفاعل الجينات مع المواد التي تصل إليها من البيئة الخارجية للخلية الحية.

√ تفاعل الجينات مع المادة الحية (الستوبلازم).

√ تفاعل الجينات مع النتائج الكيميائية للجينات الأخرى.

- التكوين العضوي، ووظائف بعض أعضائه الداخلية وخاصة الغدد الصماء التي تفرز هرمونات تؤثر في مظاهر الحياة في جميع آفاقها، إما إيجابياً في حالة انتظام إفراز هذه الغدد أو سلباً في خلاف ذلك. من جانب آخر فإن إصابة الجهاز العصبي، وبخاصة الدماغ غالباً ما تترك أثراً سلبيًّا في أدائه لوظيفته، والتي تشمل النواحي النفسية والعقلية. وكلما حدثت هذه الإصابات في سن مبكر كلما كان أثرها اكبر، ومن الملاحظ أن هذه الإصابات غالبا ما تحدث نتيجة إصابة من الحمى والشدة فإن معظم الآباء والأمهات لا يلتفتون إليها في حينه ويعزونها عندما تظهر إلى فعل الوراثة، أو فترة الحمل، وتدل الأبحاث والدراسات بأن ما كنا نرده لفعل الوراثة في اضطرابات الأطفال النفسية والعقلية بما في ذلك إصابتهم بالتخلف العقلي والصرع وغيرها، ما هو في الواقع إلا نتيجة لإصابات عضوية غير منظورة للدماغ أثناء فترة الطفولة.

المجموعة الثالثة/ التجارب الحياتية:

لم يكن لينتهي الحصار القاسي الذي فرض على المواطن العراقي ولسنوات طويلة، إلا وتم تهيئة ظرف أقسى منه هو ظرف الاحتلال والذي كان السبب في فقدان الأمن وإثارة الفتن، وما نشهده من عمليات القتل الجماعي والتفجيرات وما تتسابق إليه الفضائيات وتنقله من صور العنف المسلح واستهداف المدن والضواحي بعمليات عسكرية والاغتيال والخطف ومشاهد الجثث الملقاة في الشوارع وعلى الأرصفة.

وبهذا يمكن القول بأن نمو الأطفال في العراق لا يمكن أن يسير بشكل طبيعي بفعل الظروف الأمنية الصعبة والمعقدة فضلا عن الظروف الاقتصادية المتدهورة، وأسوأ ما في الأمر هو التهجير الذي تعيشه الكثير من العائلات، والذي ينعكس على الأطفال بحالات من القلق وعدم التركيز والاتكالية والعنف والعدوانية وغيرها.

إن ما يمر به الأطفال من حوادث متكررة من وقت لآخر يشكل سببا مباشرا لكثير من الاضطرابات والمشاكل النفسية، واثر الحوادث في نفسية الأطفال لا يعتمد فقط على طبيعة الحادث، وإنما يعتمد على السن الذي يكون عليه الطفل عند وقوع الحادث ومدى تكراره وإلى الظروف التي يقع فيها، وما يمكن أن يصاحبه من فعل حوادث أخرى يمكن أن تزيد أو تقلل من فعله.

وفي مقابل ذلك يتحتم على الكبار عدم تضخيم تأثير أي حادث ما في حياة الأطفال، لأن الأطفال يملكون جهازا عصبيا مرنا يتمتع بقابلية واسعة على قبول وتمثيل التجارب المختلفة، مع العلم أن الأطفال ليسوا سواء في القدرات والخصائص العقلية والنفسية، وما يمكن أن نقدمه من خدمات لمجموعة من الأطفال قد لا يفيد مع مجموعة أخرى.

ولهذا وجب الانتباه والحرص على توفير خدمات متنوعة ومتغيرة من آن لآخر تتفق والظرف الذي تحياه مجموعة دون أخرى وسيتم لاحقا تقديم عرض لبعض المشاكل التي يعاني منها الأطفال لمختلف المراحل العمرية مع التركيز على الأسباب المباشرة ووسائل العلاج الممكنة، آملا أن تأخذ العناية والاهتمام من لدن المعنيين بالأمر وبخاصة الأسرة والمدرسة.

ومن الله سبحانه التوفيق والسداد..

عرض لبعض مشكلات الأطفال: الأسباب والمعالجات

- **مشكلات النطق**

تتميز لغة الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة باضطرابات مختلفة، ولعلها أكثر الاضطرابات حدوثا، وقل أن نجد طفلا يعبر طفولته بدون أن يمر بفترة من التردد في الكلام أو التوقف أو إلى إبدال حروف بعض الكلمات.

ولقد أورد الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) بعضا من هذه الاضطرابات مع المعاني الخاصة بها:

√ الرتة/ حبسة في اللسان وعجمة في الكلام.

√ اللكنة/ عقدة في اللسان وعجمة في الكلام.

√ اللثغة/ إبدال الراء لام، والسين ثاء.

√ الفأفأة/ ترديد حرف الفاء.

√ التمتمة/ ترديد حرف التاء.

√ اللفف/ ثقل اللسان وانعقاده.

√ الليغ/ عدم وضوح الكلام.

√ اللجلجة/ إدخال بعض الكلام في بعض.

فضلا عن ذلك يلاحظ لدى بعض الأطفال اضطرابات في النطق، منها:

- خشونة الصوت أو رخاوته.
- التكلم ببطء أو بجهد أو ما يسمى بالكلام التشنجي.
- تأخر في الكلام عن الفترة الاعتيادية لبدئه.

الأسباب...

√ عيوب في الحنجرة أو اللسان.

√ الصمم الجزئي أو الكلي.

√ تعرض الطفل لعوامل نفسية والتي تتراوح بين تجارب القلق، الخوف، فقدان الحب والحنان، الغيرة...

√ التخلف العقلي وتدني درجة الذكاء.

√ تقليده لنماذج لغوية خاطئة.

√ مرور الطفل بأزمة عصبية حادة.

√ التعرض لمواقف إخفاق وفشل.

آراء ومحاولات في العلاج...

- التعرف على مصادر القلق والتوتر والمساعدة في إزالتها أو التخفيف من وطأتها.
- التعرف على مصادر الإخفاق والفشل، وتعريف الطفل بما يتمتع به من قدرات وإمكانيات تسهم في تحقيق النجاح مستقبلا.
- العمل على ضبط انفعالات الطفل.
- إعادة شعور الطفل بالأمن و الطمأنينة.
- تغير مجالات العمل في البيت والمدرسة.
- يمكن الإفادة من اللعب كوسيلة ناجحة في العلاج. وذلك بتوفير الألعاب المناسبة والتي يمكن ممارستها بشكل جماعي بهدف دفع الطفل للحديث مع زملاء له، ينسى بذلك الطفل مضايقاته ومتاعبه، وكذا الحال في اللعب الانفرادي إذا توفرت الألعاب المناسبة فقد نحصل من خلالها على نتائج إيجابية.

- يمكن استخدام الإيحاء والإقناع مع الطفل وبأن حالته لن تدوم طويلا، وأنه ليس الوحيد في مثل هذه الحالة، وأنه ليس بحاجة إلى علاج، إذ ليس هناك ما يمنعه من الكلام بشكل اعتيادي.

- تقديم تمرينات لتعلم الكلام من جديد، وعن طريق دفعه للمشاركة في الوان من المحادثات كحل الألغاز والمناقشة في ظروف لعب وتسلية. ولعل أفضل أنواع الكلام التي يمكن تدريبه عليها هو الكلام المحفوظ المعاد، الكلام العاطفي، الغناء، التمثيل،الكلام الجمعي، الكلام بصوت مرتفع، الكلام مع شخص أقل منه شأنا، والكلام الإيقاعي يتوافق مع صفق اليد، دق القدم، الصفير، خطوات المشي، أو تحريك الذراعين، وذلك لصرف انتباه الطفل عن الاضطراب في كلامه.

- التبول اللاإرادي

من أكثر المشكلات السلوكية شيوعا، وأكثر انتشارا بين الذكور عنه بين الإناث، وقد لا يعتبر مشكلة سلوكية قبل سن الثالثة أو الرابعة بشرط أن يتكرر حوالي من 4 - 5 مرات أسبوعيا وغالبا ما يحدث ليلا (وقد يحدث نهارا) ويكون ذلك في سن مبكرة وبخاصة أثناء النوم العميق. ويرجع التبول اللاإرادي برمته لأسباب نفسية، باستثناء حالات قليلة سببها مرض عضوي وهذه تنتهي بالعلاج الطبي.

الأسباب...

√ تعبير غير مباشر للقلق.

√ محاولة جذب اهتمام الوالدين، وبخاصة حين ولادة طفل جديد للأسرة.

√ تعبير عن عداء لا شعوري للوالدين.

√ عرض لعدم النضج والاضطراب الانفعالي.

√ تعلم خاطئ لعمليات الإخراج.

وعلى العموم فإن لسوء العلاقات الأسرية، والانهيار العاطفي في الأسرة، واتجاه الوالدين نحو الطفل أثرا كبيرا في تنمية هذه المشكلة.

آراء ومحاولات في العلاج...

- تشخيص المشكلة ومعرفة أسبابها. ومحاولة التغلب على أسبابها بإحدى طرق العلاج النفسي المناسبة لسن الطفل.
- توجيه الأسرة نحو تغير البيئة النفسية للطفل، حتى يتحرر من الضغط النفسي الذي أدى إلى ظهور المشكلة.
- منع الطفل من تناول السوائل قبل فترة مناسبة من بدء النوم.

قد يعتبر البعض أن المحاولة الأخيرة في العلاج تحمل صفة العقاب، فيفضل إزاء ذلك الإكثار من تناول الطفل للسوائل في النهار بغية زيادة تحمله وتحكمه في ضبط عملية التبول مما يؤدي إلى انتقال أثره إلى فترة الليل.

- **اضطرابات العادات**

يلاحظ بين الحين والآخر لدى بعض الأطفال اضطراب في العادات السلوكية، وقد تكون عرضا لأمراض نفسية أو قد تكون هي نفسها مشكلات سلوكية قائمة بذاتها. وإذا ما أهملت دون توجيه أو علاج في وقت مبكر، فقد تستمر لفترات متقدمة من مراحل الطفولة، وتلازم الطفل وحتى المراهق وهما على مقاعد الدراسة. ولعل من ابرز هذه الاضطرابات: مص الإبهام، قضم الأظافر، قبض الأقلام، اللازمات العصبية منها (هز الرجلين، حركات

الرأس والكتفين واليدين، رمش العينين، حركات الفم، وجرش الأسنان...)، اللعب بأعضاء الجسم، وعدم الاستقرار.

الأسباب...

√ القلق، الصراع، الإحباط.

√ العصبية العامة والتوتر لدى الفرد أو الأسرة.

√ الشعور بالتعاسة والشقاء، وتراكم المضايقات والمشكلات التي لم تجد لها حلا مناسبا.

√ العاهات الجسمية كضعف البصر، العمى، الصمم...

√ المعاملة الأسرية الخاطئة غير المتكافئة (بين الأخوة والأخوات).

√ عدم تحقيق الحاجات الأساسية، أو يتم تحقيقها دون الكفاية المطلوبة.

آراء ومحاولات في العلاج...

- توجيه وإرشاد الوالدين فيما يتعلق بالمعاملة السليمة بين الأبناء. وتحسين علاقتهما بهم، وعلاج قلق الوالدين، ونصحهما بعدم استخدام العقاب كعلاج.
- التعرف على الأسباب الرئيسة لهذه العادات، والتخفيف من وطأتها وأثرها.
- استخدام العلاج السلوكي في محو العادات غير المرغوب فيها، وتهيئة البدائل المناسبة.
- العلاج البيئي وتعديل مجال حياة الفرد بما يحقق هدوءه ونشاطه وسعادته، وتعديل اتجاهات الوالدين وتوفير العطف والحزم والعدالة وحسن التوجيه.

- إشغال يدي الطفل بالمفيد والمنتج من النشاط كـ (العمل اليدوي الذي يشمل الحل والتركيب. الموسيقى، الرسم، أعمال المنزل...).

- إشباع حاجات الطفل، والاهتمام بالترفيه، النشاط الرياضي والاجتماعي، تنظيم السفرات، تشجيع الهوايات، تنظيم أوقات الراحة والاسترخاء.

- الغيرة

مشكلة سلوكية متأصلة في نفس الكثير من الناس صغارا وكبارا، نسبة حدوثها في الإناث أكثر من الذكور، وهي ليست ظاهرياً، وإنما هي حالة انفعالية يشعر بها الفرد، لها مظاهر خارجية يمكن الاستدلال منها أحيانا على الشعور الداخلي، وأقسى أنواع الغيرة هو ما ينشأ عن شعور بالنقص مصحوب بشعور بعدم إمكان التغلب عليه، كنقص في الجمال، نقص في القدرة الجسمية، الحسية، أو العقلية، لهذا نجد أن المعرضين للغيرة معرضون للشعور بالنقص.

كيف تنشأ الغيرة؟

لعل من أهم أسباب الغيرة شعور الفرد بحقه في امتياز معين (في الغالب امتيازا اجتماعيا) أو أن يحصل عليه بالفعل، ثم يفقده كله، أو يفقد جزءا منه، ليحصل عليه فردا آخر.الذي يحصل تبعا لذلك أن الطفل الأول يمر بظروف بيئية خاصة، فيها يتم إجابة كل طلباته، ويسترعي انتباه الجميع، سرعان ما تنحسر عنه هذه الامتيازات بولادة الطفل الثاني، ويترتب على ذلك فقده لثقة من يحيط به وبخاصة والدته، مع فقده ثقته بنفسه، وبأنه شخص غير مرغوب فيه، وبذلك يبدأ شعوره بالقلق، شعوره بالكراهية لبيئته، الميل للانتقام من الآخرين، أو شعوره بالنزوع إلى سلوك يترتب عليه جلب العناية والانتباه إليه كالبكاء، والتبول

اللاإرادي، أو المرض. ومما يزيد الغيرة حدة هو ما يحدثه الآباء والمعلمون أو المدرسون من إثارة لأبنائهم وتلامذتهم (أو طلبتهم) وعدم معاملتهم بعيدا عن التمييز الصريح والضمني، إذ إن الغيرة شعور مؤلم جدا يجعل صاحبه قلقا، ناقما، تعبا لا يستريح لنجاح غيره، فضلا عن كونه قليل التعامل مع الناس، لا يسهل انسجامه معهم، أنانيا، يهتم بحقوقه أكثر مما يهتم لواجباته، يميل إلى المشاجرة، النقد، التشهير، أو الإيقاع بغيره، أو أنه مظلوم، مضطهد سيئ الحظ.وقد يظهر أحيانا بسلوكية طيبة أمام الآخرين!!

الأسباب...

تلخيصا لما ذكر آنفاً، يمكن تحديد أسباب هذه المشكلة بالآتي..

√ الحرمان من الحب، العطف، والحنان.

√ الشعور بالنقص أمام الآخرين.

√ الإخفاق والفشل في أداء وتنفيذ الأعمال والواجبات المطلوبة منه.

√ التفوق أو المكانة التي يحصل عليها الآخرون.

آراء ومحاولات في العلاج...

- العمل على زيادة الثقة بالنفس.
- التخفيف من وطأة الشعور بالنقص.
- إثارة التعاون مع الآخرين.
- الابتعاد عن المواقف التي تخلق الإخفاق والفشل.

- **العناد**

من المشاكل السلوكية، وهي احد مظاهر النفور، فيها يتخذ الطفل موقف المعارضة والرفض لما يوجه إليه من واجبات ومطالب.

الأسباب...

√ الدفاع عن الذات ضد المطالب التي لا طاقة له بأدائها.

√ تعقد المواقف وصعوبة إدراكها من قبل الطفل.

√ تدليل الطفل في مواقف دون أخرى.

√عدم الصبر على تأخر الطفل في الفهم والإنجاز.

√ منح الطفل فرصة اختيار غير مناسبة.

√ التدخل في كل ما يقوم به الطفل من أعمال ومحاولة ضبط سلوكه.

آراء ومحاولات في العلاج...

- توضيح المواقف الغامضة ومواجهة الطفل بتفاصيلها.
- تحديد المطالب والواجبات التي تتفق وقابليات واستعدادات الطفل.
- الابتعاد عن تدليل الطفل بصورة مفرطة وعدم تركه دون رعاية وعناية.
- إزالة فرص الاختيار للطفل واعتماد الموقف الذي يوفر إشباعا كاملا له.
- الابتعاد عن نهي الطفل باستمرار، وعدم التدخل فيما يقوم به من أعمال.

- الانطواء

مشكلة سلوكية لا يتكيف فيها الطفل مع جو المدرسة في علاقاته الاجتماعية، يبقى بعيدا عن زملائه فيما يقوم به من أعمال أو نشاطات.

الأسباب...

√ حرص الوالدين على عدم مخالطة أبنائهم للآخرين.

√ وجود عاهات جسمية أو مرضية.

√ تأخر النمو الانفعالي مع عدم التكيف مع الآخرين.

آراء ومحاولات في العلاج...

- مساعدة الطفل في انتقاء أصدقاء له وتشجيعه على معاشرتهم.

- معالجة العاهات المرضية والجسمية المؤدية للانطواء.

- إيجاد حلول للمشكلات الانفعالية.

- إدماج الطفل في أنواع من النشاط المدرسي الجمعي.

- العنف والعدوان

لقد سنحت لأحد أساتذتي (د. علي كمال/ مستشار الطب النفساني) فرصة المشاركة في ندوة محددة دعت إليها منظمة اليونسكو في باريس عام (1971) للبحث في موضوع العنف والعدوان في المجالات الفردية والاجتماعية والوطنية والدولية، واتخذت حصيلة آراء المشاركين في الندوة اتجاهين متعارضين الأول: يرى في ظاهرة العنف والعدوان صفة متأصلة في طبيعة الإنسان، وأنها قد تقررت بفعل عوامل بيولوجية وإلى الحد الذي يجعلها ظاهرة حتمية الوجود في الحياة الإنسانية.

الثاني: يرى في العنف والعدوان ظاهرة طارئة في حياة الإنسان، وبأنها مكتسبة من الحياة بفعل عوامل بيئية واجتماعية وتعليمية.

هذا وقد اتجهت آراء المشاركين في الندوة إلى الأخذ بالرأي الثاني. في الوقت الذي جمع فيه (د. علي كمال) بين الاتجاهين، ورأى في العنف والعدوان حالة حتمية لها أصولها البيولوجية، وإن كان لهذه الحتمية أن تؤجل أو أن تستبدل أو أن يخفف من التعبير عنها، أو بالتعويض عن التعبير المباشر عنها بوسيلة أو أخرى، مع عدم إهمال أثر العوامل البيئية والاجتماعية المكتسبة. وبهذا فالعنف والعدوان لدى الأطفال ظاهرة سلوكية يميل فيها الطفل إلى الاعتداء على الآخرين ومشاجرتهم والتلذذ بنقدهم وكشف أخطائهم والتشهير بهم.

الأسباب...

آنفا وضمن التعريف بهذه المشكلة أو الظاهرة ورد ذكر بعض الأسباب، ونود لاحقا ذكر جملة من الأسباب ذات العلاقة بالموضوع:

√ حالات الإحباط:

توكد على هذه الحالات، النظرية المسماة بفرضية (الإحباط والتعدي) التي اعتمدها (دولارد وزملاؤه) عام 1939. فحوى هذه النظرية: أن العدوان ينبع من دافع يثار عندما تحبط مساعي الفرد الموجهة نحو تحقيق هدف ما.

√ حالات التعرض لنماذج عدوانية:

لأطفال العراق وفي الظرف الراهن كم هائل من هذه النماذج. وتحول إلى أن يكون أمرا عاديا لدى غالبيتهم.

√ المكافأة وإسناد العنف:

يمكن توضيح ذلك بما يحدث في العراق حاليا، إذ إن الربط بين العدوان والمكافأة لا يعني بالضرورة أن العدوان ينشأ من المكافأة على ممارسته، وإنما يفيد بأن الدافع للعدوان يمكن التأثير عليه من نتائجه، وهذا يتضح من أن السلوك العدواني للفرد لا بد أن يتأثر بطبيعة ودرجة المكافأة التي يحصل عليها الفرد من عدوانه وبالظروف التي تحيط بذلك. ولعل من العوامل التي تساعد أو تزيد من ممارسته ما يلي....

- العدوان الذي هو بمثابة رد فعل للشعور بالألم سواء كان الألم جسميًّا أو نفسيا، وخاصة إذا أوقع العدوان الألم في المعتدى عليه أصلا وجاء كحالة ردة فعل من الغضب.

- إذا وقع العدوان أمام جماعة من الناس ولاقى استحسانهم، فإن ذلك يضمن إلى حد كبير ممارسته مثل هذا العدوان في المستقبل.

√ الإثارة الجسدية والمعنوية:

مع أن السلوك العدواني قد يأتي أحيانا بصورة تلقائية وغير متوقعة وحتى غير إرادية من قبل الشخص الذي يمارس هذا السلوك إلا أن هذه الحالات قليلة نسبيا بالقياس مع السلوك العدواني الذي يستثار إليه الفرد الذي يقوم بالعدوان. ومن أهم المواقف التي لها أن تسارع بالإثارة هي...

- الحالات التي تثير الغضب
- مواقف الخوف والفزع
- تأثير بعض العقاقير والمستحضرات المخدرة
- مصادر داخلية فيزيولوجية عصبية

√ الأسباب البيئية والعدوان:

تناول الباحثون العلاقة بين البيئة والعنف والعدوان، وقد تجمعت الأدلة الكافية التي تربط بين متغيرات بيئية معينة وبين ممارسة العنف والعدوان، ومع أن هذه الأسباب البيئية مفردة أو مجتمعة قد لا تكفي لإثارة السلوك العدواني لدى كل شخص، إلا أن احتمالات هذه الإثارة هي أعظم من احتمالات حدوث السلوك العدواني في مجتمع خال من هذه الظروف البيئية. وفيما يلي أهم هذه الظروف التي ثبت ارتباطها بظاهرة السلوك العدواني:

- الازدحام السكاني: يتضح أثر هذه الظاهرة في تسهيل سلوك العدوان من أن هذه السلوك أقل حدوثا في الريف عنه في المدينة، وبخاصة الأحياء

السكنية المزدحمة منها، ولعل مما يسهل العدوان في ظروف الازدحام هو ما يعتري الفرد من قلق في بيئة صاخبة ومبهمة، مما يخلف حالة من التوتر والتي لها أن تهيئه للعنف كوسيلة لمقاومة قلقة.

وغالبا ما تعاني الهيئات التعليمية والتدريسية في مدارسنا من ازدحام الصفوف الدراسية والتي تكون سببا في ظهور حالات من العنف والعدوان بين التلاميذ أو الطلبة، وقد تصل إلى درجة إلحاق الأذى أو عدم احترام بعض المعلمين أو المدرسين.

- الضوضاء: الفرد بحاجة إلى استلام الأحاسيس الصوتية من جملة الأحاسيس الأخرى التي تفيده بعلاقته مع محيطه الخارجي والداخلي، وفي حالة حرمانه أو تجريده من هذه الأحاسيس يكون مدعاة لآثار ضارة على حياته النفسية والعقلية وعلى سلوكه، غير أن هذه الحاجة يجب ألا تتجاوز الحدود اللازمة وإلا أدت إلى إجهاد الطاقة العصبية، والضوضاء هي احد أهم التجارب الحسية التي لها أن تحدث مثل هذا الأثر. وقد لا تدفع الضوضاء بالضرورة إلى العنف والعدوان وإنما إلى التقليل من مقدرة الفرد على التحكم بردود فعله لما يتعرض له من مواقف مزعجة.

- الحرارة: تبين من خلال بعض الدراسات أن ارتفاع درجة الحرارة يزيد من الشعور بالضيق والتوتر والتعامل القاسي مع أقرانهم أو ذويهم، وقد تكون الرابطة بين الحرارة والعدوان ليست بسيطة ولكنها رابطة متعددة العوامل، ولا بد أن تؤخذ بعين الاعتبار سرعة التغير في درجة الحرارة والرطوبة ودرجة التلطيف (التي غالبا ما تفتقدها مدن العراق في الظرف

الراهن) ومدى تأقلم الفرد عليها وشخصية الفرد المتعـرض لهـا وقـوة الحـوافز المعوضة لها.

رب سائل يسأل: لكثير من الظواهر فوائد وأضرار، والذي يلاحـظ عـلى ظـاهرة العنف والعدوان وكما يبدو أنها تنطوي على أضرار فقط، فهل لهـذه الظـاهرة مـن فوائد كبقية الظواهر الأخرى؟

للإجابة على هذا السؤال، يمكن القول بأن هـذه الظـاهرة تحمـل جملـة مـن الفوائد يمكن تحديدها بالآتي:

√ حماية العرض والأرض والمال.

√ السيطرة على الغير والوصول إلى السلطة.

√ إرضاء الحاجات العاطفية.

√ التمتع بشعور تقدير الذات

√ العنف كوسيلة لحل النزاعات.

آراء ومحاولات في العلاج..

- العقاب/ يقول الـلـه سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكـريم: بسـم الـلــه الـرحمن الرحيم(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) مـن هـذا القـول الكريم تتحقـق فوائـد دينيـة وخلقيـة واجتماعيـة وتربويـة. ولكـن هـذا الحـل كوسيلة في السيطرة عـلى العنـف يعتمـد عـلى توقيتـه وأسـلوب تواصـله إذ إن التأثير الايجابي للعقاب يجب أن يرتبط زمنيـا بظـاهرة العـدوان، وكـل تـأخير لـه يؤدي إلى معاودة العنف والعدوان. مع ملاحظة:

- العقاب بوسائل معنوية ونفسية من شأنه أن يـترك أثـرا فـاعلا في الحـد مـن العدوان وإصلاح المعتدي.

- التهديد بالعقاب غالبا ما يكون عامل نهي عن العدوان إذا ما كان احتمال تطبيق هذا التهديد كبيرا.

- العقاب الذي يتعدى حدود الاستحقاق، له أن يؤدي إلى حدوث عدوان آخر، أو إلى عدوانية مزمنة.

- العقاب المجرد من كل اعتبار، يثير في نفس الشخص العدواني الرغبة في الانتقام إن عاجلا أم آجلا.

- الضمير/ تنمية الضمير هي عملية تربوية واجتماعية وحضارية، وترتبط ارتباطا وثيقا بمدى توفر محبة الوالدين وبالقدر الذي يستعملون فيه أداة العقل والمنطق في التعامل مع الطفل، بما يؤثر في التخلي عن العنف والعدوان، أو التقليل من حدته وعدم معاودته.

- التربية والتعليم/ لما كان بالإمكان أن يتعلم الفرد العنف والعدوان أساليبهما، فإن من الممكن أيضا أن يتخلى الفرد عنهما أو ألا يستجيب لدواعيهما بطرق تربوية وتعليمية، وتهدف هذه الطرق إلى:

- اختيار وسائل التعرض للعدوان وما يتبعها، ومحاولة التقليل من أثرها أو إخفاؤها، يسهم في الابتعاد عن العدوان.

- حسن اختيار طرق المكافأة عن السلوك غير العدواني.

- اختيار النموذج الصالح للاقتداء، وخاصة من بين أقران أو أصدقاء الطفل أو الحدث.

- السعي نحو تغيير استجابات الفرد للعوامل التي تثير العنف مع تهيئة البدائل بنشاطات رياضية وفنية وألعاب تنافسية.

- محاولة تغيير معنى العامل المثير بحيث لا يؤدي إلى استجابة عنيفة.

- تنمية الضمير الشخصي والاجتماعي والإنساني وتقويته كرادع عن العنف والعدوان مع عدم المساس بالقيم الحياتية العليا.

- تربية الفرد على تنمية شعور التعاطف مع الغير في المواقف التي يعانيها الغير من ألم أو إيذاء أو خسارة وفشل.

- تنمية شعور الذنب والإثم والذي يفيد في إعاقة أو تهميش استجابات العنف والعدوان.

- تنمية الشعور بأن استجابة العنف دليل على الضعف والامتناع عنها دليل على القوة والمقدرة.

- تنمية حس الفكاهة والمرح، والذي من شأنه أن يخفف من الاستجابة بالغضب في بعض المواقف.

- محاولة إشغال النفس بموضوع آخر عند ظهور بوادر الغضب والانفعال، على أن يكون الموضوع الجديد بعيدا عن آثار استجابة العنف.

- **الكذب**

من الضروري أن نذكر أن الصدق في القول والأمانة في الأداء خصلتين يحصل عليها الفرد عن طريق الاكتساب وليس عن طريق الوراثة، بيد أن الكذب ما هو إلا عرض ظاهري. والأعراض لا تهمنا كثيرا في ذاتها، وإنما الذي يهمنا هو العوامل والدوافع النفسية والقوى التي تؤدي إلى ظهور هذا العرض. ومما يسهم في ممارسة الكذب من قبل الطفل، لما يتمتع به الطفل من طلاقة اللسان ولباقته، فضلا عن خصوبة الخيال ونشاطه. للكذب أنواع مختلفة منها الكذب الخيالي/ الالتباسي/ الانتقامي/ الإذعاني/ الأناني/ الدفاعي...

الأسباب..

* التخلص من العقاب.

*محاولة الحصول على مكانة اجتماعية.

* تقليد الآخرين في هذا المجال وأسوأ ما في ذلك إذا تمت ممارسته من قبل الأبوين والأقرباء.

* تكليف الطفل بواجبات لا تتناسب واستعداده الجسمي والعقلي.

آراء ومحاولات في العلاج...

- التحري عما إذا كان الكذب نادرا أم متكررا، والتعرف على الدوافع الأساسية له.
- الابتعاد عن معالجة الكذب بالعقاب البدني أو السخرية.
- الابتعاد عن إكراه الطفل على الاعتراف بعدم اقترافه ذنبا وإصراره على الإنكار.
- يحبذ أن يسود جو الصف الدراسي التفاهم والمحبة والعطف.
- تدريب الأطفال على صحة الإدراك ودقة التعبير.

- التخريب

مشكلة سلوكية يميل فيها الطفل إلى إتلاف موجودات الصف أو المدرسة أو ما في حوزة إخوانه وزملائه، وقد لا تكون مقصودة لذاتها، وإنما تحدث عرضا لعلها تؤدي إلى ظهورها عند القيام بوظيفتها.

الأسباب...

√ سوء معاملة الوالدين للطفل.

√ الشعور بالذنب أو كراهية الذات.

√ اختلال في إفرازات الغدة الدرقية، أو الغدة النخامية، والذي يؤدي إلى تدني درجة الذكاء.

√ تراكم خبرات انفعالية حادة ومؤلمة، قد لا تحتويها عملية الكبت.

آراء ومحاولات في العلاج...

- تنمية حب العمل ومنح فرصة للنشاط المنتج.

- إحاطة الطفل بالعطف والمحبة، وتلبية حاجاته الأساسية.

- تدريب الطفل على كيفية حماية الممتلكات العامة، ومنها موجودات المدرسة عن طريق التوعية الدينية.

- السرقة

مشكلة سلوكية فحواها الاستحواذ على ممتلكات الآخرين دون حق وقد تكون غاية في حد ذاتها، ويمكن فهم هذه المشكلة في ضوء دراسة شخصية الطفل وطريقة تكوينها، والوظيفة التي تؤديها السرقة لها (أي لهذه الشخصية). وقد تتوافر لدى من يقوم بالسرقة مهارات عدة منها: سرعة حركة الأصابع، خفة الحركة دقة الحواس من سمع وبصر. درجة ذكاء اعتيادية، ودقة الاستنتاج والملاحظة.

الأسباب...

√ إشباع ميل أو هواية معينة، أو لحاجة أساسية.

√ الشعور بالنقص.

√ الانتقام من الآخرين.

√ عدم الاهتمام بالتمييز بين ما يملكه الطفل وما لا يملكه.

آراء ومحاولات في العلاج...

- الوقوف على الغاية التي تحققها السرقة في حياة الطفل الانفعالية.

- تدريب الطفل على احترام ملكية الآخرين.

- تدريب الطفل على كيفية ضبط الرغبات والميول والتحكم فيها قدر الإمكان.

- إضفاء المحبة والحنان في معاملة الطفل من قبل أسرته دون تمييز بين طفل وآخر.

- خلق الصداقات البناءة والإيجابية بين تلاميذ المدرسة، والتأكيد على انتقال ذلك خارجها.

- تأكيد النظام المدرسي على العدالة الاجتماعية، ومحاولة تنفيذ ذلك عمليا أمام التلاميذ.

- الهروب

مشكلة سلوكية منتشرة بين تلاميذ المدرسة الابتدائية، وغالبا ما تستمر لمراحل دراسية تالية، وقد يحصل هذا إما لبعض الدروس أو ليوم دراسي كامل.

الأسباب...

√ توفر مغريات خارج المدرسة كمقاهي الكومبيوتر والانترنيت.

√ قلة جاذبية النشاط الصفي واللاصفي.

√ توقع العقاب جراء ارتكاب خطا أو ذنب معين.

√ توجيه اللوم والتأنيب للتلميذ من قبل معلم الصف أمام زملائه.

آراء ومحاولات في العلاج...

- تحسين الجو المدرسي وجعله ممتعا جذابا يسوده النشاط والفعالية.

- تنظيم زيارات ورحلات مدرسية خلال السنة الدراسية.

- إشعار الطفل للثقة بالنفس.

- توفير جو من المحبة والتفاهم داخل الصف الدراسي.

- الغياب والتأخير

مشكلة سلوكية يبتعد فيها التلميذ أو الطالب عن المدرسة لفترة قد تطـول أو تقصر، مما يؤثر على مستوى التحصيل التعليمي والدراسي للتلميذ أو الطالب.

الأسباب...

√ سوء التكيف للمدرسة.

√ عدم نمو الحاسة الزمنية (الإحساس بالوقت).

√ كثرة المواقف المزعجة في المدرسة.

√ إشغال الطفل بأعمال منزلية خاصة تبعده عن الالتزام بالدوام المدرسي.

√ التعلق الوثيق بالأم لما تقدمه له من عطف وتدليل.

آراء ومحاولات في العلاج...

- تنمية إحساس التلميذ بالزمن.

- توفير عناصر التشويق والجذب في المدرسة مـن خـلال مـا تقدمـه مـن نشـاطات وفعاليات.

- توضيح أهمية الاستيقاظ عن طريق نشاط فني (تمثـيلي أو مسرحـي) يشـارك في تنفيذه التلاميذ أنفسهم.

- توضيح أضرار الغياب للآباء والأمهات.

- التأخير الدراسي

مشكلة سلوكية يلاحظ فيها تدني المستوى الدراسي، وقـد يكـون عامـا يشـمل جميع الدروس أو معظمها، أو جزئيا في مادة أو مادتين دراسيتين.

الأسباب...

√ تدني درجة الذكاء.

√ الضعف الجسمي العام.

√ ضعف السمع أو البصر.

√ الخلل في الكلام أو التعبير.

√ كثرة تغيب التلميذ أو الطالب عن المدرسة.

√ تكرار انتقال التلميذ أو الطالب من مدرسة إلى أخرى.

√ مشاكل ومضايقات مختلفة في الأسرة.

√ معاناة التلميذ من الخجل والانطواء.

√ عدم مرونة المعلم أو المدرس في تقديمه للمادة الدراسية واعتماده طرق تدريسية لا تتفق وقابليات واستعدادات التلاميذ والطلبة.

√ تأثير الرفقة في شخصية التلميذ أو الطالب.

آراء ومحاولات في العلاج...

- إعداد المعلم إعدادا جيدا نهيئ من خلاله عنصرا فاعلا في العملية التربوية والتعليمية، لنكفل بذلك استخدامه لأفضل الطرق والوسائل أثناء ممارسته لمهامه المنوطة به.
- التشديد على الدوام المدرسي ومتابعة حالات التغيب.
- توفير رعاية وعناية طبية للتلاميذ وبشكل دوري.
- العمل على تحسين أحوال البيئة جهد الإمكان.
- تعويد التلميذ تجنب مزاملة رفاق السوء.
- تشجيعه على ممارسة النشاط الجماعي، وإبعاد كافة ضروب الخجل والانطواء.

- عدم ضبط النفس

مشكلة سلوكية يكون فيها التلميذ أو الطالب ثائراً على بعض الأوضاع القائمة وعلى القوانين الصارمة، تجعله غير قادر على التحكم بمشاعره وضبطها.

الأسباب

√ فرض مهام وواجبات على الطالب أو التلميذ لا تتفق وقابلياته.

√ إلزام أو إجبار الطالب أو التلميذ على الخضوع لأنماط سلوكية معينة.

√ التذبذب في معاملة الأبناء من قبل الوالدين، فالوالدة قد تكون قاسية كثيرة النقد لأبنائها والوالد ضعيف لين لا يهتم بشكوى الوالدة من ابنه، ويخاف أن يجرح إحساسه.

آراء ومحاولات في العلاج...

- الابتعاد عن فرض الواجبات الصعبة والمعقدة.
- الثبات وعدم التذبذب في معاملة الأبناء من فترة لأخرى.
- غرس القيم والمبادئ التي يمكن للتلميذ أو الطالب التحكم فيها.

- الجنوح

تعد مشكلة الجنوح من المشكلات النفسية الاجتماعية الخطيرة التي تواجه الأسرة والمدرسة والمجتمع والتي تهم علماء التربية وعلماء الاجتماع ورجال القانون والأمن، والتي تهمنا بصفة خاصة في دراسة علم نفس النمو والصحة النفسية والعلاج النفسي، ويبدو مع الظرف الراهن والمتغيرات الاجتماعية السريعة والمفاجئة، ولا أقول هنا في العراق فحسب وإنما في مختلف دول العالم المتقدمة منها والنامية، ومن خلال ما تبثه الفضائيات من حين لآخر، والذي يضع الأخصائيين في مجال التربية وعلم النفس

والاجتماع أمام أمر واقع وفي تزايد يستوجب التدخل للوقاية والعلاج لتجنب الخسارة البشرية الناتجة عن هذه المشكلة، والجنوح أو الجناح: الفعل الخارج على المعايير الاجتماعية وعلى القانون، الذي يرتكبه الحدث (الطفل أو المراهق، وفي حدود الأعمار بين السابعة ونهاية السابعة عشرة).

الأسباب...

من خلال عملي في محكمة الأحداث في نينوى لسنتين متتاليتين (بتفرغ جزئي) وعند تأسيسها عام (1972) تبين لي أن لهذه المشكلة أسباب متعددة يمكن تحديدها بالآتي..

- الأسباب البيئية العامة:أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة، النقص في عملية تعلم القيم والمعايير الاجتماعية، البيئة الجانحة وتأثير الكبار، نقص وسائل الترفيه ومشكلات وقت الفراغ، فقدان التربية الجنسية، الفقر، الجهل، المرض، الظروف الاجتماعية السيئة والحوادث المؤسفة التي تطال الأحياء السكنية والمرافق الخدمية العامة.

الأسباب البيئية داخل الأسرة:

أساليب التربية الخاطئة والتي تتأرجح بين اللين المنفتح والقسوة الشديدة، ضعف الضبط وانعدام الرقابة، الإهمال واللامبالاة، التفرقة في المعاملة بين الأبناء، اضطراب العلاقات بين الوالدين والأبناء، تفكك الأسرة بسبب (الطلاق، الهجران، الانفصال، السجن، الوفاة)، تدهور الحالة الاقتصادية، ازدحام المنزل وانعدام وسائل الراحة فيه، انحطاط الجانب الأخلاقي (الإدمان، المجون، التشجيع على الانحراف).

الأسباب البيئية خارج المنزل:

أقران السوء، مشكلات الدراسة (الهروب، الغياب والتأخير، الرسوب والفشل الدراسي) البطالة ومشكلات العمل.

الأسباب النفسية:

الصراع، التوتر، الإحباط، القلق، الحرمان العاطفي، عدم إشباع الحاجات، النمو المضطرب للذات، وعدم تعديل الدوافع.

فضلا عن ذلك فقد يجنح الحدث لأسباب أخرى منها:

إشباع الذات وإثبات القدرة والكفاءة، الانتقام من الوالدين، الدفاع عن النفس، اختلال إفراز الغدد الصماء، وجود بعض العاهات والتشوهات الجسمية، الإصابة ببعض الأمراض المزمنة والحادة، لعقاب الذات نتيجة احساسه بالإثم والخطيئة.

آراء ومحاولات في العلاج...

يمكن وضع الحلول المناسبة لهذه المشكلة من ملاحظة الأسباب المؤدية لها ومحاولة تعديلها بما يخدم الحدث وتوجيهه للالتزام بالقيم والمعايير الاجتماعية، مع ملاحظة الآتي:

- توجيه وإرشاد الأسرة لحل المشاكل النفسية والاجتماعية.
- العمل على إشاعة الوعي التربوي ونشر مبادئ الصحة النفسية بين الآباء والأبناء.
- تنظيم أوقات الفراغ والعمل على زيادة النشاطات الترويحية والترفيهية.
- توجيه الأبناء لمتابعة الفضائيات التي تهتم بالجانب الديني والخلقي والطريق القويم.
- إصدار النشرات والبوسترات التي تهتم بالحدث (طفلا ومراهقا) وتصرفاته.

ملحق رقم (4)

ثقافة الأطفال

بدءًا لا بد من القول بأن الثقافة هي كل ما فيه استنارة للذهن وتهذيب للذوق وتنمية إمكانية النقد والحكم لدى الفرد وفي المجتمع، وهي في ذات الوقت مجموعة نماذج الحياة العائلية، الاقتصادية، الدينية، الأخلاقية، التربوية، الجمالية، السياسية، اللغوية، والعلمية، وهي تعبر عن روح الأمة ونفسية المواطن ذات طابع فردي تؤكد على الجوانب الروحية. وهي بهذا مجموعة الأفكار، العادات، التقاليد، القيم، الاتجاهات، والمعتقدات التي تنظم العلاقات بين الأفراد.

من هذا المنطلق نجد من الضروري الاهتمام في هذا الجانب وفي مجال التربية والتعليم، ولنبدأ بثقافة الأطفال.

إذ نجد من الأمور المسلم بها تربويا ونفسيا أن الجهود التي تبذل من قبل الأطفال ليتعلموا ما يكتب لهم لا تتم بين جدران المدرسة (في الصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية) إذ إن الكتب والمجلات والصحف والإعلانات واللوحات الإخبارية، أصبحت كلها جزءًا لا يتجزأ من ثقافة المجتمع.

وأمكن القول أن غالبية الأطفال قد خبروا المادة القرائية في مرحلة مبكرة من طفولتهم الأولى، وكأنهم ينحتون أسنانهم على حوافي الكتب المستعملة من قبل أفراد أسرهم، وقبل أن يبلغ الأطفال سن السادسة يكونون قد شاهدوا آباءهم وهم يقرأون، وتستمر هذه الحال حتى يتجه الآباء والأمهات (بدافع الرغبة في الدفاع عن النفس وعن ما في حوزتهم من كتب تهمهم) إلى تزويد أطفالهم بما يهمهم ويناسبهم من مطبوعات (مجلات وقصص).

من العبارة الأخيرة تبرز أسئلة ثلاثة، تتطلب حلا من لدن المختصين في مجال التربية وعلم النفس واللغة والأدب والفن. وتقع هذه الأسئلة في الحدود التالية:

لمن نكتب؟ ماذا نكتب؟ كيف نكتب؟

تلكم الأسئلة ينبغي الوقوف عندها في حدود منطقية لتمنحها تفسيرها المناسب ولتأخذ طريقها المناسب كعامل مؤثر في نمو الطفل عقليا ولغويا.

ولنبدأ بالسؤال الأول: لمن نكتب؟

قبل أن يبدأ الكاتب في إعداد نص أدبي أو فكري معين يجب أن يدخل في حساباته أنه سيكتب لأطفال يتفاوتون في قابلياتهم واستعداداتهم العقلية والفكرية حتى ولو كانوا في مرحلة عمرية معينة، كما أنهم يتفاوتون في مدى تأثرهم في أنماط بيئية، اجتماعية وثقافية مختلفة. ومع ذلك يمكن وضع بعضا من الإيضاحات ذات العلاقة بالجانب النفسي والتربوي..

- حيث تعني القراءة لطفل العامين: عملية تطلع للكتب والمجلات متضمنة الشعور بالرضا والمتعة وقلما يعير اهتماما للكتابة، وإذا ما حاول تمزيق صفحات كتاب ما فغالبا ما يعزى إلى نقص في القدرة الحركية.
- وهو في عمر الثلاثة أعوام: يتعلم ضرورة العناية بالكتب وتبدو الصور والأشكال التي تحويها هذه الكتب وكأنها أشياء حية حقيقية، فقد يمد يده إلى إحدى الصور ليأخذ منها شيئا، أو يغرق في تقبيل بعضها، أو يخرج أصواتا تنم عن العطف والمشاركة الوجدانية، بينما تثيره غضبا البعض الآخر يسرع معها في تقليب الصفحات أو ترك الكتاب، لينتقل إلى غيره، أو إلى مجال آخر غير الكتب.
- مع بداية العام الرابع من العمر: يتنوع مجال استعمال الكتاب ويحاول الاشتراك مع غيره في الاستماع إلى ما تحويه بعض الكتب من معلومات، أو قد يصغي

لمن يقرأ له ويحاول متابعة صورها وإشاراتها، وهو يتقدم بسرعة في مجال اكتساب القدرة على تفسير الصور والقصص، أو يعلق على ما يرى ويسمع بملاحظات طبيعية، تدل على أنه يتوقع حوادث معينة، ويميل إلى إضافة الجديد من النقوش أو الخطوط للكتاب باستعمال القلم العادي أو الألوان.

وقبل نهاية عامه الرابع يبدأ في التمييز بين ما هو حقيقي وما هو خيالي بطريقة أفضل ويبدأ في إظهار حبه للكتب التي تحوي إما حقائق مجردة أو خيالا خالصا.

- في العام الخامس من العمر: تستمر فكرة العناية بالكتب ويطرأ عليه تغيرا في مجال القيمة اللغوية للكتاب بشكل ينافس أهمية الصورة وخاصة إذا كان الطفل على قدرة لغوية طيبة. وتثير الصور والحكايات لديه التفكير والذي يأخذ تعبير استيضاحي أو تفسيري والذي يبدأ بكلمة (لم؟) أو (ما سبب؟) ويحاول أن يرسم نقلا عن النص الذي أمامه إما مقلوبا أو في وضع صحيح مراعيا في ذلك علاقتها بغيرها.

تلك أُسس وقواعد ينبغي اعتمادها من لدن من يكتب للأطفال.

السؤال الثاني: ماذا نكتب؟

تختلف مجالات الكتابة للأطفال وتتباين إلى درجة كبيرة وتأخذ أشكالا عدة.. منها: القصص، المسرحيات، النصوص الشعرية، البرامج السمعية والمرئية، برامج الأقراص الليزرية (وما تحويه من برامج ترفيهية وتعليمية)، المواد الصحفية، الرقوق السينمائية

ماذا نكتب؟ ذاك سؤال تم الإجابة عليه، لكن يجب أن يعتمد اسسا وقواعد ينبغي تناولها من قبل الكاتب، وهو ما يحمله مضمون السؤال التالي..

السؤال الثالث: كيف نكتب؟

أيا كان الشكل الذي يتخذه أدب الأطفال سبيلا للوصول إلى قرائه، فإن الكتابة للأطفال يجب أن تخضع لاعتبارات ثلاث:

أولها: الاعتبارات التربوية

إذ إن الكتابة للأطفال نوع من التربية على جانب كبير من الأهمية والتأثير، وإن كاتب الأطفال مرب قبل أن يكون مؤلف قصة أو رجل مسرح، وهو بحاجة لاستخدام عامل التشويق والإثارة، ومن خلال ابتعاده عن أسلوب التهديد والخوف والعدوان، مؤكدا على بناء شخصية متزنة للطفل ومن خلال نصوص تعتمد تنمية الإلفة والمحبة والتعاون والتضحية والإيثار والصدق والأمانة.

ثانيها: الاعتبارات الفنية العامة

نعني بها القواعد الأساسية في فن الكتابة، سواء كان الإنتاج الأدبي قصة أو مسرحية أو أغنية.. بحيث لا يبتعد الكاتب عن الأسس ذات العلاقة بكتابة القصة أو المسرحية، بما فيه من اختيار للفكرة وبناء للمواقف والشخصيات، ووضع للحدث الأساسي الذي ينمو ويتطور من خلال الصراع الذي يدور حوله موضوع القصة أو المسرحية. أما في مجال أغاني الأطفال وأناشيدهم فيتطلب من مؤلفها معرفة بقواعد علم العروض وأوزان الشعر وقوافيه وموسيقى الألفاظ، وجمالية الشعر ومواصفاته الفنية.

ثالثها: الاعتبارات الفنية الخاصة

يقصد بها نوع الوسيط الذي ينقل أدب الأطفال. وقد يكون هذا الوسيط: كتابا، مسرحا، صحيفة، قرصا، أو أي من وسائل الإعلام.

ويجب هنا أن يتقيد الكاتب بما يمكنه من الإفادة من الوسيط وبأقصى ما يمكن، وبشكل يتم فيه عرض النص كاملا دون تشويه لبعض جوانبه، ليتحقق الهدف المناسب عند عرضه آملا من ذلك تحقيق ما يخدم الأطفال وثقافتهم، فنحن بحاجة ماسة إلى الثقافة وفي مختلف مجالات الحياة وبها يتكامل بناء المجتمع.

ملحق رقم (5)

ما يمكن تقديمه لحالات التوحد

و وددت أن أتقدم بمعلومات موجزة عن حالة التوحد (**Autism**) لكونها حديثة عهد في التشخيص والانتشار ويمكن أن تسهم من يعملن في رياض الأطفال في تشخيص هذه الحالة ومن ثم ليأخذن دورهن في رعاية مثل هذه الحالات والعناية بها.

التوحد لغوياً: يقول ابن منظور في لسان العرب: يقال وحد (بكسر الحاء وفتح الدال) فلان يوحد أي بقي وحده، وكان رجلاً متوحداً: أي منفرداً لا يخالط الناس ولا يجالسهم.

والتوحد حالة من الاضطراب البيولوجي والفسيولوجي والاجتماعي واللغوي، تم تحديد معالمها عام (1994) في الدليل الإحصائي لتشخيص الأمراض العقلية.

ومن أنماط الاضطراب المذكور آنفاً:

- اضطراب في سرعة أو تتابع النمو.
- اضطراب في أداء الحواس المختلفة للمثيرات.
- اضطراب في الكلام والتعبير.
- اضطراب في العلاقات الاجتماعية وصعوبة تكوين صداقات مع الآخرين.
- اضطراب في العادات السلوكية وصعوبة تنفيذها بالشكل المقبول.

** عود لعنوان الملحق:

يمكن التخفيف من معاناة حالات التوحد من خلال مساعدتهم في ممارسة متطلبات الحياة اليومية من مأكل وارتداء الملابس ونظافة الجسم والعناية به، ومن خلال الآتي:

- التوجيه اللفظي

محاولة تصحيح المشكلة أو معالجة القصور في الأداء والتصرفات، ونسعى بذلك لتنمية القدرة على بدء العمل دون إشراف خارجي، مع الالتزام بالألفاظ المناسبة واستخدام اللغة السليمة دون اللهجة المحلية.

- المساعدة الحركية والإشارة باليد

يعد هذا الإجراء ذا فاعلية في تصحيح بعض أنماط السلوك وبخاصة إذا تم ربطه بالفقرة السابقة، وبذلك نحقق الاتصالات الوثيقة بين المتوحد والآخرين.

- استخدام النماذج التوضيحية

بها يتم تعريف المتوحد بخطوات الأداء وما يجب تنفيذه من قبله، ونختصر بذلك الزمن في التعليم أو في التدريب، وبخاصة لما نقدمه لمن لديه القدرة والقابلية على التقليد والمحاكاة لما يشاهده من مصورات وبرامج تلفازية.

- التوجيه الجسمي

يمكن مساعدة المتوحد جسميا لإكمال جزء من مهاراته التي لم يتمكن من تنفيذها كاملة.

- التدريب المستمر

يفضل الاستمرار على التدريب لأداء العمل الذي نروم قيامه به في وقت لاحق.

- التعزيز

ونقصد به التقدير، الاهتمام، المدح والإطراء، تقديم هدية تتناسب مع ما يؤديه، وحتى تكون المعززات أكثر فاعلية، يفضل أن تكون:

* فورية أي بعد تأدية السلوك أو التصرف الصحيح مباشرة.

* سببية أي يجب أن يعرف المتوحد ما هو سبب التعزيز.

- فيما يتعلق بالتغذية

أجد من الضروري العناية بتغذية الأطفال في مختلف مراحل الطفولة، ومن الناحية النوعية وليس من الناحية الكمية، ويمكن التأكيد في هذا المجال على المواد التالية:

* الحليب المجفف كامل الدسم ومشتقاته.

* البيض المقلي بالزيت.

* اللحوم البيضاء والأسماك.

* الفواكه الناضجة والتقليل من الفواكه الحامضية.

* الخضراوات الناضجة.

* الخبز الأسمر.

* الملح الخام.

* النشأ (خلاصة حب القمح) والذي يستخدم في الكاسترد.

* الخميرة الجافة (بحدود نصف ملعقة الشاي مع الحليب).

* المكسرات بأنواعها، يفضل تجنبها لفترة ما قبل النوم.

* الشيكولاتة.

ملاحظة:

ليس من الضروري تقديم هذه المواد بشكل مستمر، وإنما التنويع بينها وحسب توفرها، وإمكان تقبلها من قبل الطفل.

السيرة الذاتية

مدحت عبد الرزاق الحجازي

ولد في الموصل في الثالث عشر من شهر تشرين الثاني عام 1944.

بدأ دراسته الابتدائية في مدرسة الصابونجي في عام افتتاحها عام 1950.

أكمل دراسته المتوسطة والإعدادية في متوسطة أم الربيعين والإعدادية الشرقية في عام 1961/ 1962.

- أكمل دراسته الجامعية في كلية التربية/ جامعة بغداد في العلوم التربوية والنفسية عام 1965/ 1966.
- عمل مدرسا في معهد المعلمين بالموصل في 11/ 12/ 1966 التزم في تدريس علم نفس الطفل وعلم النفس التربوي.
- عمل مشرفا لوحدة التدريب في مديرية تربية نينوى في 15/ 2/ 1970، وكانت نواة لمديرية الإعداد والتدريب الحالية، ولغاية 9/ 10/ 1973 حيث انتقل إلى ديوان وزارة التربية للعمل في شعبة التوجيه التربوي ولغاية 2/ 11/ 1974، حيث عاد للعمل في وحدة التدريب.

خلال عمله في وحدة التدريب للفترة الأولى عمل في مجال الفحص النفساني في محكمة الأحداث في نينوى حين تأسيسها عام 1972.

- نهاية عام 1974 نقلت خدماته إلى كلية الطب/ جامعة الموصل/ فرع الطب/ شعبة الطب النفساني، للعمل في مجال الفحص النفساني والتأهيل النفسي والاجتماعي للمرضى بأمراض نفسية وعقلية في

مستشفى ابن سينا التعليمي ومستشفى الزهراوي بالموصل، مع تقديم محاضرات تطبيقية في مجال الطب النفساني لطلبة كلية الطب بالموصل.

- في عام 1982 تم ترشيحه لإكمال الدراسة خارج القطر ولم يفلح في ذلك لعدم الانتماء السياسي.
- نقلت خدماته نهاية عام 1985 لمديرية تربية نينوى للتدريس في معهد المعلمين المركزي ومعهد إعداد المعلمين.
- عمل مدرسا للفلسفة وعلم النفس والمنطق في إعدادية وثانوية البقع في محافظة صعدة في اليمن للعام 1992/ 1993.
- عاد للعمل في معهد إعداد المعلمين بداية عام 1994 ولغاية عام 1995.
- في مطلع عام 1996 بدأ العمل مشرفا اختصاصيا للعلوم التربوية والنفسية لمعاهد المعلمين ومعاهد الفنون الجميلة في كل من محافظة نينوى، كركوك، وصلاح الدين، وفي عام 2002 تخصص في الإشراف على الإرشاد التربوي في نينوى.
- أحيل على التقاعد في شهر حزيران عام 2007.
- عمل محاضرا في معهد الصحة العالي بالموصل، للفترة من عام 1981 - 1984.
- عمل محاضرا في كلية الإدارة والاقتصاد/ قسم إعداد المدرسين/ جامعة الموصل لعامي 1981 و 1982.
- أسس مدرسة الجوسق الابتدائية الأهلية المختلطة عام 2009/ 2010 وكان مديرا لها.
- أسس ثانوية المجد الأهلية للبنين عام 2010/ 2011 ويعمل حاليا مديرا لها. فضلا عن عمله بتفرغ جزئي في المختبر النفساني في مستشفى ابن سينا التعليمي للإشراف على تدريب وتهيئة كادر بديل من العناصر الشابة.

- تميز صاحب السيرة على أقرانه منذ تخرج الدورة الأولى لفرع العلوم التربوية والنفسية عام 1962/ 1963، باهتمامه في علم النفس المرضي والعلاجي.
- عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق.
- عضو الرابطة العراقية لحماية المتشردين والأيتام والمسنين والمتخلفين عقليا.

من نشاطاته العلمية:

- إعداد مجموعة عديدة من البحوث والدراسات التربوية والنفسية.

- مساهمته المباشرة في تعريق اختبار (رافن) للمصفوفات المتتابعة ووضع معايير خاصة لتحديد ذكاء الفرد العراقي، وكان له سابقة في تطبيق أحد اختبارات الذكاء على طلبة معهد التربية الأساسية في أبي غريب وهو مضمون بحث التخرج في كلية التربية عام 1965/ 1966.

- نشرت له العديد من المقالات التربوية والنفسية.

- صدر له في عام 1979 وعن طريق وزارة الإعلام العراقية كتاب سيكولوجية الطفل في مرحلة الروضة.

- صدر له في عام 2012 معجم مصطلحات علم النفس، عربي/ إنكليزي/ فرنسي، عن دار الكتب العلمية/ بيروت.

- انتهى من إعداد الكتب التالية:

- علم النفس بين التراث والمعاصرة
- سيكولوجية الطفل في مرحلة الروضة (منقحة ومزيدة)

- في طريق الإعداد

- المنطق (المبادئ والأسس)
- التربية الجنسية المعاصرة
- علم نفس الخواص
- الفحص النفساني علما وتطبيقا
- المساعد في الإرشاد التربوي

فهرس المحتويات

SAYKŪLŪJIYYAT AṬ-ṬIFL FĪ MARḤALAT AR-RAWḌA

By
Medhat Abdulrazaq Al-Hijazi

